شُكرًا
بطعمِ الشّيكُولاتَة

د. عبدالله ظهري

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: شكرًا بطعم الشيكولاتة

اسم المؤلف: د. عبد الله ظهري

مقاس الكتاب: 14×20

تجهيز فني: همت العزب

إشراف ورؤية فنية: محمود خليل

الطبعة الأولى: أغسطس 2017

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: 2017/ 16025

الترقيم الدولي: 978-977-738-173-4

كل الحقوق محفوظة في مصر والعالم لمؤسسة

بداية

إنتاج - نشر - توزيع

4 ش الإسراء – ميدان لبنان – المهندسين – ج.م.ع

ت: 774 8 44 33 - 709 23 330 (202+)

فاكس: 709 23 330 (202+) جوال: 0105738030 (2+)

Web: Darbedaia.com

Darbedaia@yahoo.com

تواصل معنا عبر الفيس بوك : مؤسسة بداية للنشر والتوزيع

إهداء

..إلى والدي ووالدتي

..وإلى كلِّ الذيـــــن تتناثرُ على جباهِهم حباتُ العَرقِ وهم ينثرون علينا حبّاتِ الشّيكولاتة

الفهرس

إهداء 3

حالة هرش........................ 8

اللُّعبة 13

على الواتس 16

دموع في عيون سامسونج 18

عدّادُ الكهْرباءِ........................ 21

فاتورةٌ 23

سِرُّ الجَنَّةِ 25

العَنْز المُبارَكة 27

السؤال........................ 30

أزْمةٌ........................ 31

الحقيقةُ والسّرابُ 34

بِأمارةِ أيه؟! 36

يوميات عمر (1)........................ 38

آية 40

الطريقُ إلى المسجدِ........................ 42

يوميات عمر (2)........................ 45

رزق 47

كلاي 49

يومياتُ عمرَ (3).. 51

قضيةٌ كسَبَها الجميعُ.. 53

ورحَل أُستاذي.... 56

فقير وغني 60

حلمُ التغييرِ وكابُوسُه!!.. 62

يوميات عمر (4).. 65

قَيامٌ 67

أيوب 69

يومياتُ عُمر (5).. 71

شهادة.. 73

70/30 76

20/80 79

عِباداتُ الأذكياء.. 82

البخيل.. 84

المَلَف 86

يوميات عمر (6).. 89

نجومُ الدنيا ونجومُ الآخرة 91

قفصُ الدّجاج 93
شكرًا بطعم الشيكولاتة 96
يوميات عمر (7)........................ 98
يرفض أن يموت!! 100
جدتي 104
من تراث جحا 106
يوميات عمر (8)........................ 108
المُتهم!!............................. 110
العُمرة 131
يوميات عمر (9)........................ 133
حربُ المَواهب......................... 135
مدرسة................................ 138
عندما تهبط الملائكة 142
يوميات عمر (10)....................... 145
الفَجْر................................ 147
في المنام 150
ثانوية عامة........................... 152
يوميات عمر (11)....................... 155
السر 157

جهازُ كشفِ الكذِب........ 160
جرس إنذار 167
جِهاز فلْترة........ 169
المُتسابقون 173
إبداع يغير الحياة 175
الجامعاتُ سنة 2100!! 178
المحاضرةُ الأخيرةُ........ 180
الطبيب 183
عين واحدة........ 185
عندما تغيّر وجه علي 188
أمواجُ المُحبين........ 190
الطريقُ........ 192
مستقبلٌ 194
تحْفيزٌ........ 197
دنيا وآخرة 201

حالة هرش

يدخلُ المريضُ حُجرةً يجلسُ فيها طبيبُ أمراضٍ جِلديّة.. يُسلِّم علَى الطبيبِ.. يجلسُ أمامَه.. يُسلِّمه تذْكَرةَ الكشفِ المُوضَّح بها اسمُه.. ثُم يدورُ هذا الحوارُ:

الطبيبُ: أهلًا بك أستاذَ عبدِ العليمِ.. ماهي مشكلتُك؟

المريضُ: مُشكلتي هي (الهَرْش).. نعمْ (الهرش) دكتورُ.. حالةُ هرشٍ تعْتريني وتجعلُني أنْشبُ أظْفاري في جَسدي حتى يتورَّمَ.. وهذه المنطقةُ تحْديدًا تتحولُ في لحظاتٍ إلى جَمَراتٍ مِن نارٍ (يُشيرُ إلى منطقةِ الصَّدرِ)...

الطبيبُ: متى تعْتريكَ هذه الحالةُ؟

المريضُ: في أوقاتٍ مُحدّدةٍ ومُكرَّرةٍ

الطبيبُ: متى؟

المريضُ: عِندما أُقابلُ شَخْصًا مُتديِّنًا.. أو يَبدو مُتدينًا.. أوعِندما يُكـرِّر أحدٌ كلمـةَ (الدِّينِ) في حُضـوري.. أو عندما يسْتشـهدُ أحدٌ بالديـنِ.. في كلِّ هذه الحـالاتِ يعْتريني (الهرشُ).. هرشٌ شـديدٌ في جَسـدي وعلَـى صدْري أشـدّ.. أمْـرٌ يُزعجُني ويُرهقُنـي ويَكادُ يقتُلني..

الطبيبُ: اسمحْ لي بإجراءِ كشْفٍ بسِيطٍ

المريضُ: تفضّلْ

بعد إجراءِ الكشفِ يعودُ الحوارُ

الطبيبُ: سامحْني أستاذَ عبدِ العليمِ على هذا السؤالِ... أمُلْحدٌ أنْتَ؟

المريضُ: أنـا ضـدَّ (حشْـرِ) الدِّيـنِ في كلِّ شُـئونِ حياتِنـا.. اعتقـدُ بالموجودِ والمَحسوسِ أمَّـا الغَيْبيّـاتُ فلا أتوقّـفُ عِندها كثيـرًا... ومُقْتنـعٌ أنَّ العِلـمَ فقـطْ هـو الطّريـقُ ولا طريـقَ غيـرَه..

الطبيـبُ: فهِمتُ فهِمتُ.. مُشـكلتُك واضحِةٌ وعِلاجُكَ معْروفٌ.. أرْجو أنْ تتحمَلني وتسْمعَني جيدًا.

المريضُ: أتَحمّلُك وأسْمعُك؟!

الطبيبُ: مشـكلتُك ليستْ في جِلدِك.. مشكلتُك في قلبِك.. أيُّ

إنسانٍ على وجْهِ الأرضِ خلقَه اللهُ ووضَعَ له برْنامجًا في قلبِه.. بلغُةِ الكومبيوتر (صَتّبَ له) برنامجًا في قلبه.. والبرنامجُ اسمُه الدِّينُ.. قُمتَ أنْتَ بتعْطيلِ هذا البرنامجَ.. وقُمتَ (بتَصتيب) برنامجًا آخرَ اسمُه العِلمُ.. رغْمَ أنَّ برنامجَ العِلمِ هو على قائمةِ أوْلوياتِ الدِّين.. والدِّينُ يهتمُّ به ويحُثُّ عليه ويُخصِّصُ مكانةً متفردةً لِمَنْ يعملُ بهِ.. وقفْتَ أنتْ على بابِ الدينِ وعرفْتِ أنّ هذا بابًا اسمُه الدّينُ لكنْ لمْ تَطرُقْ علَى البابِ ولمْ تدْخُلْ.. لمْ تعرفْه ولمْ تفهمْه ولمْ تحُسّه.. بينما دخَلتَ مُندفِعًا مِن بابِ العِلم.. وبالداخلِ تعْملُ وتبْحثُ وتدورُ ليلًا ونهارًا.. وعِندَما يصادفُكَ فيه أمرا يوجهُكَ إلى باب الدِّين تتجاهلُ الأمرَ وتُغمضُ عينيّك وتُغلقُ نوافذَ قلبِك وتستمرُّ في طريقِك.. أنتَ ترفضُ كُلَّ ما يُؤدّي إلى باب الدِّينِ.. المُشكلةُ أنَّ الأشياءِ التي توجُهُك إلى بابِ الدِّين كثيرةٌ وكثيرةٌ جدًا.. بلْ وكُلُّ الأشياءِ تذْهبُ بِكَ إلى بابِ الدِّينِ.. عِندمَا تُقابلُ مُتدينًا أو يُذكرُ الدّينُ في حُضورِكَ مِن الطبيعيّ جِدًا أنْ تهرشَ وتأْكُلَ جسَدك وتحْديدًا صدْرَكَ.. لماذا؟.. لأنَّ الدِّينَ والمُتدينَ يُحركان فيك برنامجَ الدِّينِ المُعطَّل.. يتحركُ البرنامجُ فتهرشُ أنْتَ... وبالمُناسبةِ فمايحْدثُ معكَ يحدثُ مع أكثرِ الناسِ لكنْ تَتفاوتُ شِدَّتُه ما بين النّاسِ بحسْبِ مكانةِ الدِّينِ بالنسبةِ لهم وحالةُ برنامجِ الدّينِ في قلوبِهم.. الهرشُ حالةٌ منتشرةٌ أستاذَ عبدَ العليمَ وعَندكِ

أنتَ مُستفْحِلة.. أمَّا عنْ حلِّها فهو واضِحٌ ومُحدّدٌ ولا حلَّ غيْره.

المريض: وما هو؟

الطبيب: لا تكتفِ بالوقوفِ على بابِ الدين.. جرِّب مرة ًواحدةً أنْ تفتحَه وتدخلَ مِنه حتّى ولوْ على سبيلِ المعرِفة أوْ من بابِ الفُضولِ.. أدخلْ واعرِفْ وحاولْ أنْ تتذوقَ.. مارِسْ هُوايتَك في التفكيرِ والتحليلِ والاستنتاجِ مثْلما تفعلُ في العلمِ أو يفعل أهل العلم.. ومِثلما تعطي لعقلِكِ الفرصةَ للعمل امنحْ أيْضًا هذه الفرصةَ لقلبِك.. جرِّبْ أنْ تقرأَ القرآن.. جرِّب أنَ تصلِّي.. جرّب أنْ تصومَ.. جرِّب أنْ تذكرَ اللهَ في لحظاتٍ استثنائيةٍ.. جرّب ولن تخسرَ شيئًا... جرّب وربما تكْسِبُ كُلَّ شيءٍ...

المريضُ: أقولُ لكَ إنني أهرشُ في جسَدي عنْدما يحضرُ الدِّينُ.. وأنتَ تقولُ لي افتحْ بابَ الدِّينِ وادْخُل.. تُريدُني أنْ أموتَ مِن الهرْشِ؟!

الطبيب: لا أستاذَ عبدِ العليمِ.. لا.. لا أُريدُ لك الموتَ.. أريدُ لكَ الحياةَ... وإذا كنتَ لنْ تستطيعَ أنْ تفعلَ ما أطلبُه منكَ.. إذنْ أنصحَكَ بأنْ تذهبَ إلى أيِّ مكانٍ يخلُو مِن الدِّينِ ومِن المُتدينين.. بالطبعِ لن تجدَ.. تعْرِفُ لماذا؟.. لأنّ الدّينَ بداخلِك وفي كُلِّ قطعةٍ مِنكَ، هو الدّمُ في عُروقِك، والقلبُ في ضلوعِك، والعِظامُ المدْسوسةُ تحتَ لحمِك، واللحمُ الذي يكْسو عظامَك.. هو يدُك

وقدمُك ولسـانُك وكلُّ جوارحِك، هو روحُك وقلبُك، هو النفس الذي تسـحبه والذي تطرده، هو كلُّ ماظهرَ مِنكَ وكُلُّ مابَطنَ، وكُلُّ ما كبُرَ فيك وكُلُّ ما صغُر.

أسـتاذَ عبدِالعليمِ لنْ تسـتطيعَ أنْ تفرَّ مِن الدِّينِ ولنْ تتوقفَ عن الهرشِ مالمْ يهدِكَ خالقُكَ ومدبرُ أمرِكَ.

المريض: دكتورَ... أنتَ مُتدينٌ؟

الطبيب: الحمدُللهِ.

المريض: رُوح ربّنا يسـامحكْ يا شـيخ (هررر ششششششش شديييييييد).

الطبيـب: أهـرشْ أسـتاذَعبدِ العليـمِ.. أهرشْ.. أهـرشْ حتى تموتَ.. أو.. حتّى تحْيا...

اللُّعبة

- أَبِي... رأيتُ اليومَ مع صديقِي خالدٍ لُعبةً أحسـنَ مِن لُعبتي.. اشتريها لي أبي.

- ابني الحبيبِ.. إذا اشتريتُ لك كُلَّ لُعبةٍ جديدةٍ تراها في أيْدي أصدقائك لامتلأَ بيتُنا باللُّعب ولن نجدَ مكانًا نعيشُ فيه!!

- أَبي.. أُريدُ هذه اللُّعبةَ مِن فضلِك

- قُـل لي يابُنـي: إذا لم ترَ اللعبةَ مع صديقِك هل كنتَ ستفكرُ فيها؟

- وكيف أُفكِّر فيها وأنا لم أرَها؟

- إذنْ فكرتَ فيها عِندما رأيتَها مع صديقِك؟

- نَعَم.

- هل لا تملكُ أنتَ لُعبًا كثيرةً الآنَ؟

– نعمَ أمتلكُ.

– وهل كُلُّ اللُّعبِ التي معكَ هي ذاتُها مع أصدقائِك؟

– لا.

– هناك لُعبٌ أنتَ تمتلكُها، ولا يمتلكُها غيرُكَ.

– وهُناكَ لُعبُ غيري يمتلكُها وأنا لا أمتلكُها.

– لو كُلُّ واحدٍ امتلكَ لُعبًا تُشبِهُ لُعبَ غيرِه لمَا سعُدَ هو ولا غيرُه.. ولضَاقَ علينا العالمُ، وعالَمُ الله واسِعٌ.. واسِعٌ أكثرُ مما نتصوّرُ، وعطاءُ اللهِ كبيرٌ، أكْبرُ ممّا نتخيلُ.

– لا أفهمُكَ أَبي.

– فكِّرْ فيمَا تملكُه أنتَ، إذَا فعلْتَ هذَا ستسْعدُ كثيرًا بلعبِك، أمَّا إذا فكّرتَ في لُعبةِ غيرِك فلنْ تشعرَ أبدًا بالسّعادةِ مع لُعبتِكَ.

– لا أفْهمُ كلامَك أَبي الحبيبَ.

– أنا مثلًا أشْتري لكُلِّ واحدٍ مِن إخوتِك ما يُناسبُ كُلَّ واحدٍ مِنكُم، لعبتُك غيرُ لعبةِ أختِك، ولعبتُكَ أنتَ ولُعبةُ أختِك تختلفانِ عن لُعبةِ أخيكم الصَّغيرِ، كُلُّ واحدٍ فيكم له لُعبةٌ تناسبُه، وقد يُصابُ أحدُكم بالضّررِ الشديدِ – حفظكم اللهُ ورعاكم – إذا حَصلَ على لعبةٍ لا تُناسبُه، وهكذَا، اللهُ يا بُنيّ أَعطى لكُلِّ واحدٍ منّا ما يُناسبُه فضْلًا وحِفْظًا ورِعايةً، إذا فكّرنا فيما أعْطاه لنَا اللهُ سنشعرُ بسعادةٍ غامرةٍ، وإذا فكّرنا فيما أعطاه اللهُ لغيرِنا سنشعرُ بتعاسةٍ بالغةٍ، اذهب

إلى لُعبتِك واكتشفْها مِن جديدٍ ستجدُ فيها ما لمْ يلْفِتْ انتباهَك مِن قبلُ، وعندما تشعرُ بالفِعلِ أنّك بحَاجةٍ إلى لُعبةٍ جديدةٍ لأنّك بالفعلِ تحتاجُها وليس لأنّكَ رَأيتَها مع صديقِك هُنا اذهب واشتريها، اذهب الآنَ وانظرْ إلى ألعابِك التي تمتلكُها وكأنّك اشتريتَها اليومَ، وعرفّني لاحقًا ما الجديدُ الذي اكتشفتَه فيها؟

– إذنْ لن تشتريَ لي الُّلعبةَ، أبي أنتَ لا تُحبُني.

– لأنّي أحبُّك لن أشتريَ لك اللعبةَ، الحُبُّ يا بُنيَّ عطاءٌ، والمَنْعُ أحيانًا يكونُ هو قمّةُ الحُبِّ وأرقى أنواعِ العطاءِ، أنا أساعدُكَ لتكونَ سعيدًا في حياتِك.. يومًا ما يا بُنيَّ ستدعو لِي لأنّي غرسْتُ فيكَ هذه القيمةَ، قيمةَ أنْ ننظرَ إلى ما نمتلكُه نحنُ ولا ننشغلُ بِما يمتلكُه الناسُ، أنا أحميكَ يا بُني مِن معاناةٍ كبيرةٍ يمكنُ أنْ تنغصَّ عليك حياتَك كلَّها، إذا كُنتَ تُحبُّني فكِّرْ فيما قُلتُه لكَ، ودائِمًا يا بُني الحبيبَ عندما ترى في أيْدِي الناسِ شيئًا يعجبُكَ خاطِبْ نفسَك وقُلْ لها بصوتٍ مُرتفعٍ: «وأنا أيضًا أمتلِكُ ماهو ليس في أيدي الناس».

– سمْعًا وطاعةً أَبي الحبيبَ، رَغْمَ أنّني لا أفْهمُ كلَّ ما قُلتَه.

– غدًا ستفهمُ يا بُنيّ، غَدًا ستفهمُ.

على الواتس

على مجموعةِ الواتْس الخاصةِ بالشركةِ كانتْ هناك مشاركاتٌ، والمشاركاتُ كالتالي:

خالدٌ، موظفٌ، بَدأَ اليومَ بمُشاركتِه: «في النجاحِ أو الفشلِ ابحثْ عنِ الإدارةِ».

صمتٌ..... لا تعلَيقَ... صمْتٌ... لا تعليقَ... صمتٌ.. لا تعليقَ.

حُسين، موظفٌ، شارك بعدَها بساعةٍ وكانت مُشاركتَه: «الادارة علم وفن».

صمتٌ... لا تعليقَ.. صمتٌ.. لا تعليقَ... صمتٌ.. لاتعليقَ

فاضِلٌ، المديرُ العامُ، شاركَ بعدَها بساعةٍ مُشاركةُ المديرِ كلمتان فقط:

«قهوة الصباح».

مصطفى شَارك وقال: «اللهُ، سعادةَ المديرَ، نعمْ مُنعِشةٌ بلا حُدودٍ... مِزاجُنا واحِدٌ».

وليدُ قال: «ياسلام، ياسعادةَ المديرِ، ما أجملَ قهوةَ الصباحِ».

جميلُ شارك وقال: «يومٌ بلا قهوةِ الصّباحِ، يومٌ صعبٌ جِدًا».

ماهِرُ شارك وقال: «ربّنا يجْعل مِزاجَ مُديرِنا الحبيبِ دائمًا في

أروعِ حالاتِه».

عصامُ شـارك وقال: «عرفْنا الآنَ سِـرَّ نشـاطِ مديرِنا... سِـرُّه في قهوتِه».

كمالُ شاركَ وقال: «غدًا قهوتُك عليّ سعادةَ المديرِ».

صمْتٌ وبعْدَها..

عادَ المديرُ مرّةً أُخرى وشـارَك: «عرفْـتُ أنّها مُضِرّةٌ.... قرّرتُ أنْ أُقلِعَ عنها».

مشـاركاتٌ سـريعةٌ ومتتاليـةٌ: «حفظَكـمُ اللهُ سـعادةَ المديـرِ»، «معلومـةٌ ولا أروعَ... سـلمتَ سـعادةَ المديرِ»، «يازيْـنَ ما فعلتَ سعادةَ المديرِ»...... !!!!!

دموع في عيون سامسونج

- الهاتِفُ الذي تمسكُه بيديْك يحملُ علامةَ سامسُونج، أليس كذلك؟

- بلى، هو من صُنعِ يدِ سامسونج.

- سامسونج ليستْ شرِكَة، سامسونج إمبراطوريةٌ.

- إمبراطورية!!!

- نعم إمبراطورية، الشركاتُ عندما تكْبُرُ، لا تكبُرُ وحدَها، تكْبُرُ معَها دولٌ ومجتمعاتٌ، 20 ٪ من مدخول اقتصاد كوريا الجنوبيّةِ يعتمدُ على شركةِ سامسونج، سامسونج هي المتحدثُ الرسميّ باسم كوريا الجنوبيّة، وهي الدجاجةُ التي تبيضُ لهَا وفيها ذهَبًا، وسامسونج في حدِّ ذاتِها دولةٌ، بل هي إمبراطوريةٌ، إيراداتُ سامسونج بمُفردِها تزيدُ على إيراداتِ عدّةِ دُولٍ مُجتمعةٍ، في عام

2010 م بلغتْ إيراداتُ سامسونج نحو 220 مليار دولار، ويقولون لو أنّ سامسونج دولةٌ لاحتلتْ المرتبةَ 35 بين اقتصادياتِ دولِ العالمِ، هذا يعني أن 35 دولةً تتقدمُ على سامسونج وكُلُّ الدولِ الأخرى تأتي بعدَها!!!..

- رائعةٌ سامسونج.
- سأحكي لك قِصةً من قَصَصها.
- أُنْصتُ إليكَ بكلِّ جوارحي.
- في عام 1995م أنتجتْ الشركةُ موديلًا جديدًا من هواتفِها المحمولةِ، قبل طرْحِ المُنتجِ الجديدِ في السُّوقِ قام رئيسُ الشركةِ بتوزيعِ عددٍ من الهواتفِ على عددٍ منْ أصدقائِه وأقاربِه، المفاجأةُ كانت غير سارّةٍ لرئيسِ الشركةِ.. أصدقاؤه وأقاربُه اكتشفوا عُيوبًا في الهاتفِ الجديدِ، عُيوبٌ في هاتفِ سامسونج لن يضُرَّ سامسونج وحْدَها بلْ يضُرُّ اقتصادَ كوريا بأكملِه، الأمرُ يتعلقُ بسُمعةِ شركةٍ وكبرياءِ دولةٍ، ومستقبلِ شعْبٍ، ماهو ردُّ الفعلِ الذي نتوقعُه من رئيسِ سامسونج؟، هل سيعودُ فيوقعُ الجزاءاتِ على موظفيه أو يفصلُ بعضَهم من العملِ أو يستثمرُ الفرصةُ فيوقِفُ دفْع رواتبِ موظفيه؟؟، لا لم يفعلْ هذا، رجلٌ يجْلسُ على مقْعدِ الرئيسِ في شركةِ سامسونج بالتأكيدِ رجلٌ مختلفٌ، جَمعَ موظفيه وأمَر بإحضارِ كُلِّ ما تمَّ إنتاجُه من الموديلِ الجديدِ في ساحةٍ كبيرةٍ،

أشعلَ النارَ في 150 ألفِ هاتفٍ محمولٍ من الموديلِ الجديدِ، تحوّلتِ الهواتفُ إلى رمادٍ، تصاعدَ دُخانٌ كثيفٌ من سامسونج، دُخانٌ منتجٍ لا يُعبِّرُ عن سامسونج ولا يُمثِّلُ قيمتَها وقِيمَها، بَكى الموظفونَ بحُرقةٍ، بكوا على جُهدِهم وتعبِهم، بَكوا كمَا لم يبكوا من قَبلُ.. وبعْدَ أنْ جفّتْ دموعُهم قرّروا وأقْسموا على عدمِ تكرارِ الخطأِ، قرّروا وأقسموا على أنْ تظلَّ سامسونج نجمًا ساطعًا في سماءِ كوريا وأنْ تظَلَّ كوريا فخورةً بسامسونج..

يقولون: إن فوارقَ كبيرةً بين المديرِ والقائدِ، تصرّفَ قائدُ سامسونج، اختصرَ كُلَّ الفوارقِ...

- آآآآآآهٍ... متى يكونُ لدينا شركةٌ مثل سامسونج؟
- عندما يكون لدينا قادةٌ يشبهون قادتَهم.

عدَّاد الكهْرباءِ

نصحني الرجل (الفهّيم) بالاستعانةِ بشخصٍ ما لديْه قدرةٌ على (تظْبيطِ) عدادِ الكهرباءِ!!! العدَّادُ يومًا ما أتى بقراءةٍ كلفتْني مَبلغًا من المالِ ظُلمًا وعُدوانًا، شقّتي المُغلقةُ طُوالَ العام خَضعتْ لابتزازِ عدّادٍ كهربائيٍّ مطموسِ البصَرِ والبصيرةِ، أَجبرتْني شركةُ الكهرباءِ على دفْعِ المبلغِ، ثُم التظلمُ، ذَهبَ المبلغُ وذهبَ معه التظلُّمُ.. قرأتُ هاتينِ القصتينِ وأنا أدعو اللهَ أنْ يهديَ العدادَ لما فيه خيرُ العِبادِ، جاء رجلٌ إلى الشافعيّ يشكو له ضيقَ حالِه ويخبرُه بأنّه يعملُ أجيرًا مُقابلَ خمسةِ دراهمَ في اليومِ، الأجرُ لا يكفيه ولا يغطّي حاجتِه، طلبَ منه الشافعيُّ أنْ يذهبَ لصاحبِ العملِ ويطلبُ منه أنْ يخفّضَ أجرَه إلى أربعةِ دراهمَ، تعجّبَ الرجلُ لكَنّه فعلَ ما طلبَه منه الشافعيّ، الشافعيُّ لنْ يدلَّه إلا على الخيرِ، عاد الرجلُ إلى الشافعيّ بعد فترةٍ يشكو حالَه الذي لم يتغيرْ، طلبَ منه الشافعي أن يعودَ فيطلبُ من صاحبِ العمل تخفيضَ أجرَه إلى ثلاثةِ دراهمَ، فعلَ ما طلبه الشافعيّ، عادَ الرجلُ إلى الشافعيّ بعدَ فترةٍ فرِحًا ومُتعجبًا يُخبرُه بأنّ أجرَه بعد أنْ بلغ 3 دراهم يكفِي حاجتَه بلْ ويزيدُ!!.. فسّرَ الشافعي الأمرَ وأخبره بأنه

كان يحصلُ على أكثرَ مما يستحقُّ وعندما حَصلَ على ما يستحقُّ حلّتْ عليه البركةُ، دِرهمان لا يستحقُّهما كانا ينزعانِ البركةَ من أجرِه، وأنشد الشافعي بيتًا من الشِّعرِ ومن الذهب: جمع الحرام على الحلال ليكُثّرَه دخلَ الحرامُ على الحلالِ فبعثَره. أمّا أُخت (بِشْر الحافي) الزاهدِ الكبيرِ فقد سألتِ الإمامَ أحمدَ بن حنبل: «هل يجوزُ لنا أنْ نغْزِلَ غزلَنا على ضوْءِ المشاعلِ التي يحملُها جندُ السلطانِ عندمَا يمرونَ أمامَ منزلِنا ليلًا؟»!!! عرف بن حنبل أنها أختُ بِشْرٍ فأجابَها: «يجوزُ، ولكن، لأنك أختُ بشرٍ الزاهدِ فلا يجوزُ»!!!!!

لا يجوز يا شركة الكهرباء.. لا يجوووووز..

فاتورةٌ

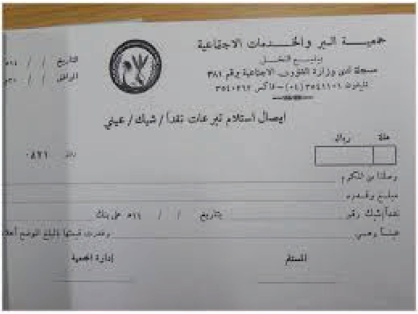

قرأتُها فأسرتْني وطرقتْ بقوةٍ على بابِ قلبي فقررتُ أنْ يكونَ لقلمي منها نصيبٌ، مُحاوِلًا أنْ أتخيَّلَ وأضيفَ.

تعوّدا أنْ يُداعِبا بعضُهما البعضَ، أمْسكَ أحدُهما بمحفظةِ الآخرِ، لمْ يُفلحِ الآخرُ في منعِه، صاحبُه وهو يهجمُ على جيبِه يردّدُ: «سِرُّ الإنسانِ في محفظتِه، أُريدُ أنْ أعرفَ سِرَّك يا صاحبي»، أخرج منها نقودًا، أحْصَاها وهو يضحكُ، مبلغًا بسيطًا لم يتطلبْ عدُّه إلا ثوانٍ معدوداتٍ، أعادَ النقودَ إلى مكانِها، أَمْسكتْ يدُه بطرْفِ ورقةٍ مَدفونةٍ في المحفظةِ، ضحِكَ مرّةً أُخرى بصوتٍ مُرتفعٍ : « سِرُّك يا صاحبي في هذه الورقةِ، نَعم سرُّكَ فيها، وسِرُّك سيفقدُ غطاءَه الآنَ لا محالة»، حاولَ صاحبُه أنْ يمنعَه مِن إخراجِ الورقةِ من مكمنِها، يبدو أنّه سِرٌّ بالفعل، مُحاولةُ المنعِ زادتْ صاحبَه إصْرارًا على معرفةِ ما تحويه الورقةُ الصغيرةُ، أخرجَ الورقةَ المطويّةَ، فَرَدها في غمضةِ عينٍ، كانتْ صورةً مِن فاتورةِ دفعِ نقودٍ لجمعيةٍ خيريّةٍ، قَرأَ محتوى الفاتورةِ من أسفلَ لأعلى،

توقيعُ مسؤولِ الجمعيةِ وختمِها، المبلغُ المدفوعُ، ثُمّ كانتِ المفاجأةُ!!!.. اسم المتبرع لم يكن هو اسمَ صاحبِه، ولا اسمَ أحدٍ آخرَ، كان اسمُه هو، نعم، اسمه هو !!، الأمرُ أدهشَه، سأله: «اسمي أنا على الايصال وليس اسمُك»؟!، رد صاحبه: لِمَ الدهشةُ؟ أليس أنا أنت وأنت أنا «؟ ضحك صاحبه: «نعم، لكنّ الأوراقَ الرسميّةَ لا تعترفُ بذلك، لك اسمٌ، ولِي اسمٌ»، ضحِكَ صاحبُه وضحكَ هو معه، لا فائدةَ الآنَ يجبُ أنْ يعترفَ لصاحبِه بسرِّه: «جمعيةُ رعايةِ أيتامٍ تحتاجُ لدعمٍ وتبرعاتٍ، تبرعتث باسمِك لكفالةِ يتيمٍ»، صمتٌ تتناثرُ منه معانٍ بحثَتْ عن كلماتٍ تُترجمُها ولمْ تُفلحْ: «لِمَ فعلتَ هذا يا صاحبي» ردّ عليه صاحبُه: «أريدُ لك الجنّةَ، أَعرِفُ أنّك تعيشُ مِنْ أجْلِها، واجبي أنْ أُساعدَك بقدْرِ ما أستطيعُ»، مُقلتا العينِ كانتا في حالةِ استنفارٍ قُصوى، انتصرتِ الدموعُ وتمددتْ، بكى صاحبُه وبَكى هو معَهُ، احتضنا بعضَهما، ضحِكَ صاحبُ المحفظةِ والدموعُ مازالتْ حيَّةً في عينيْه، وضع يدَه في جيبِ صاحبِه: «الآنَ أرِني محفظتَك، عَرَفتَ سِرّي، أنا أيضًا أُريدُ أَنْ أعرفَ سِرَّك»، ضحِكَ صاحبُه ثُمّ سَحبَ ضحكتَه بهدوءٍ وقال:

« أنتَ سِرّي يا صاحبي، وسِري أنتَ»...

سِرُّ الجَنَّةِ

وبينهما دَارَ هذا الحِوارُ....

- سِرُّ الجَنَّةِ.. هل تعرِفُه؟
- سِرُّ الجَنَّةِ!!! ماهو سِرّ الجنّةِ؟!
- سِـرُّهَا في هـذه الآيـةِ ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾.
- تقْصِدُ المحبَّةَ؟
- أو صُدورًا بِلا غِلٍّ؟
- الجَنَّةُ فيها من النّعمِ ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمِعتْ ولا خطرَ على قلب بَشَرٍ.
- وكُلُّ النِعم تفْسدُ إذا كان في الصدورِ غِلٌّ.
- صَدقتَ.
- كمْ مِن نعمةٍ في دُنيانا أفسدَها الغِلُ!.
- وكم من نِقْمة في دُنيانا صَنعها الغِلُّ!.
- وكم من ناسٍ قتلها الغِلُّ!
- وكم من ناسٍ أحياها موتُ الغِلِّ!.
- واذا كان الناسُ يَحسُدون الناسَ على نعمٍ زائلةٍ فكيف حالُهم عندما يرون عليهم نِعمًا دائمةً!.

- رَغمَ أنّ الناسَ في الجَنةِ جميعُهم مُنعمون.
- لكنّ النعمَ تتفاوتُ، والنعيمُ درجاتٌ.
- لوْ لَمْ يَنزعِ اللهُ الغِلَّ من قلوب النّاسِ في الجَنّةِ لاشْتعلتِ الجَنّةُ بالأحْقادِ.
- لتحولتِ الجنّةُ إلى جحيمٍ.
- الجَنّةُ سلامةُ قلب، والغِلُّ جَهنْمُ!!!

العَنْز المُبارَكة

- هـلْ تعـرِفُ قصّـةَ الشـيخِ عبدِاللطيفِ وعنْزِه؟.

- لا أعرفُ عبدَ اللطيفِ ولا أعْرفُ عنْزَه.

- يروي(الجَبَـرْتي) المُؤرخُ العظيمُ قصـةً وعِبْرةً، يـروي قِصةَ العنـزِ المُبارَكةِ التي أَتـتْ بِصُحبةِ جنود مصريين كانوا مأْسورين في بلاد الفِرنجَة، وكانتِ العنْزُ سببًا في فكِّ أسْرِهم عِندما أخذَها حارسُهم، ورأَى في المَنامِ مَنامًا مُزعِجًا، ففكَّ أسرَ المأسـورين وحرّر العنْز من قبْضةِ يدِه، الجنودُ دخَلوا القاهرةَ ومعهـم العنْزُ التـي احتلتْ مكانـةً في قلوبِهم وعقولِهـم.. توجّهوا مُباشرةً إلى مسجدِ السيدةِ نفيسةَ وقضوْا ليلةً بجِوار ضريحِها، ولم ينسوْا أن يقُصُّوا قصتَهم على الشيخ عبدِ اللطيفِ خادمِ المسجدِ.

في الصّباح أخبرَهم الشيخُ عبدُاللطيفِ بأنّ السيدة نفيسة جاءَته في المنـام، وأوصتْه بالعِنْز خيرًا.. تركُوها معَه، انتشـرت قصةَ العنْز المُباركـةِ لِيفـدَ الناسُ مِـن كُلِّ حَدَبٍ وصـوْبٍ قاصدينِ الحصولَ علـى بَرَكتِها، أخبرهم الشـيخُ عبـدُ اللطيفِ أنّها تفَضِّـلُ أكْلَ اللوزِ والفُستُقِ وتشْرب ماءِ الورِد المُحلَّى بالسُّكرِ.

يخرجُ الشـيخُ عبدُاللطيفِ في الصّباحِ والمسـاءِ ليحكي حكايةً جديدةً بطلتُها العنْزُ المُبارَكة، خيْرًا فعلتْه أو شـرًّا دفعتْه، أنْ تُصدِّق أسـهلُ من أنْ تُفكِّـر، وصَلَ نبأُ العنْـزِ المُباركةُ إلى قصـورِ الأمراءِ فطلبـتْ نسـاؤهم رؤيـةَ العنْـز والتَّبَـرُّكَ بهـا، وصَل الخـبرُ للأميرِ المملوكي عبدِ الرحمنِ كتخدا، وكان صاحبُ شـأْنٍ وعقلٍ راجحٍ، وَجّه الدعوةَ للشـيخِ عبدِ اللطيفِ والعنْز المُباركة لاستضافتِهما في قَصْرِه.

الأبـوابُ الكبيـرةُ تُفتّح أمَامَ الشـيخ عبدِ اللطيـفِ، والقادِمُ قد يفوقُ توقعاتِه، خرجتِ العنْزُ المُبارَكة بصُحبةِ الشـيخِ عبِد اللطيفِ من مسـجدِ السيدةِ نفيسـةَ إلى قصْر الأميرِ في موْكبٍ مَهيبٍ يُحيطُه المُطبلُون والمُهللِّون والمُكبِرون، وصَل الموكبُ إلى قَصْرِ الأميرِ، كان الأميرُ في اسـتقبالِ الموكبِ، رحّب كثيـرًا بضيْفيْه الكريميْن.. اسـتأذنَ الشـيخَ عبـدَ اللطيـفِ في دُخُول العنْـزِ إلى جَنـاحِ الحريم ليَحصُلوا على بَرَكتِها، وجَلسَ الشـيخُ معَ الأميرِ وضيوفِهِ يُحدثُهم عـن كَرَامَاتِ العنْزِ.. جاء مَوعِدُ الغدَاءِ لتدخـلَ أطباقُ الفتّةِ تعْلوها قِطـعُ اللحمِ الشـهيّة، أَكلَ الشـيخُ كمَا لمْ يـأكلْ مِن قبـلُ، والأميرُ يحثُّه على المزيدِ، ويُعطيه اللحمَ في يدِه، شـبِعوا ثُمّ رفَعُوا الموائدَ، استأذنَ الشيخُ عبدُ اللطيفِ مِن الأميرِ ليأْخذَ العنْزَ المُبارَكةَ، ويعُودا إلى مقرِّهما، ردَّ عليه الأميرُ: «عنز؟!، أيّ عنْزٍ تقصِدُ؟!».

ردّ الشـيخُ بدهْشـةٍ: «العنْـز المُباركة أدخلَها حرسُـك في جَناحِ الحريم».

ردّ الأميرُ: «العنْزُ لـم تدخلْ جَناحَ الحريم، العنْزُ دخلتْ بطنَك يا فاجِرُ ياأفّاقُ»، حاول الهربَ فأَمْسكوه وأَوْسعوه ضِرْبًا.

وبعد كُلِّ هذه السنواتِ، مازال الشيخُ عبدُ اللطيفِ حيًّا يكْذِب.. مازال جمهورُه حيًّا يُصدِّقُ ومازال كتخدا حيًّا يُقاوِمُ.

السؤال

أخبرتُه أنّني انتقلتُ من سكنِي القديمِ إلى سكنٍ جديدٍ، فدوام الحالِ من المُحالِ، السّكنُ نِعمةٌ من الله، كثيرون في هذا العالمِ بلا سكنٍ ويحسدون غيرَهم على حوائطَ أربع بلا سقفٍ، لم يسألني عن المبلغِ المدفوع في السكنِ الجديدِ، الناسُ عادةً تسألُ عن المالِ قبلَ كلِّ شيءٍ وبعْد كل شيءٍ، ولم يسألني عن موقعِ السكنِ، فالناسُ تصنِّفُ الناسَ بمواقعِهم الجغرافية، الصورةُ الذهنيّةُ تتشكلُ عنَك في ثوانٍ معدوداتٍ بمُجردِ أنْ تُصرِّحَ بموقعِ سكنِك، لمْ يسألني عن مساحةِ السكنِ، في الاتساعِ نعمةٌ وفي الضِيقِ حرجٌ، كثيرون يعيشون في نعمةٍ لكنْ تضيقُ عليهم الدُّنيا بما رحُبتْ، قليلون يعيشون في ضيقٍ ويشعرون وكأنّهم يبحرون في محيطٍ، لم يسألني عن تجهيزاتِ السكنِ وتسهيلاتِه، في عالمٍ كبيرٍ ناسٌ يتنفسون تحتَ خطِّ الفقرِ وآخرون يصارعون رفاهيةً زائدةً عن الحدِّ، لم يسألني عن كلِّ هذا، الناس تعرفهم من أسئلتهم، فقط سألني: «هل سكنُك الجديدُ قريبٌ من المسجدِ؟»!!!!

أزْمةٌ

- إذا كانَ للأطفالِ حكايةٌ قبلَ النومِ فنحن - الكبارَ- من المُفترضِ أنْ تكونَ هذه هي حكايتُنا قبلَ النومِ وبعْده..

- احكِ لي الحكايةَ.

- الملكُ متأزمٌ! والأزمةُ تقضُّ مضاجعَه وتسرقُ النومَ من عينيْه، الأزمةُ هي حلمٌ متكررٌ وعندما يتكررُ الحلمُ يهبطُ إلى الأرضِ، يحلمُ الملكُ بملاكٍ يفردُ جناحيْه ويهبطُ على الأرضِ، يهبطُ تحديدًا على المسجدِ الذي أمر الملأمرَ الملكُ ببنائه ليحملَ اسمه، واسمه فقط، يحظرُ على الناس المساهمةَ في بنائه فالمسجدُ للملِكِ والمسجدُ يحملُ اسمَه والأمرُ غيرُ قابلٍ للنقاشِ.

في مَنامِ الملِكِ يهبطُ الملاكُ من السماء ليَمسحَ اسمَ الملِكِ المكتوبَ على بابِ المسجدِ ويضعُ اسمَ امرأةٍ، المرأةُ لا يعرفُها الملِكُ، الحلمُ يتكررُ، ماذا يعني الحلمُ المزعجُ؟! هل سيموتُ الملكُ وستقومُ المرأةُ المجهولةُ باستكمالِ بناءِ المسجدِ؟، هل المرأة شريرةٌ يساندُها أشرارٌ، وستكونُ سببًا في نهايةِ الملكِ،

والنهايـةُ سـتكون في موْضِع مسـجدِه؟ تكـرّر الحلم كثيـرًا، فتعب الملكُ وقرّر أنْ يبحثَ للحلمِ عن نهاية.. فكّر في اسـم المرأةِ الذي يكتبُه الملاك على مسـجدِه بعد أن يمسـحَ اسمَه، اسمها هو مِفتاح اللُّغـزِ وبـابُ الخروجِ مـن الأزمةِ...... اسـمُ المـرأة في الحلم لا يتغيـرُ فحفظَه الملكُ.. طلبَ مِن مُعاونيـه البحثَ عن امرأةٍ تحملُ اسـمًا يحلُّ محلَّ اسمِه على مسـجدِه وبيدِ ملاكٍ يهبط من السماءِ، بالفعـلِ هناك امرأةٌ تعيـشُ بينهم وتحملُ ذات الاسـمِ، احضروها بيـن يـدَيْ الملك، كانت عجوزًا لا حولَ لها ولا قـوةَ، والفقرُ يَطلُّ مـن عينيْها ويصدُرُ من هيئتِها الباليـةِ.. لا يبدو عليها ما يُخيفُ فأرًا صغيرًا، فماذا هي فاعلةٌ مع ملكٍ متوج؟! اسـتبعدَ الملِك أنْ تضرَّه تلك المرأةُ وخطرَ في ذهنِه في لحظةٍ أنَّ المرأةَ لها قصةٌ مع المسجدِ الذي يبنيه، بادرها بالسـؤال: «هل فعلتِ أيّ فعلٍ في المسجدِ الذي أبنيه؟ هل ساهمتِ بشيءٍ فيه؟» ردّتِ المرأة العجوز: «وماذا تفعل مثلي في مسجدٍ يبنيه ملكٌ؟!.. هل يحتاج الملكُ لمساعدتِي في بناءِ مسـجدِه؟!»، كرّر الملكُ السـؤالَ وكرّرتِ المرأةُ الإجابةَ لكنْ مع إضافةٍ غيرتْ مجرى القصةِ، وحلّت أزمةُ الملكِ: «لم أفعلْ سـوى أمرٍ بسـيطٍ للغايةِ لا أتصورُ أنْ تُعاقبُني عليـه جلالةَ الملكِ، مررتُ مرةً بالمسـجد فوجدتُ دابةً من الدوابِ التـي تحمل أغراضًا لبناءِ المسـجدِ، الدّابـةُ مربوطـةٌ في وَتدٍ، الدّابـةُ يبدو أنَّ العطـشَ بلغَ بها

مبلغَـه تحاولُ الوصولَ إلى إناءٍ به ماءٌ قريبٌ من الوَتدِ فلا تسـتطيعُ فتصـرخُ وترْفُـصُ، الوتـدُ يمنعُهـا، كلُّ مافعلتُه أنّني أشـفقتُ على الدّابـةِ فقربـتُ منها إناءَ الماءِ فشـرِبتْ فشـعرتُ بالرِّضـا، وطلبتُ الأجـرِ من الله، وذهبتُ في طريقي، غيرَ هذا لم أفعلْ، ولا أسـتطيعُ أن أفعـلَ!!»، انكشـف الحلمُ، يبني هو المسـجدَ ليُقـالَ أنّ الملِك بنى مسـجدًا وتَروي المرأةُ العجوزُ ظمأَ الدّابـةِ لتُرضي اللهَ خالقَها وخالقَ الدابةِ.. . تقبّلَ الله ُمنها، ولم يتقبلْ من الملِك وكانتْ مُهمةُ المـلاكِ الهابطِ من السـماءِ في أحـلامِ الملكِ هو توصيل ُالرسـالةِ إليه..... هذه هي الحكاية... هل أعجبتْكِ الحكاية؟.

– مهـم أن تُعجبني، والأهمُّ أن تُغيرني، هـي حكايةُ مصيرٍ، حلَّ الملِـكُ أزمتَـه فوضع اسـمَ المـرأةِ على بـابِ المسـجدِ، أمّا نحن فمازالتْ أزمتُنا قائمةً...

الحقيقةُ والسُّراب

يجلسُ مهمومًا فقد مرّت أسابيعُ ثقيلةٌ، وهو على خصومةٍ مع شقيقِه، كان الشيطانَ ثالثَهما في موقفٍ تنازعا فيه على ميراثٍ، الميراثُ لم يكنْ يستحقُّ ولكنّ الشيطانَ عظّمَ الميراثَ فعظُمتْ الخصومةُ، تجمّدتِ القلوبُ فتجمدَ موقِفُ الميراثِ وتجمّدتِ الأُخوةُ.

نقاشٌ طويلٌ مع زوجتِه التي تسْتعديه على أخيه، زوجةُ أخيه تمارسُ نفسَ الدورِ، العداءُ الآنَ بين شقيقيْن يديرُه شيطانٌ ويستخدمُ فيه نساءَ، تعِب من زوجتِه ومن نِقاشِها فاتّجه الى غرفةِ نومِه، نامَ بصُعوبةٍ، أتاه والدُه في المَنام، كان والدُه يبكي بحرقةٍ، يسألُه: «مالذي يبكيك والدي؟؟ مالذي يبكيك؟؟» يكفكف

والـده دموعه ويتحـدث: «أبكي عليكمـا يا ولـدي.. أبكي عليك أنتْ وأخيك؟ تخسـرانِ الآنَ ونخسـرُ أنا وأمُّكما معكما، الخسارةُ فادحةٌ يا ولَدي، عندما تأتي أنتَ وأخوك هنا سـتعرفانِ أنّ الخسارةَ فادحةٌ»، يرد: «والدي اسـمحْ لي أنْ أشـرحَ لك الأمرَ»، يرد والدُه: «عندكما سَـرابٌ يا ولدي، لا تتخاصما على سَـرابٍ، الحقيقةُ هنا، الحقيقةُ أنّكما تبيعان الحقيقةَ وتشتريان السَّرابَ».

«والِدي أرجوكَ اسـمح لي»، لم يسـمحْ له، اسـتيقظَ ودخلَ في نوبـةِ بـكاءٍ حادةٍ، أيقظُـه بكاؤه من نومِـه، كان الوقتُ قبـلَ الفجْرِ، ارتدى ملابسَـه وخرجَ من بيتِه وهرْولَ في شوارعَ جانبيةٍ.. ودموعُه تنهمـرُ، وصَلَ إلى سـكنِ أخيه، يضغـطُ على الجـرسِ ثمّ يضربُ علـى البابِ بقوةٍ، فتحَ أخـوه البابَ، كان أخوه يبكي أيضًـا... والدُه كان معـه منذُ قليلٍ!!!، لم يكنْ وقـتُ الكلامِ.. كان وقتُ الانتصارِ على النّفسِ، وعلى الشـيطانِ، احتضنا بعضًـا بقوةٍ، كُلُّ واحدٍ يُقبِّلُ رأسَ الآخـرِ ويديْـه، حتى الأقـدامِ قبّلوها، زوجة أخيـه وأبناؤه في حالةِ ذُهولٍ، أمسكَ بيدِ أخيه ودخَلا حجرةً خاليةً، خَرجَا بعد قليل يبتسـمانِ ودموعُهما مازالتْ تجري على الخُدودِ، الميراثُ صدقةٌ جاريةٌ لوالديْهما.. اشتريا الحقيقةَ وباعا السَّراب...

بِأمارةِ أيه؟!

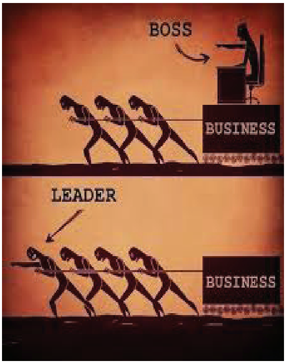

- هل رئيسُك في العمل.. رئيسٌ أم قائدٌ؟

- وهل هناك فرقٌ؟

- هناك فروقٌ.. منذُ طفولتِنا وعندما بدأنَا نُميّزُ بين الأشياءِ وحتى بلغْنا من الكِبر عِتِيا ونحنُ نسمع دائمًا كلمتيْن ملّتْ منهما الآذانُ وعافتهما النفوس:

«الرئيسُ القائدُ».. ذهب الرئيس القائدُ، قرّر الرئيس القائد، افتتح الرئيس القائد، كَبِرنا وهرمنا وبعْدها عرَفنا أن الرئيسَ ليس هو القائد، عَرَفنا أنّ الفارقَ كبيرٌ بين الرئيسِ وبين القائدِ.. فضَحَ علمُ القيادةِ الاداريةِ السابقين واللاحقين وجردَهم من لَقبٍ جذّابٍ ومغرٍ.. الرئيسُ يستمدّ سلطتَه من منصبِه، بينما القائدُ يستمدُّ سلطتَه من ثقةِ الآخرين فيه وتقديرِهم له.. الفارقُ واضحٌ بين الاثنين؛ الرئيس متسلطٌ، القائدُ مشاركٌ، الفارقُ واضحٌ بين الاثنين، الرئيسُ يراقبُ ويتصيدُ الأخطاءَ، القائدُ يُوجّه ويمكّن ويطوّر، الفارقُ واضحٌ بين الاثنين، الرئيسُ يعاقبُ، القائدُ يُحفِّزُ، الفارقُ واضحٌ بين الاثنين، الرئيسُ يعشقُ إعطاءَ التعليماتِ والأوامرِ، القائدُ

يرسل ويستقبلُ يوجّه ويستمعُ، الفارق واضحٌ بين الاثنين، الرئيسُ يتشبّث بالمركزيّة ومعظمِ القرارتِ تكتسبُ شرعيتَها من توقيعِه، القائدُ يفوِّض ومعظمُ القراراتِ مُزينةٌ بتوقيعاتِ الآخرين.. الفارقُ واضحٌ بين الاثنين، الرئيسُ يتشكّك ويظنّ السوءَ في الآخرين، القائدُ يثقُ في الآخرين، الفارقُ واضحٌ بين الاثنين، الرئيسُ يركِّزُ على الوسائلِ والقائدُ يركِّز على الغاياتِ، الفارقُ واضحٌ بين الاثنين، الرئيسُ رجلُ إجراءاتٍ وروتين، القائد رجلُ إبداعٍ وتطوير، الفارقُ واضحٌ بين الاثنيْن، الرئيسُ يصنعُ أجواءَ التوترِ.. القائد يصنعُ أجواءَ الاطمئنانِ، الفارق واضح بين الاثنين.. المعرفةُ تصنعُ الوعيَ وتكشفُ الزيفَ والمزيفين، لو كنتَ رئيسًا أو مديرًا عليك أنْ تتقنَ مهاراتِ القيادةِ، ولو كنتَ مرؤوسًا ووصفوا رئيسَك أو مديرَك بأنه قائدٌ، رُدَّ عليهم: «بأمارةِ إيه؟!».. ورزقُك على الله...

يوميات عمر (1)

تولّى عمرُ بنُ عبد العزيز الخلافةَ عن غيرَ رغبةٍ فمثلُه لا يطلبُ جاهًا ولا يُغريه سلطانٌ.. بناءً على توصيةِ الخليفةِ الراحلِ سليمانَ بن عبدِ الملك، عمر بن عبد العزيز خليفةٌ للمسلمين.. أخبروه بالخبر.، بَكَى كما لم يبكِ من قبلُ.. عليه الآنَ أنْ يخطبَ في المسلمين.. أسندوه ليقيموه على المِنبر.. لم يكن عجوزًا ليُعينوه على الصعودِ إلى المِنبر، كان فَتِيًّا بكاملِ صحتِه.. في لحظات تملّكته الخشيةُ من فتنةِ السلَطانِ فارتعدتْ فَرَائسُه وارتجفَ جسدُه فلم يستطعِ الصعودَ على المنبر فأعانوه على الصعود!!: «بيعتُكم في أعناقِكم ولا أريدُ الخِلافةَ»، كلماتٌ انتزعها انتزاعًا من لسانٍ أعجزَه بكاءَ رجل تقيٍّ.. ردُّوا عليه: «أنت ولا نريدُ غيرَك»، كيف يطلبون غيره وأمامَهم رجلٌ يخشى الله ويزهدُ في الخِلافة.. وجدُّه عمر بن الخطاب؟!، خطب فأبكى، لم يُحدثُهم بكلماتٍ معسولةٍ ووعودٍ فاتنةٍ، بل حدثَهم عن الموتِ وذكَّرهم بلقاءِ الله، انهمرتْ دموعُ الحاضرين، أبكاهم الخليفةُ في أولِ أيامِ خلافتِه، وقبلَ أنْ يُنهي خطبتَه عرَّفهم

بنفسه: «أنا رجلٌ من المسلمين غيرَ أنّي الآنَ أكثرُهم ابتلاءً»، هذه هي هُويّة الخليفةِ الجديدِ وهذه هي بياناتُ بطاقتِه الشخصيةِ، أنْهى خطبتَه بصعوبةٍ، نَزل من المنبر ومازالت فرائسُه ترتعدُ، خرجَ من المسجدِ والناسُ حولَه، آن الأوانُ كي ينطلقَ الخليفةُ الجديدُ في موْكبِه.. المَوكبُ على أُهبةِ الاستعدادِ للتحركِ بخليفةِ المسلمين الجديدِ، نسوا أنّ الخليفةَ وصفَ نفسَه بأنّه رجلٌ من المسلمين بلْ هو أتعسُهم حالًا: «قرّبوا لي بغْلتي»، الخليفةُ الجديدُ يرفضُ الموكبَ ويطلبُ «بغلته»!!، البغلةُ أنفعُ له من الموكبِ.. البغلةُ تكسِر نفسَه وتُذكّره دائمًا بأنّه رجلٌ من المسلمين مُبتلىً بالخلافةِ، البغلةُ تضعه دائمًا بين الناسِ فيختلطُ بهم ويعرف أحوالَهم.. الموكبُ يفرضُ عليه حِصارًا ويُسجِنه في برج عاجيّ.. الموكبُ قادرٌ على تغييرِ هواه وتبديلِ هُويتِه.. والموكبُ قد يكونُ خطوةً في طريقٍ مُمهدٍ إلى جهنمِ، امتطى الخليفةُ الجديد بغلتَه وانطلقَ إلى بيتِه ليبدأَ في تسطير أحرفٍ من نورٍ في كتابِ رجلٍ يُشعرُنا بأنّنا صِغارٌ.. صغارٌ جِدًّا..

آية

- النبيّ قبلَ الهديةِ
- لكنّ عبدَالله بن شُبرُمةَ لم يقبلْها
- عبدالله بن شبرمة.. ماهي قصتُه؟
- حاجة قضاها عبدالله بن شبرمة لأحدِ إخوانِه.. فعلَ الرجلُ مثلما اعتدْنا أنْ نفعلَ في مواقفَ مماثلةٍ، ذهبَ بهديةٍ إلى ابن شُبرمةَ، الرسولُ الكريمُ قبِل الهديّةَ، من الطبيعي أنْ يقبلَها رجلٌ مثلَ ابن شُبرمة، لكنّ الموقفَ مختلفٌ، وأمثالُ هؤلاءِ لا تمرُّ عليهم المواقفُ مُرورَ الكِرام.. إمّا أن يتعلموا منها أو يعْلموا بها، لم يقبلْ ابن شُبرمة الهديةَ وقال لصاحبها: «خُذْ هديتَك عافاك الله، إذ سألتَ أخاك حاجةً فلمْ يُجهِدْ نفسَه في قضائها، فتوضأَ للصلاةِ وكبّر عليه أربعَ تكبيراتٍ وعدّه في الموتى»!.

في قانون ابن شبرمة مَن لا يجتهدُ في قضاءِ حاجةِ أخيه هو في حُكمِ الميّتِ!! وهذا آخرُ عظيمٌ يهدون إليه رأسَ شاةٍ فيرى أن أخًا له وعيالَه بها أولى فيرسلُها لهم.. أخوه لا يقلُّ عنه إيمانًا فيرسلُها

لآخر يرى أنه أولى، تتنقلُ رأسُ الشاة بين سبعةِ بُيوتٍ وتصل أخيرًا للرجلِ الأولِ!!!.

وهـذا الضيفُ الـذي جـاء لرسـولِ اللهِ عليـه أفضـل الصلاة والسـلام يشـكو التعبَ والجهدَ فيطلبُ رجلٌ أنصاري استضافتَه، يأخذُه ويذهبُ به إلى بيته، يسأل زوجته أن تضعَ العَشاء فتخبرُه أنّ ما في البيتِ يكفي فقط أولادَهم الصِّغار.. يفكرُ ويصلُ إلى حل:

«ادفعيهـم للنـوم.. سـننامُ اليومَ بلا عشـاءٍ وسيتعشـى ضيفَنا.. اطفئي السِّـراج حتى لايشعرَ ضيفُنا بأمرنا».. في اليوم التالي يذهبُ الرجل الذي نامَ وأهلُه على بطونٍ خاويةٍ إلى سـيد البشـر ورسولِ الإنسـانيةِ.. يبتسمُ الرسـولُ الكريمُ ويخبره بأنَّ العليمَ كان حاضِرًا وشاهدًا وأنزلَ في حقهم آية تتطوقُ أعناقَهم في الدنيا والآخرة.. قال فيهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]...

– أين نحن من كل هذا؟!

الطريقُ إلى المسجدِ

- تِعْرف.. حتّى ولو صلّى الناسُ جميعًا لنْ يحصلوا على نفسِ الجزاءِ ولن يصلوا إلى نفسِ المكانةِ.

- كيف؟... ولماذا؟

- الصلاةُ في البيتِ ليست كالصلاةِ في المسجدِ، المسجدُ بيتُ الله وبيتُ الخالقِ ليس كبيتِ المخلوقِ، وفي بيتِ الله كرمٌ بلا حدودٍ. : ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: 18] الإيمانُ سعيٌّ وحركةٌ.. قلبٌ ينبضُ وجسدٌ يتحركُ.. الإيمانُ ما وقَرَ في القلبِ وصدقَه العملُ، قوةُ الإيمانِ تدفعُ المؤمنَ للتحركِ نحوَ المسجدِ كلّما نفذتْ إلى أُذنيْه وقلبِه وسرَت في رُوحِ «الله أكبر»، وقوةُ الإيمانِ تصنعُ من الإنسانِ باحثًا نَهِمًا عن التميّز عند خالقِه، الدنيا امتحانٌ فيه الناجحُ والراسبُ وفيه المتفوقُ، خمسٌ وعشرون

درجـةً الفـارقُ بين صلاةِ الفـردِ وصـلاةِ الجماعـةِ، المُتميزون لا يفرّطون في الدرجاتِ.

من بين سـبعةٍ يُظلُّهم اللهُ في ظلِّه يـومَ لا ظلَّ إلا ظِلُّه: رجلٌ قلبُه معلقٌ بالمسـاجدِ، التعلُّق سكَنٌ وسُـكونٌ وشُجونٌ، أمّا الجزاءُ فهو ظِـلُّ اللهِ في وقت تدنو فيه الشـمسُ من رؤوسِ الخلـقِ بمقدارِ ميلٍ واحدٍ، كثرةُ الخُطا إلى المسـاجدِ تمحـو الخَطايا.. خطايانا تبْحثُ عن خُطواتٍ إلى المسـجدِ، وفي الجَنّـة نُزلًا أُعدتْ خِصيصًا لراحةِ مُعتادي المساجدِ في الدُّنيا، حتى الحركةِ في الجنّةِ تختلفُ فيها منازلُ النـاسِ!!.. أما الملائكةُ فتمارسُ مهمتَها في الصلاةِ على جالسٍ في المسـجدِ ينتظرُ الصلاةَ، اللهمّ اغفرْ له، اللهمّ إرحمْه، هكذا تُصلِّي الملائكةُ عليه، ماذا كَسـبَ مَـن تُصلِّي عليه الملائكةُ خمسَ مراتٍ في اليـومِ الواحدِ؟!، وماذا فَقدَ مَن فقد صلاةً في مسـجدٍ؟!، يومًا ما تصدّق عمرُ

ابـن الخطـابِ بحائـطٍ للمسـاكين عسـى اللهُ أنْ يغفـرَ له صلاةَ عصرٍ فاتْته في المسـجدِ!! وحاتمُ الأصمُّ اسـتقبلَ عزاءَ أبي إسحاقَ البُخـاري في صلاةِ جماعةٍ فاتتْـه وكأنْ مات له عزيزٌ!! وسـعيدُ بنُ المسيبِ لم تفتْه التكبيرةُ الأُولى والصفَّ الأوّلَ مُدّةَ ثلاثينَ عامًا!! أما زيدٌ مولى ابن عباس سمِعوه وهو جالسٌ في المسجدِ يُجاهدُ نفسَـه ويُخاطِبُهـا: «إلـى أيـن تُريدين الذِّهـابَ؟!.. إلـى دارِ فُلانٍ

وفُلان؟ هل يُوجد أحسنُ من هذا المكان؟! ».

ورجل من زماننا صلّى على عتبةِ المسجدِ بعدما صلُّوا وأغلقوا بابَه...

– نعـم، نعـم، حتى ولو صلّى الناسُ جميعًـا فلن يحْصلوا على نفسِ الجزاءِ ولن يصِلوا إلى نفسِ المكانةِ...

يوميات عمر (2)

في المسجدِ أعطوه البيعةَ، هو الآنَ خليفةٌ للمسلمين، امتَطى دابتَه، طلبوا منه التوجهَ إلى قصرِ الخِلافةِ فرفضَ، بيتُـه هـو وِجْهتُه وهـو قصْـرُه، ذَهبَ إلى المسـجِدِ لا يحْمِلُ إلا هَمَّه وهَمَّ أهلِ بيتِـه.. عاد إلى بيتِـه وهو يحملُ همومَ المسـلمين على كوكبَ الأرضَ، زوجتُـه وجواريه هُن أوّلُ مـن سـيضربُهن التغييرُ بلا هَـوادةٍ، عُمر الذي عاد غيـرُ عمرَ الذي ذهـب، بَدأَ بزوجتِـه فاطمةِ بنتِ عبـدِ الملك، بنـتِ خليفةِ وأخت خليفةٍ والآن زوجةُ خليفةٍ، قانونُ الدُّنيا يمنحُها الكثيرَ ولكنّ قانونَ الأتقياءِ يُجردُها من ممتلكاتِها، زوجتُه هي سـندُه وهي التي تملكُ مـا قدْ يُعينُه على نفسِـه أو ما يُعينُ نفسَـه عليه، عليـه الآنَ أن يُهيئَ أهلَ بيتِه للتغيير: «إذَا كنتِ ترغبين في العيشِ معي تنازلي عن مالِك وذهبِـك لبيتِ مالِ المسـلمين»، هذا هو طلبُـه الأولُ ولها أنْ تقبلَ أو ترفضَ، تملّكتْها الدهشـةُ: «المـالُ مالي والذهبُ ذهبي»، ردت عليـه في محاولـةٍ أُولى وأخيـرةٍ، أجابها بثقةٍ ويقيـنٍ: «لو لم تكوني بنـتَ خليفةٍ وأختَ خليفـةٍ لما كان لك كلُّ هـذا المالِ ولا ملكتي

كلَّ هذا الذهب»، لم تَرُدّ، استطردَ هـو: «الآنَ لن يكونَ لك المالُ والذهـبُ وعُمرُ في آنٍ واحدٍ، عليك الاختيارُ ما بين الذهبِ والمالِ ومـا بين عمـرَ؟»، رضختْ وقالـت: «الأمرُ للهِ، ثُم لـك»، دائمًا في مخـزنِ الأتقياءِ ما يُدهـشُ!! تنازلت زوجةُ عمرَ عـن مالَها وذهبَها وعليهـا الآنَ أنْ تتنـازلَ عن عُمـرَ ذاتِه، عمرُ زوجُها وأنيسُـها، كان قاسيًا عليها في طلبِه الثاني لكنْ ما بيدِه حيلةٌ وقد ابتلاه اللهُ بالخِلافةِ، صارحَهـا بأنّه لن يكونَ لها كمَا كانَ مِن قبلُ، لن تحصلَ على حقِّها الشرعيّ كما اعتادتْ منه، رُبما يكونُ معها جسدًا ويغيبُ عنها عقلًا وروحًا، ورُبما يغيبُ عنها جسـدًا وعقلًا وروحًا، همومُ المسلمين حتمًا ستخرجُه عن طبيعتِه، مرةً أخرى يخيّرها بين الرضا بحالِه هذا وبين أن تتركَه وشأنَه، الأتقياءُ يُتعِبون مَن حولهم!! قبِلت بمضضٍ، الأمـرُ لايَخُصُّها هي فقـط، يخُصُّ أيضًا ما ملكـتْ يمينُه.. جواريه أيضًا سَـيذقْن طعمَ الحِرمانِ من أُنسِه، عليهن أنْ يقبلن ويغفرن، أو يرفضْن ويرحلْن.. قبلْن وغفرْن.. وبكيْن وانتحبْن... دموعُ النسـاءِ تنهمرُ في بيتِ الخليفةِ، الخِلافةُ تسـلبْهن الغالـي والحبيبَ، وعمرُ ينتصرُ على بريقِ الذهبِ وشهوةِ الجسدِ في أوّلِ أيامِ خلافتِه...

رزق

منذُ سنواتٍ طويلةٍ كان هذا المشهدُ مشهد يتكررُ كثيرًا في حياتِنا بتفاصيلَ متشابهةٍ أو مختلفةٍ.. يجلسُ أمامَ دكانِه البسيطِ يفكِّر.. ماذا سيفعل اليومَ.. نفدَ المخزونُ في البيت، أهلُ البيتِ أكلوا وشربوا وغسَلوا أيديَهم وحمَدوا الله على ما رَزَقَ، لكنّ دورةَ الشِّراءِ تبدأُ من جديدٍ في أقلَّ من أسبوعٍ، هذا الأسبوع مختلفٌ، نفقاتُ البيتِ تعدّتِ الطعامَ والشرابَ، وبالأمسِ أنفقَ آخرَ ما تبقّى، جيوبُه الآنَ خاويةٌ على عروشِها، هو المسؤولُ وعليه أنْ يتحملَ مسؤوليتَه.. الأمرُ يتعلق بالأكل والشرب، لو كان أمرًا آخر لصبروا عليه، المَعِدةُ لا تصبرُ وإنْ صبرتْ فصبرُها له حدودٌ، حدودُه ساعاتٌ ولا أكثرُ، زوجتُه تُنادي عليه وتستعجلُه في شراءِ المطلوبِ، يُخبرُها بأنّه سيغادرُ بعد قليل، وبعد قليلٍ لا يُغادر، جيوبُه الخاويةُ تشبه الآنَ أثقالًا مربوطةً في قدميْه.

قِلّةُ الحيلةِ سجْنٌ كبيرٌ، مرّتْ دقائقُ ثقيلةٌ، أتى رجلٌ من بعيدٍ يبدو أنه يتجه نحو الدّكان.. اقتربَ حتى وصلَ إلى الدكانِ وصاحبُه

الجالسُ تحت احتلالِ هَمٍّ كبيرٍ، الزُّبون يعرفُ صاحبَ الدُّكانِ وصاحبُ الدكان يعرفُه.. طلبَ الرجلُ شراءَ عدةِ أشياءٍ، أشياءَ بسيطةٍ في دكان بسيطٍ.. أحضرَها صاحبُ الدكان في دقيقةٍ واحدةٍ، يُخرجُ الزبونُ محفظته ويُقدِّم له عشرةَ جنيهاتٍ، ابتسمَ صاحبُ الدكانِ وأخبرَه بأنّ دُرجَ النقود في دكانِه يخلو من «الفكّة».. كان صادقًا، في الدرج لا سالمَ ولا مفكوكَ....

فكر الزبون لحظاتٍ ثم ردَّ: «لا يهُم.. خذ العشرة جنيهات الآنَ ولاحِقًا آتي لتُعطني المتبقي.. أو أقولُ لك.. خليها تحت الحِساب»... !!!!!!

كلاي

- هل تذكرُ محمدَ علي كَلاي؟

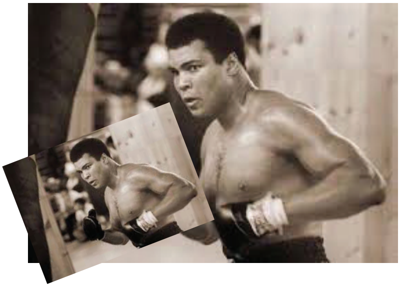

- ومَن ينساه!

- في حوارٍ مشهودٍ وأمامَ جمهورٍ لا يدينُ بالإسلامِ وعلى شاشاتٍ تنقلُ الحوارَ في العالم بأسْرِه، وجّه ولدٌ صغيرٌ سؤالًا إلى بطلِ العالمِ في الملاكمةِ مُحمد علي كلاي.. ماذا ستفعل بعد اعتزالِ المَلاكمةِ؟.. أشياءَ كثيرةً يستطيعُ أنْ يفعلَها بطلُ العالمِ في المُلاكمة.. يملكُ المال والشهرةَ والعلاقاتِ والقوةَ.. كان الردُّ مفاجئًا: «سأستعدُّ للقاءِ الله»، واستطرد محمد علي في الحديث بحماسِ بطلٍ ورؤيةِ مسلمٍ وعقيدةِ مؤمنٍ فتدفقتْ كلماتُه كحبّاتِ المطرِ، تحدّث عن المخلوقاتِ التي لابُدّ لها مِن خالقٍ، وعن الروح التي تسْكنُ الجسدَ، وعن الموتِ الذي لا فرارَ منه، وعن الدنيا كدارِ امتحانٍ، وعن الحِسابِ والجزاءِ والعقابِ، وعن انتصاراتِه التي لن تكونَ سببًا في دخولِه الجنّةَ، أمّا عن حياتِه بعد اعتزالِ الملاكمة فقررَ أنْ تكونَ للهِ، شُهرتُه سيوظفُها في عملِ الخيرِ ونشْرِ السلامِ.

كانت رسالةً قويّةً وصادقةً وذكيّةً، رسالةً تُسوِّقُ الإسلامَ بحكمةٍ بالغـةٍ، الملاكـم القويّ تخلّى عـن قبضتِه واسـتخدمَ قلبَه وطاوعَه لسـانَه.. منحَ الآخرين فرصةً عظيمةً لينفذوا إلى قلبِ بطل مسـلم، عرفوا أنّ اللهَ هو الذي يهمُه والجنّة هي هدفُه.. وعَرفوا أنّ المسـلَمَ الحـقَّ أذكـى من أنْ يقـعَ في براثـنِ دنيا تُقْبـلُ عليه بـكلِّ ملذاتِها.. وعرفوا أن الإسـلامَ دينُ حُبٍّ وسـلامٍ وخير.. أمّـا في الحلبةِ فكان كلاي أسـطورةً بالفعل.. يراوغُ كالفراشـة ويلدغُ كالنّحلة.. هكذا وصفُـوه، سِـرُّ كلاي يكْمُـنُ في حركتِه علـى الحلَبـة، كان مُبهرًا في توجيـهِ اللكماتِ الخاطفـةِ التي تنفذُ بين ثغـراتِ خصومِه.. وكان أكثـرَ إبهـارًا في تفادي لكماتِهم.. كان يرقصُ أمام خصومه ليُشـتتَ تفكيرَهم ويَنعمُ هو بالهدوءِ، كان فيلسوفًا على الحلبةِ.

كلاي الـذي مثّـل الولايـاتِ المتحدةَ الأمريكيـةَ في البطولات العالميةِ ووضعها على منصّة التتويجِ رفض أن يشاركَها في الحرب علـى فيتنام.. موقـفٌ عصيبٌ، كان عليه أن يختـارَ فيه إمّا الانحيازُ لدينه أوِ الاسـتجابةَ لنداءِ وطنِه.. أخبرهم بأنّ الحرب لا تتوافقُ مع تعاليـمِ دينِـه.. وأنّ الحربَ منزوعةُ الحقِّ.. لـم يكتفِ بالرفضِ بلْ قادَ مظاهـراتٍ ضِد الحربِ.. قرروا إبعادَه عن الحَلَبةِ والمشاركة في البطولات لمدة عامين.. عادَ بعدها ليكسبَ بطولةَ العالم وقبلها مبادؤه وتخسرُ الولايات المتحدة حربَها وجنودَها...

- كِلاي قصةٌ لن تموتَ..

يومياتُ عمرَ (3)

سَبقهُ أصحابُ سلطانٍ يُقرِّبُون الشعراءَ ويُجْزِلون لهم العطاءَ، يمدحهم الشعراءُ فينْتشون، يُبدعُ الشعراءُ كلامًا موزونًا تتغنّى به العامّةُ ويعْلو به السلطانُ، الشِّعرُ طريقُ الملوكِ للوصولِ إلى قلوبِ الرعيّةِ، والشِّعر وسيلتُهم لتحقيرِ أعدائهم ومَن يُزاحِمُهم على مُلكِهم، تَصدَّر الشُّعراءُ مَجالسَ خُلفاءِ وأُمراء سبقوا عُمَرَ، لم يَعُدْ للشعراءِ مكانًا في مِجلس عُمر، وجدوا بابَ الخليفةِ مُوصدًا، يقف الشعراءُ ببضاعتِهم على بابِه أيامًا فلا يأذنُ لهم بالدخول، الخليفةُ لا تستهويه بضاعتُهم، مِعدتُه لا تهضمُ مدحَ المادحين وقلبُه لا ينشرحُ لِنفاقِ المنافقين، ولا يملكُ الخليفةُ أنْ يعطيَ لشاعر مِن مال المسلمين، تعيسٌ مَن احترفَ الشِّعر في عهد عُمر، هذا زمانُك فقد مضَى زمني، هكذا كان الشاعرُ يخاطب العالمَ والشيخَ في زمن عمر، يجبُ أنْ تنطبقَ الشروطُ على مِن يتصدرُ مجلسَ الخليفةِ التّق، شروطٌ حدّدها وأعلنَها الخليفةُ بنفسِه: «مَنْ صحِبني منكم فليصحبْني بخمسِ خِصالٍ؛ يدُلُّني من العدل إلى ما لا أهتدي إليه،

يكونُ لي على الخيرِ عوْنًا، يُبلِغُني حاجةً مَن لا يستطيعُ إبلاغَها، لا يغتابُ عندي أحدًا، يُؤدّي الأمانةَ التي حَمَلها منِّي ومِن الناس، إذا كان كذلك فأهلًا به وسهلًا، وإلّا فلا يصحبْني، ولا يدخلْ عليّ».

ذهبَ المنافقون وجاءَ الصادقون، غادَرَ أصحابُ المصالحِ وحضَر أصحابُ الأماناتِ، مَجلِس الخليفةِ عمرَ يرتقي ويسمو، ومجلسُه لا يخلو مرّةً مِن ذِكرِ الموتِ، قرّب إليه العلماءَ والأتقياءَ والعارفين بأحوالِ النّاسِ، بتواضع وخشيةٍ سأل واحدًا منهم: «ابتلاني اللهُ بالخلافة فأَوْصِني»، أَوصاه فقال: «اجعلِ الشيخَ أبًا والشابَ أخًا والصغيرَ ولدًا»، وسألَ ثانٍ فأوصاه: «اِرضَ للناسِ ما ترضَى لنفسِك وماكرِهتَ أنْ يُفعلَ معكَ فلا تفعلْه مَعهُم»، وطَلَبَ الوصيّةَ من ثالثٍ فقال: «صُمْ عن الدُّنيا وافْطِر على الموتِ»... بَطانةُ عمرَ تُشبه عُمر!!!

قضيةٌ كسَبَها الجميعُ

فِي محكمةٍ سعوديّة وقبْلَ عِدّةِ سنواتٍ كان هذا المَشْهدُ الذي حرّكَ القلوبَ بين الضلوعِ..

«حيْزان الفهيدي» رجلٌ مُسِنٌ أو عجوزٌ يقفُ في مواجهةِ شقيقِه الذي يصغُره بأعوامٍ كثيرةٍ، الشقيقان يقفان أمامَ محكمةٍ سعوديّة بمنطقةِ القصيم، إلى هُنا قد تتوقعُ وكمَا هو مُعتادٌ ومألوفٌ أن قضيتَهم المعروضةَ أمام المحكمةِ تتعلقُ بنِزاعٍ على إرثٍ أو مالٍ أو عَقارٍ، ماذا بين الأشقاءِ في المحاكمِ غيرُ ذلك؟، لا، لم يقِفْ الشقيقان لتكْرار مَشْهدٍ صارَ مَألوفًا في هذا الزّمانِ، قدّم الشقيقان مَشْهدًا جديدًا، ولم يكُن مشهدًا تمثيليًّا، كانت عدساتُ الواقعِ هناك، الشقيقان يتنازعان أمام المحكمةِ عن حقِّ كلٍّ منهما في رعايةِ والدتِه المُسنّة جِدًا والتي بالكَادِ تعي وتتحدثُ وتتنفسُ وتأكُلُ وتشربُ ويبلغُ وزنُها نحو 20 كيلو جرامًا!، كان حيزان يعيشُ وحيدًا وكانتْ والدتُه تعيشُ معه، بلَغَ حيزان من الكِبر عِتيًّا، ورأى شقيقُه الأصغرُ أنّه لم يعُد قادرًا على رعايةِ المرأةِ العجوز التي يُعبّر عنها المثلُ العاميّ (عضمٌ في قُفّة) فوجدَ أنّ الأفضلَ

أنْ تُقيمَ والدتُه معه حتى يتمكّنَ مِن رعايتِها في وضعِها الصحيّ الحرِج، احتكمَ الشقيقان للمحكمةِ بعدَ أنْ رفضَ حيزان التنازلَ عنْ حقِّ رعايةِ والدتِه لشقيقِه الأصغرِ وفشِل التفاوضُ بينهما تمامًا، رُبما يأتِي بذهنِك أنّ والدتَهما تمْلكُ مِيراثًا أو رِيعًا أو دخْلًا يرفعُ قيمتَها عند ولديْها ويجعلَها محلَّ نِزاعٍ بينهما خاصّةً إذا عَرفْتَ أنّ حيزانَ وشقيقَه يملكانِ فقط ما يستُرُهما، الأمُّ العجوزُ جِدًا تمتلكُ فقط خاتمًا ليس ذهبًا أو ماسًا بل خاتمًا من نُحاس!!، بالتأكيدِ رفض حيزان أنْ يُقيمَ مع شقيقِه وبالتأكيدِ عرَض عليه شقيقُه ذلك فالرحمةُ تجري دمًا في عروقِهما، حاولتِ المحكمةُ حلَّ الأمرِ بالتراضي ولكنّ الشقيقيْن تمسك كُلُّ واحدٍ منهما بحقِّه في رعايةِ والدتِه، حيزان لأنّه الأكبرُ وشقيقُه لأنّه الأصغرُ والأقدرُ، رأتِ المحكمةُ أنْ تحسِمَ القضيّةَ برأيِ المرأةِ العجوزِ، طلبتِ المحكمةُ إحضارَ الوالدةِ إلى المحكمةِ لتختارَ بنفسِها وتُعلنُ عن الولدِ الذي تُفضِّل الإقامةَ معه، كان كُلُّ واحدٍ منهما يحمل والدتَه بِضعَ خُطواتٍ حتى وصَلا بها إلى القُضاةِ، سَألَها القاضي بشكلٍ صريحٍ، تُفضلين أن يتولى رعايتَك الفترةَ القادمةَ ابنُك هذا أم ذاك؟ نَظرتِ الأمُ إلى القاضي وإلى إبنيْها وقالت: «هذا عيْني وذاك عيْني الأُخرَى، ولا أقولُ أكثرَ مِن ذلك»!!، رأتِ المحكمةُ أن يتولّى الشقيقُ الأصغرُ رعايةَ أُمِّه لقُدرتِه على ذلك، بعد إعلانِ

الحُكم، بكى حيزانُ بشدّةٍ.، تألّمِ ألمًا شديدًا، وبالتأكيدِ فرِح شقيقُه الأصغرُ ليس نِكايةً فيه، ولكن لحاجةِ والدتِه إلى رعايتِه، ولتقليلِ الأعْباءِ عن شقيقِه الأكبرِ وبالطبعِ فرِحَ لأجرٍ كبيرٍ ينتظرُه، بعْد هذه القضيةِ وفي المجالسِ والَمنابرِ عندما يُذكرُ برُّ الوالديْن تُذكرُ قصةَ حيزان وشقيقِه، رَغْمَ حزنِ حيزان وفرحِ شقيقِه إلا أن القضيّةَ كسبَها الجميعُ...

ورحَل أُستاذي....

كانـتْ إحدى المـرّاتِ النادرةِ التي أجلسُ فيها في مقدمةِ المُدرج لأسـتمعَ إلـى مُحاضـرةٍ في مُقرّر يُدرِّسـه أسـتاذُ تسويقٍ وصفوه بأنّه (صعبٌ)، كان هذا سـببًا كافيًا لأقبضَ عاى حواسِي مُنصِتًا مُنتبِهًا، كان الأستاذُ يتحدثُ عن مشكلةٍ علميّـةٍ وقبلَ أنْ يطرحَ حلَّها توجَّه بالسـؤالِ إلـى طُلابِه: «على مَن سـتعتمدُ في حلِّ المشكلةِ؟؟ هل ستعتمدُ على السـيد الوالدِ؟!!»، صحِب سؤالُه نظراتٍ نافذةً في وُجوه طلابٍ اختاروا أنْ يجلسوا في المُقدمـة، وكان لي في عينيْه نصيبٌ كبيرٌ، قَصَد الأسـتاذُ لحظتَها أنّ المشـكلةَ التي عَرضَها تبحثُ عن حلٍّ علمـيّ وتفكيرٍ منظمٍ، يبدو بالفِعل أنّه رجلٌ يتنفسُ عِلمًا، بعدها بنحوِ 4 سـنواتٍ بدأتْ قصتي معـهُ، التحقتُ بالدراسـاتِ العُليـا حتى وقفتُ على بابِ تسـجيلِ رسـالةِ الماجستير، والتسـجيلُ يتطلبُ أسـتاذًا يقبُلُك قبلَ أنْ يقبْلَ مشـروعَك، في عالمِ الدراسـاتِ العُليا وفي عالمِنا العربيّ المُشرِفُ

هو كل شـيءٍ، الأنظمةُ تمنحُه السـلطةَ ليفعلَ ما يشاءُ، لكنّ سلطتَه لا تمنعُـه أنْ يخضـعَ هـو ذاتُه لسـلطةِ قانـونِ ﴿لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 51]، تحاشيْتُ التوجّه للأستاذِ (الصّعبِ) بنـاءً على مَحاذيـرِ مَن حوْلي، لكـنْ، كُلُّ الطرقِ كانـتْ تُؤدي إلى الأسـتاذِ (الصّعب)، قابلتُه وطلبتُ منه الرعايةَ والإشرافَ، أجابني بكلمـاتٍ ناصحةٍ ومُحـذّرةٍ: أنصحُك بأنْ تبحثَ عن أسـتاذٍ آخرٍ، حتتعب معايا، رددتُ عليه: وأنا عايز أتعب، بدايةٌ كانت مُتعِبةً، كان يسـيرُ إلى مكتبِه وهـذه الكلماتُ تتكرّرُ بيننا، جَلسَ وأخرجَ قِطعًا من البسـكويت أعطانِي منها فأخذتُ وشكرْت، هُنا كانت البدايةُ، كان علـيّ أنْ اجتـازَ اختباراتٍ مُتعدّدةً حتّى يثبتَ للأسـتاذِ بالدليلِ القاطـعِ أنّنـي طالبُ علمٍ ولا أكثرَ، بَدَا أنّ الأسـتاذَ لـم يكُن يتنفسُ علمًـا فقـط، كان أيضًـا يتنفسُ مبـادئَ، قبِلـتُ التحـدِّي واجتزتُ الاختبـاراتِ المتتاليـةَ بين دهاليـزِ المكتباتِ ومتاهـاتِ الأبحاثِ والمراجـعِ، مرّ عـامٌ كاملٌ قبـلَ أنْ يُصدرَ حُكمَـه الابتدائي: «الآنَ لا أملـكُ إلا أنْ أُشـرِف عليكَ، كلما وضعتُ لـك حاجِزًا تخطيتَه، مِن الآن أنا معك»، قبِلنِي أُسـتاذي ورفضَ غيري، رَفضَ الإشرافَ

علـى مِن لم يأمنْ جديتَهـم ولـم يضمنْ جهدَهـم.. رفضَهم وكانوا يملكون مالًا ومناصبَ وبطاقاتِ توصياتٍ، قَبِل إنسانًا بسيطًا جاءه يسـعى ولا يملكُ إلا جهدَه، بدأتْ علاقةٌ أكاديميةٌ وإنسانيةٌ امتدتْ نحـو 12 عامًـا، صار هو قدري وصِرتُ أنا قـدرُه، أحبني وأحببتُه، أرْهقنـي وأرهقتُـه، يومًـا يشـجعُني ويومًـا يتوعدُني، يومًـا يطردُني ويومًـا يضعُ نقودًا في جيبي، يومًـا يمدحُني بأنّي طالبُ علمٍ، ويومًا يتهمُني بأنّي تغيرتُ ولمْ أعد طالبَ علمٍ، أسـتاذي يُربيني ويعلمُني ويُصلِـب عُودي، يعـرفُ متى يُجبرني على الوقـوفِ ومتى يدفعُني إلى الأمامِ حركةَ مدٍّ وجذرٍ متتابعةً يُجيد أسـتاذي إدراتَها مع طلابِه ليصنعَ منهم قيمةً، أسـتاذي شُـغلُه الشاغِل هو صناعةُ القيمةِ، هو أسـتاذُ تسـويقٍ والتسـويقُ مهمتُـه صناعةُ القيمـةِ، سـنواتٌ طويلةٌ وقاسـيةٌ مرّتْ في الماجسـتير والدكتوارةِ حتى وصلْنا معًا إلى اليوم المنتظَر، يوم مناقشةِ رسـالةِ الدكتوراةِ، أثناء المُناقشةِ كان أستاذي قاسـيًا كعادتِه، في العلمِ هو لايخشـى لومةِ لائمٍ، أمّا قبلَ المُناقشـةِ وبعدَها فكان هو (أبو العريس)، السـعادةُ كانتْ تسكنُ قلبَه وتمرحُ في عينيْـه، يومًـا انتظرتُه وانتظرُه هو، يومًا جاء بعد اثني عشـر عامًا،

منحوني الدكتوراة.. نطقَ هو بالحُكم، سـجدتُ لله شُكرًا، توجهتُ لأسـتاذي فقبلْـتُ يـدَه، انزعجَ ثـمّ ابتسـم، بعدَها ودون أنْ أشـعرَ انسـحبَ أسـتاذي في هدوءٍ وتركني لفرحتِي مع الأهل والأحبابِ، بعدَها بعامٍ واحدٍ وبقرارٍ من اللهِ انسـحب أستاذي من الدنيا كلِّها.. رحـلَ أسـتاذي بعدما تركني إنسـانًا آخرَ، أسـتاذي الدكتور محمد عصام المصري، وداعًا، أملي أنْ أكونَ عملًا صالحًا يضيفُه الخالقُ إلى صالحِ أعمالِك...

فقير وغني

فقيرٌ: مشكلتي أنا أعرفُها.. احتياجاتٌ كثيرةٌ وإمكاناتٌ محدودةٌ..ماهي مشكلتُك أنتَ؟.

غنيٌّ: مشكلتي لا تختلفُ عن مشكلتِك.. إمكاناتٌ كبيرة واحتياجاتٌ أكبرُ.

فقير: أبحثُ عن احتياجاتٍ أساسيةٍ.

غني: وأنا أيضًا أبحثُ عن احتياجاتٍ أساسيةٍ.

فقير: ما تبحثُ عنه رفاهياتٌ.

غنيّ: بالنسبةِ لكَ.. بالنسبةِ لي أساسياتٌ.

فقير: إذا لم أجدْ ما آكلُه سأموتُ من الجُوعِ.. وإذا لم أجدْ ما ألبسُه سأموتُ من البرْدِ.. في كلّ الأحوالِ إذا مِتُ سأموتُ من الفقرِ.

غني: وأنا إذا مِتُّ سأموتُ بسببِ الغِنى.

فقير: إذن أنتَ صاحبٌ هم مِثلي.

غنيّ: نعمْ صاحبُ هموم وليس هَمًّا واحدًا.

فقير: قصْرُك.. سياراتُكَ.. خدمُك.. العالمُ كلُّه بين يديْك ولا تشعرُ بالسّعادةِ.

غنيّ: كيف تعيشُ السعادةَ في حُضورِ العَادةِ؟

فقير: وماذا تفعلُ العادةُ في السّعادةِ؟

غنـي: كنتُ أريـدُ قصْرًا.. حصلتُ عليه فسـعدتُ به.. شـهورٌ وتعوّدتُ على القصر.. سـنواتٌ وملّتْ نفسي القصرَ.. نفسُ الأمرِ حدَثَ ويحدثُ مع كُلِّ ما أملكُ في هذه الحياةِ.

فقير: لذا أنتِ دائمًا تبحثُ عن جديدٍ يسعدُك؟

غني: نعمْ.

فقير: وهذا يُمكنُ أنْ يحدثَ معي إذا لحِقني الغِنَى.

غنيّ: بالتأكيدِ.

فقـير: بالفِعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: 4].. الفقيرُ يُعاني والغنيُّ أيْضًا.

غنيّ: السّعادةُ لا يصنعُها المالُ.

فقير: والتعاسةُ لا يجلبُها قلّةُ المالِ.

غنيّ: السّعادةُ في القربِ من الله.

فقير: والتعاسةُ في البُعد عنه.

غني: الغنى غنى النفس

فقير: والفقرُ فقرُها.

غني: والغِنَي قد يكونُ طريقًا إلى اللهِ أو طريقًا بعيدًا عنه.

فقير: والفقرُ قد يكونُ طريقًا إلى اللهِ أو طرِيقًا بعِيدًا عنه.

غنيّ: أنا وأنتَ فقراءُ إلى اللهِ.

فقير: هذا هو الفَقْر في أسْمَى معانيه..

غنىّ: وهذه هي السّعادةُ في أجملِ معانيها.

حلمُ التغييرِ وكابُوسُه!!

شركةٌ سكنتْها الفوضَى.. أشخاصٌ بعينِهم يمسِكون كلَّ الخُيوطِ التي تنسجُ أنشطةَ الشّركةِ الرئيسةِ ويفرِضُون منطقَهم وطريقتَهم.. تداخُلٌ في الاختصاصاتِ.. افتقادٌ واضحٌ لآلياتِ تقييمِ الأداءِ.. وبالطبعِ الفسادُ مُتوغِلٌ.. رائحةُ الفسادِ تفوحُ في المكانِ ولكن تتوقفُ على عتبةِ بابِ صاحبِ الشركةِ.. وإنْ تسربتْ من عُقبِ البابِ فإنّه يُسارعُ بغلْقِ أنفِه وفتحِ فمِه حتى يظلَّ هو وشركتُه على قيدِ الحياةِ.. لا يُدركُ أنّ هذا هو الموتُ بعينِه.. فعلَها مرةً وتركَ فتحتي أنفِه بلا رابطٍ.. شمَّ رائحةً عفِنة فعطس فقال: «الحمدلله».. ردّوا عليه: «يرحمُكم الله»، رد عليهم: «يهديكم اللهُ ويصلحُ فسادَكم».. نصحَه المُقربون بأنْ يستعينَ بأهلِ العِلمِ والتخصصِ، بالفعل استعانَ بفريقٍ استشاريّ، بدأ الفريقُ بوضْعِ التّصوراتِ والخُططِ والآلياتِ -على الورق- وبدأ الفريقُ أيضًا مناقشةَ آليةَ مُواجهةِ الفسادِ - على الورق- وركّز الفريقُ الاستشاريّ على تخفيضِ صلاحياتِ أصحابِ مراكزِ القُوى وتوزيعِها بموضُوعيّة - على

الـورق- وركّـز علـى وضْعِ آليـاتٍ مُتطـورةٍ وعادلةٍ لتقييـمِ الأداءِ - أيضًـا على الورق- وبعْد جهدٍ كبير بدأَ الجميع يسـتعدّ لتدشـينِ مرحلةِ التغييرِ وتحويلِ المكتوبِ إلى مسـموعٍ ومرئيٍّ ومحسوسٍ، كان مطلوبًـا مـن صاحـبِ الشـركةِ السـعيد بالتغييـر (الورقي) أن يضغـطَ على « زِرّ» ليتغير الناسُ وتتبدلَ الأحوالُ.. وبالفعلِ ضغط الرجل على الزِّرِ..

الخُطـوة التاليـة كانت نقلَ الرجـلِ إلى غُرفة الإنعـاش... ماذا حدث؟؟...

عندما بـدأتْ مرحلةُ التغييرِ الفعليّ وضغـطَ الرجل على (زِر) التغييرِ ارتفعـتْ أصواتُ المعارضين وتعالـتْ صيحاتُ أصحابِ (السبُّوبة).. أمّـا أصحابُ مراكزِ القُـوى فأصـدروا أصواتًا قبيحةً بتعاونٍ مشـترك بيـن أفواهِهم وأنوفِهـم.. حُلم التغييـرِ تحوّل إلى كابـوسٍ.. كابـوسٌ كبيـر.. في أيـام معـدوداتٍ عـادتِ الأوضـاعُ إلـى ماكانت عليه وأسـوأَ.. القائمون علـى التغييرِ تذكّـروا الكثيرَ لكن نسـوا الأهمَّ.. نسـوا الثقافـةَ.. الثقافةُ هي أفـكارٌ وقناعاتٌ.. اتجاهـاتٌ وسـلوكياتٌ.. قيـمٌ وإدراكاتٌ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ [الرعـد: 11].. آيـةٌ فيهـا كثيـرٌ مـن معاني الثقافـة وكثيرٌ من العِبرِ والعِظـات في إدارةِ التغيير.. حياتُنا من صُنع أفكارنـا.. وسلوكياتِنا تخرجُ من رَحِمِ ثقافتِنـا.. لا يصلحُ أنْ نضع

العربةَ أمام الحِصانِ.. ولا يُجدي أنْ نتحركَ في اتجاه التغييرِ وثقافتُنا تدفعُنـا إلى عكس اتجاهِه.... كيف يُمكـنُ إحداثِ تغييرٍ في مكان لدى سـاكنيه قناعاتٌ بأنّ المكاسـبَ تُنتزعُ انتزاعًا أو تُسـلب زورًا وخِداعًا؟!.. كيف يحدثُ التغييرُ والناسُ في المكانِ ينظرون تحتَ أقدامِهـم بينمـا العالمُ أمامهم متسـعُ بلا حـدودٍ؟!.. كيف يحدثُ التغييـرُ في مـكان يرفعُ فيه الناسُ شـعارَ: «ليس في الإمـكانِ أفضلُ مما كان»؟!.. كيف يحدثُ التغييرُ والأقوياءُ مسيطرون ومتوغلون وأصحابُ الشـأنِ ضُعفاء ومرتعشون وجاهلون؟!.. التغيير فلسفةٌ ورؤيةٌ، والتغييرُ صناعةٌ متكاملةُ الأركانِ والثقافةُ هي تِرسُها الأكبر والأخطـر.. والتغييـرُ رحلةٌ طويلـةٌ.. طويلةٌ جِدًا.. والتغييرُ عِشـقُ الكِبار والشُّـجعان والصابرين وأصحابِ الرسالات.. والتغييرُ هو سُنةُ الحياةِ.. حتمًا سيحدثُ.. لكنْ أبدًا لن يحدثَ بضغطةِ «زِرّ»..

يوميات عمر (4)

حادِثٌ سبق خِلافةَ عمر جعله يتحسّسُ أفعالَ نفسِه وأفعالِ وُلاتِه وقد تبّوأ مِقعدَ الخِلافة.. الخليفة يقفُ بالمرصاد لمن يقتلُ أو يُعذّب بغيرِ وجهِ حقٍّ.. الولاةُ بشرٌ تضعف نفوسهم ويتلبسُهم الشيطانُ في لحظاتِ ضعفٍ شديدٍ.. الخليفةث التقيّ يعْزِلُ يزيدَ بن أبي مسلم من ولاية إفريقيا.... يزيد بن أبي مسلم كان واليًا على إفريقيا وكان يشهد عذابَ طائفةٍ من رعيته لجرائمَ اقترفوها أو لم يقترفوها.. يزيدُ يهوى التسبيح وهو يشهد الضربَ والتعذيبَ.. يسبح يزيد بحمد الله ويُكبِّر ويوجه حديثَه لمَن يمسك السّوط أو العصا بأن يُشدد على فريستِه ويضربَه في مواضع تضاعِف ألمَه.. مشهدٌ لا يليقُ بوالٍ مسلم ولا يقبلُه الخليفةُ التقي.. عزله بدون ترددٍ.. ولم يسلم أيضًا المسؤولُ عن خَراج مصر من عدل عمر.. أمر الخليفة التقي بحبسِه وتقييده وفكّه فقط في أوقات الصلاة نِكالًا بما كان يفعل مع رعيّة مؤتمَنٍ عليها.. أما الحادثُ الذي سبق خلافةَ عمر ولم ينسه عمر فكان في المدينةِ عندما كان عمر واليًا عليها.. في

المدينـة كان هناك خبيبُ بـن عبدالله بن الزبير بين العوام وكان تقيًا مثل أسـلافِه ومعترضًـا على أفعالِ الأمُويين.. تاريـخٌ كبيرٌ وحزينٌ يربط أسـلافَه بالأمويـيـن.. كان يوجـه الاتهامات لعمـر ذاتِه وكان عمر متسـامِحًا.. فاضَ الكيلُ بخليفة المسـلمين آنـذاك الوليد بن عبـد الملك فبعثَ إلـى الوالي عمر بـأن يضربَ خُبيبًا مائة سـوطٍ على باب المسـجد ثم يحبسُـه ففعـل عمر.. تألّـم خبيب وتوعّك جسـدُه فأطلقَ عمر سراحه.. قالوا إن عمر كان يتقصّى حالة خبيبِ المريض وكأنّ عليه المخاض، يخشى أن يموتَ خُبيب ويحمل هو وِزرَه.. ما خشاه حدث.. مات خُبيب وتعذّب عمر.. لمْ ينسها عمر حتى مَات.. النـاسُ يمدحون طريقتَه وطريقَه ويبشـرونه برضا الله فيردّ عليهم متألمًا ومتوجسًا.. كيف وخبيب على الطريق؟؟!!!..

قَيامٌ

علـيٌّ بن بـكّار يتحدث عن الأشـياءِ التـي تُحزنه فيقـول «منذُ أربعين سـنةً ما أحزنني شـيء سوى طُلوعِ الفجرِ»، وأبو سـليمانَ يقول: «أهلُ الليـلِ في ليلِهم ألذُّ مـن أهلِ اللهـوِ في لهوِهِم، ولولا الليلُ ما أحببـتُ البقاءَ في الدنيا»، ورجـلٌ صالـحٌ يضرب علـى قدميْه التـي تورّمت من صـلاةِ الليل ويخاطُبها: «يا أمّارة بالسُّـوء.. ماخُلقـتِ الا للعِبادة»، وعبد العزيز بن أبي رواد يضع يدَه على فراشِـه ويقول: «ما ألينَك.. لكنّ فراشَ الجنةِ ألينُ منك»، وسعيد بن المُسيب يصلي الفجر بوضوءِ العِشاء وما بينهما قِيامٌ، أمّا الإمامُ الحسنُ البصري فيجيب على سؤالٍ شَغل كثيرين وشغلنا، عن السِّرِّ العجيب في النُّور الذي يسطعُ على وجوه المُصلين والمُستغفرين في الأسـحارِ؟ فأجاب: «خَلَـوا بالرحمن فألبسَـهم مـن نُورِه»، النومُ لذةٌ والاسـتيقاظُ منه مشـقةٌ، يزيد الأمرَ تعقيدًا، شـيطانٌ يضـرب على الرؤوسِ ويصُدّ القلـوب، أمّا ذنوبُ النهارِ فهي شـيطانٌ آخرُ ينشـطُ بالليلِ فيقيّد ويحجبُ ويمنعُ، لكنّ أجواءً خاصةً، وحدَثٌ جلـلٌ بالليل يدَفعُ عبدًا من عباده إلى نفضِ فراشِـه، وقهرِ شـيطانِه.. أجواءٌ تعشـقُها الروحُ وبحضورٍ ملائكيّ

في غيـابِ بشـرٍ أنهكتْهـم الدنيا فنامـوا بعُمـق، أمّا الحـدثُ الجَلل فيخـصُّ مالكَ المُلكَ وربَّ العِباد الذي يتنزلُ في الثُلث الأخير من الليل، يتنزلُ نزولًا يليـقُ بجلالِه، يتنزل ليغفرَ ويقبلَ التوبةَ ويجيبُ الدعـاء، كيف تغمضُ الأجفانُ في وقـتِ نزولِ الرحمنِ الرحيم؟!، المجاهدون أنفسَهم والصالحون أكثرُ قدرةً على استشعارِ الحدثِ فينتبهـون وينتصبـون.. أمّا القلـوبُ التي يأكلُها الصـدأُ فتعجزُ عن إدراك الحدثِ واستشـعارِ الأجـواءِ فتخمد في أجسـادٍ باليةٍ.. لهذا كان قيـامُ الليـل عبادةَ الخواصِ من عبـاده وكان ضربًا من ضُروب التميّز والتفرُّد بين الخلق...

أيوب

الأنبيـاءُ مُبتلـون ابتلاؤهـم ينفعُ النـاسَ ويمكـثُ في الأرض.. يتذكر المؤمن ابتلاءَ الأنبياء فيصْغُرُ ابتلاؤه، ويتذكرُ صـبرَ الأنبيـاء فيصـبرُ.. أيوبُ كان يعيـش في أرضٍ بالشـام، ينعـم بأمـوالٍ وأبناء وأملاكٍ وعبيد، وينعمُ أكثـرَ بكونه نبيًا اصطفاه اللهُ مـن بين قومِه، أيوب كان نبيًـا وكان مُنعمًا، أمرٌ يندر حدوثُه مع الأنبياء، لكنّ الأمرَ له ما بعده، حضر الابتلاء كالطُوفان، طرق باب أيـوب بعُنـفٍ، أخذ منه أبناءَه وسـلبَ منـه مالَه وأملاكَـه، الابتلاء الأكبر كان في جسـدِه، ابتلاءُ الجسدِ محسوسٌ ومُضنٍ ليلًا ونهارًا، ويتضاعـفُ عندما يكون سـببًا في فرار الناس مـن المُبتلَى، يتحول المُبتلَـى في عيـونِ الناس إلـى فيروس خطيـر، ما أصعـبَ أن ينفرَ الناسُ من جسـدٍ مُبتلَى، وما أصعبَ أن ينفـروا من نبي!!، كثيرون مُبتلون بالمرض عليهم أن يحمدوا الله أن الناسَ مازالت تصافُحهم – أيـوب كان نبيًـا والنبي لا يخلـق لعُزلةٍ، النبي يُخلـق ليعيشَ بين الناس، زاد البلاءُ ألاعيبَ شيطانٍ يستغل الموقفَ ويسعى إلى عزلِ

أيـوب النبيّ عن العالم كلِّه، انتصارٌ كبيرٌ للشـيطانِ عندما ينجحُ في عـزلِ نبيّ عن العالـمِ، الإيمانُ وقودُ الصّبر، ومَدى الصّبرِ يكشِـفُ مـدى الإيمانِ، ومَـنْ أكثرُ إيمانًا من الأنبياء؟!.. ثمانيةَ عشَـرَ عامًا، وأيوبُ على هذا الحالِ، أدّى أيوبُ مهمتَه وبَرهَن على أنّه يسـتحقُّ النبوةَ.. ألهمه الله كلماتٍ ليسـت كالكلماتِ.. كلماتٍ تنبضُ إيمانًا وإخلاصًا وصبرًا: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83].. وهـو يسـتجدي ربه مازال أيوبُ صابرًا ويـرى أن الضُّر فقطْ مسّـه مسًّـا والحقيقةُ أنّ الضر اجتاحَه اجتياحًا، حتى ضفائرِ زوجتِه لـمْ يتركْها لحالِهـا!!، كان أيوبُ قـادرًا على الاسـتمرارِ في تحمُّل البلاء ولكنْ لم يكنْ ليتحملَ التوقفَ عن أداءِ وظيفتِه كنبيّ مرسل، استشـعر أنّ الناسِ وبفعلِ شـيطانٍ رجيـمٍ بدأوا يتشـكّكون في أمرِ نُبوتـه فكانتْ دعوتـه مُخلَصة لربِّه وليس لنفسـه، وكان علاجُ ربِّ أيوبَ لأيوب: «اركُض برجلِك هذا مُغتسـل باردٌ وشَراب»، طريقةٌ في العـلاج تُعيد لنبي مكانتَه، ليس هـذا فقط عوّضه عن أهلِه الذين فقدَهـم بمثلِهـم، مات أيوبُ وخُلِـدت قصتُـه، وكأنّ اللهَ بعثَه فقط ليكونَ رمـزًا للصبرِ وإمامًا للصابرين، وكأنّ الصبرَ لعظم قدرِه كان بحاجةٍ إلى الانتسـابِ إلى نبيٍّ حالُـه عند ربه: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾...

يومياتُ عُمر (5)

اسـتأذن رسـول ُوالي مـن الوُلاة للدخولِ على الخليفـة عُمر.. أذِن له الخليفةُ فدخلَ، قبلَ أنْ يبدأ الحديثُ أمر عُمر بشمعةٍ ليرى ويسمعُ ضيفَه.. وبدأ في استجوابِ الرسول ليعرفَ ما يحـب أنْ يعرفَه عن رعيتِـه وحالِهم، الخليفةُ التقيّ يُمطر الرسـولَ بتساؤلاتٍ تليـقُ بخليفةٍ يتقي الله في رعيتِه، سـأله عن كلِّ شـيءٍ وكأنّه يتفقدُ أحوالَ أبنـاءٍ غائبين، تعِب الرسـول في الإجابةِ على تسـاؤلات عمر ثم عَرَض عليه رسـالتَه، انتهـى الحديـثُ بين رسـولٍ أميـنٍ وخليفةٍ تقيٍّ، سـكت الرسـول وسكت الخليفة، بادَر الرسولُ بسؤالِ الخليفة عن أحوالِه، الرسول لا يسألُ الخليفةَ عن أحوال الخلافةِ بل يسأله عنه وعن صحتِه وعن بيتِه وعن أبنائه، الرسـول يُحبّ الخليفة التقيّ ويبحث عن إجاباتٍ شـافيةٍ تُطمأنـه عليه.. لم يُجِب عمر عن تسـاؤلاتٍ يسـكنُها حُبٌّ واهتمـام.. اقترب من الشـمعة فنفـخَ فيها نفخةً واحـدةً.. انطفأت الشـمعة وعمّ الظلام، عجيبٌ أمر عمر!!.. هـل يريدُ إنهاءَ المُقابلة بإشارة إطفاءِ الشـمعة!!.. لا، لن يخذلَ ضيفه، عمر سيجيب على

تساؤلاتِ رسوله ولكن بعد أنْ يُعلّمَه ويعلمنا درسًا جديدًا في التقوى.. عمر أمر خادمَه بإحضارِ شمعةٍ أخرى هزيلة.. أحضرِها وأوقدِها!! دهشةُ الرسول جعلته يسألُ الخليفة التقيّ: «يا أمير المؤمنين عندما سألتُك عن حالِك أطفأتَ الشمعة وأمرتَ بأُخرَى فأوقدتها.. لماذا؟!»، سكت عمر بُرْهةً وأجاب: «الشمعة التي أطفأتُها من مال المسلمين، كنت أسألك عن حالِهم وحوائجِهم، الشمعة التي أطفأتُها كانتْ لهم فهي من بيتِ مالِ المسلمين.. سألتُك وأجبتَ فعرَفتَ.. الآن أنت تسألني عن حالِي وحالِ بيتي وحال عيالي فأطفأتُ شمعتَهم لأنها تخصّهم.. وأوقدتَ شمعتي لأنها تخُصني»!!، عمر يخشى اللهَ في شمعةٍ تخصُّ المسلمين.. عدلُ الخليفةِ عمر نورٌ يسطعُ فيحركُ القلوب ويشغلُ العقولَ ويخطفُ الأبصار!!!

شهادة

الطالبُ: أستاذُ.. أرجوك ساعدْنا.

الأستاذ: وكيفَ أساعدُك؟

الطالب: سهّل علينا، اللُه يسهِّل عليك.

الأستاذ: وكيف أسهِّل عليكم؟.

الطالب: الاختباراتِ.. الدرجاتِ.. الواجباتِ.

الأستاذ: لماذا أتيتَ الى هنا؟

الطالب: بكلِّ صراحةٍ أريدُ شهادةً.

الأستاذ: شهادةٌ بأنّك تعلمتَ.. أليس كذلك؟.

الطالب: نعم.

الأستاذ: ولو علّمتُك ولم أعطكَ شهادةً بأنّك تعلمت.. هل يتناسبُ هذا معك؟

الطالب: بالطبع لا.. إذا تعلمتَ فالشهادةُ من حقّي.

الأستاذ: ولو أعطيتُك شهادةً دون أن أُعلِّمك؟

الطالب: بهذا تُعطيني ما لا أستحقُ.

الأستاذ: إذن أنتَ تريد أن تحصلَ على ما تستحق؟

الطالب: نعم أستاذي.

الأستاذ: ولن ترضى عِندما أبخسُك حقَّك

الطالب: نعم أستاذي

الأستاذ: وحقُّك أن تتعلمَ مثلما هو حقُّك أن تحصلَ على شهادةٍ.

الطالب: صدقت أستاذي.

الأستاذ: وأنا أيضًا أريدُ أن أحصلَ على ما أستحق.

الطالب: وكيف تحصلُ على ما تستحقُّ؟

الأستاذ: أن تتيحَ لي الفرصةَ كي أعلمَك... اذا لم أعلمْك فأنا لا أستحقُّ شهادتي التي حصلتُ عليها ولا أستحقُّ المكانَ الذي أتواجدُ فيه الآنَ.

الطالب: لك ما تستحقُّ أستاذي الفاضل.

الأستاذ: وآخرون أيضًا يطلبون منكَ ما هو حقٌّ لهم.

الطالب: آخرون!!! من هم؟

الأستاذ: الذين أرسلوك هنا لتتعلمَ.. يريدونك متعلمًا وليس صاحبَ شهادةٍ.. والذين ستعملُ معهم بعد التخرجِ يريدونك مُتعلمًا وليس صاحبَ شهادةٍ.. وطنُك يريدك متعلمًا وليس صاحبَ شهادةٍ.. وقبلَ كلِّ هؤلاء ربُّك الذي خلقَك يريدك متعلمًا وليس صاحبَ شهادةٍ.

الطالب: هؤلاء جميعُهم ينتظرون مني حقَّهم؟!!

الأستاذ: وينتظرون منّي أيضًا حقَّهم.. وإذا لم أعطكَ حقَّك لن تعطيَهم حقَّهم.. واذا لم تعطني حقِّي لن أعطيَهم حقَّهم.

الطالب: إذن حقِّي وحقُّك وحقُّهم أنْ أتعلمِ.

الأستاذ: وعليك أن تعطيَ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهَ.

70/30

- هل تعرفُ قاعدةَ 70/ 30؟
- ومنكُم نستفيدُ.
- هـذه القاعدة مضمُونهـا أنّ نجاحَك في عملـك يرتبـط بنسـبة 30 ٪ بمهاراتِك الفنيـة (إذا كنت مُدرسًـا فنجاحُك في مهنةِ التدريس سيرتبطُ بمعرفتِك ومعلوماتُك في مجالِ تخصصِك، وإذا كنتَ مُحاميًا سترتبطُ بمدى معرفتِك وتعمقِك في القانونِ وعلومِه، وإذا كنتَ مُحاسـبًا سـترتبطُ بمدى تمكنِك من استخدامِ الأساليبِ والطرقِ المحاسبيةِ.... وهكذا). الشطرُ الثاني مِن القاعدةِ هو الأهمِّ والأخطرِ ويخبرُك بأنّ نجاحَك في عملِك وتقدمِّك وتطورِك المهنيّ وحصولِك على فُرصِ الترقيةِ، ونصيبُك الذي تستحقُّه من الحوافزِ الماديّةِ والمعنويّةِ يرتبطُ بنسبة 70 ٪ بقدراتِك ومهاراتِك الاتصاليّة وقدرتِك على بناء علاقـاتٍ فعّالةٍ في العملِ (تعامُلك مع زملائِك، تعامُلك مع رؤسائَك، تعامُلك مع مرؤسيكَ، قدرتُك على الإقناع، قدرتُك على العرضِ، .... إلخ)، وهذا بشكلٍ واضحٍ ومحدّدٍ يعني أنّك قد تمتلكُ معرفةً متميزةً في مجالِ عملِك ولكنّك تفتقدُ مهاراتِ التواصلِ وإدارةَ العلاقـاتِ مع الآخرين في بيئةِ العملِ وتفتقدِ أيضًا

قدرتَك على التعاملِ مع المشكلاتِ وتخطي الحواجزَ والفِخاخ التي يصنعُها منافسيك أو حسادُك في المكان الذي تعملُ فيه، وهذه هي المشكلةُ التي تواجه معظمَنا.. تلك المشكلةُ بالتدريج تتحولُ إلى أزمةٍ حيث تصلُ إلى نقطةِ عدم القدرةِ على الاستمرار في العمل وتبدأُ رحلةَ البحثِ عن وظيفةِ جديدةٍ وتذهب وتذهبُ معك مشكلتُك لأنّك لم تحلّها من جذورِها فاعتقدتْ أنّ المشكلةَ تخصُّ الآخرين ولا تخصّك وبسهولةٍ واستسهال ستقدمُ مُبررًا قويًا من وجهة نظرِك لعدمِ استمرارك في العملِ وهو أنّ الآخرين (أشرار) وضعوا أمامَك العقباتِ وصنعوا فشَلَك وأرغموك على التوجهِ السريعِ نحو بابِ الخروج، عليك الآنَ أنْ تصحح أفكارَك فأفكارُنا بالفعلِ هي التي تصنعُ حياتَنا وهي التي تجلبُ لنا السعادةَ أو الشقاءَ. قدرتُك على بناءِ العلاقاتِ والتواصلِ الجيدِ مع الآخرين في مكانِ عملك لايعني مُطلقًا أن تتحولَ إلى شخصٍ مُنافقٍ وانتهازيّ وتتقن مهارةَ تقبيلِ الأيادي، هذا ليس صحيحًا، الصحيحُ هو أنْ تتعلمَ كيف تبني شخصيةً مغناطيسيةً جاذبةً، أنْ تتعلمَ كيف تجعل ابتسامتك هي عنوانُك، تتقنُ مهاراتِ عرضِ أفكارِك وتصوراتِك، تمتلكُ القدرة على الإقناعِ، تقدم المساعدةِ للآخرين، تتعاملُ مع المشكلات بهدوءٍ وعقلانيةٍ فلا يوجد مشكلةٌ ليس لها حلّ ويقولون أنّ داخلَ كلِّ مشكلةٍ حل إبداعي

عليك أنْ تبحثَ عنه، لا تتبرمُ مِن مهامٍ إضافيةٍ تلقى عليكَ وتعامل معها باعتبارِها فرصةً لاكتساب الخبراتِ وفرصةِ للتعلم. تعلّم فنِّ الاعتراضِ بأنْ تقولِ (لا) بطريقةٍ لبِقة وصحيحةٍ ومؤثرة...

- بالفعلِ التواصلُ حياة.
- والحياَةُ تواصُل.

20/80

- تعرِف قاعدةَ 80/ 20؟

- لا.

- العالِمُ الاقتصاديّ الشهيرُ ألفريد باريتو (1848 م - 1923م) هو صاحبُ النظريةِ الاقتصاديةِ الشهيرةِ 80/ 20، والتي توصّل مِن خلالِها إلى أنّ 20٪ الشعبُ الفرنسي -في تلك الفترةِ- يمتلكُ 80٪ من الثـروات. نظريةُ باريتو كانتْ مُغرية وجذّابـة لعلماء الإدارةِ وعلى مدار سـنواتٍ طويلـةٍ قاموا بتطبيق النظريـة في العديد من مجالات الإدارة والأعمـال، وتوصلـوا إلـى أن 80٪ مـن الإيـرادات تـأتي عـن طريق 20٪ مـن العملاء، 80٪ من أرباحِ الشـركاتِ تحققّها 20٪ مـن المنتجـات، 80٪ مـن الإنجـازات يحققّهـا 20٪ من

الموظفين، وحتى على المستوى الشخصيّ، 80 ٪ من النجاحات تحققُّها 20 ٪ من الأفعال، 80 ٪ من الوقت تستغرقه 20 ٪ من المهام، وعلى مستوى الدولة أمكن أيضًا تطبيق تلك النظرية، 80 ٪ من الاختناقاتِ المرويّة تحدث في 20 ٪ من الطرق، 80 ٪ من إيرادات الدولة تحققها 20 ٪ من القطاعات، وعلى مستوى العالم بأكمله، 80 ٪ من ثروات ومقدراتٍ العالم يسيطر عليها 20 ٪ من الدول، 80 ٪ من مشكلات العالم تسببها 20 ٪ من الدول، وحتى على المستوى الشخصي تنطبق هذه النظرية، 20 ٪ من أفعالك تشكل 80 ٪ من واقعِك، أفعالٌ قليلةٌ تفعلُها أو لا تفعلُها تُشكّل مصيرِك، النسبةُ ليست بالضرورة ثابتةً في كلِّ الحالاتِ تزيدُ قليلًا أو تنقص ولكنّها في كُلِّ الأحوالِ تعبرُ عن قانونِ (القلة) الفعّالة والمسيطرة والمؤثرة وعن الأغلبيةِ غيرِ المؤثرةِ وغيرِ المُنتجة. هناك دائمًا بديلان للتعامل مع هذا القانونِ ومخرجاتِه، أمّا التركيزُ على القلّةِ الفاعلةِ لاستثمارِها وزيادةِ تأثيرِها أو تخفيضِ تأثيرِها وانتزاعِ عواملِ القوةِ منها في حال ما كانت تُمارسُ أدورًا سلبيّة أو كانت تضرُّ ولا تنفع وأمّا التركيزُ على تنشيطِ الأغلبيةِ الكسولةِ أو غيرِ المؤثرةِ أو غيرِ الممكنة. ستختلفُ طريقةُ التعاملِ ووجهةُ التركيزِ باختلافِ الموقفِ والحالة والإمكانياتِ بكلّ تأكيد. في كلّ

الأحوال قدم لنـا (باريتو) رؤيةً جديرةً بالاحترام وتسـتحقُّ التأملَ وتختصـرُ كثيرًا مـن الوقتِ في البحث عن أسـبابِ وعواملَ صانعةً لظواهـرَ وظروفٍ مواتية أو غير مواتيـة والأكثر من ذلك فهي رؤيةٌ تحثُّنا على التركيز وفي التركيز سِرٌّ من أعظم أسرارِ النجاح.

عِباداتُ الأذكياء

يحدثونَنا عن العملِ بذكاءٍ وهو العمل المشروعُ والذي يحققُّ الهدفَ بأقلِّ جُهدٍ مُمْكن وفي أقلِّ وقت ممكن.. والخالقُ ﷻ يمنحُنا الفرصةَ لنعملَ من أجلِه بذكاءٍ.. يظلّ اللهُ دائمًا رحيمًا بعبادِه بينما كثيرٌ من عبادِه غيرُ رحماءَ بأنفسِهم!! لسانٌ يتحركُ بذِكرِ اللهِ هو فعلُ الأذكياءِ.. ابتسامةٌ في وجهِ الآخرِ هي صدقةُ الأذكياءِ.. ركعتان في الضّحى هي صلاةُ الأذكياء.. يوم الجمعة هو يوم الأذكياءِ وساعةٌ منه قبلَ الغروب هي ساعةُ الأذكياء.. شهرُ رمضانَ هو شهر الأذكياءِ.. من أعظمِ صورِ رحمتِه بعبادِه أنْ يجعلَ لهم في أيامٍ قليلةٍ خيرًا بلا حدودٍ.. عشرةُ أيامٍ في شهرِ ذي الحجة قد تكون طريقًا مُختصرًا إلى رضاه ومِن ثَمّ إلى جنتِه.. بدايةً أقسم الله بهذه الأيام ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: 1، 2].. ثم جاء رسول الرحمة ليبشرَنا ويحفزَنا ويخبرَنا بأنّه «ما من أيامٍ العمل الصالح فيها أحبّ الى الله من هذه الأيام العشر..». حتى المجاهِدِ الذي يُمارس أعظمَ الفرائضِ ويعتلي سِنام الدين عليه أن يعودَ شهيدًا بلا روحٍ ولا مالٍ حتى يكونَ عملُه أحبَّ إلى الله من عملِ الأيام

العشـر.. عرفنا سِـرّ هذه الأيام وسر قَسمِ الخالق وسـر قول نبيه.. هـي أيـام تجتمعُ فيها أربـعُ لا تجتمع في غيرِها.. الصـلاةُ والصيامُ والصدقةُ والحج.. أركان الاسـلام كلها تجتمعُ في عشـرةِ أيام!!.. جوهرُ الإسـلامِ يتجسـدُ في عشـرة أيـام.. توحيـدٌ وعبـادةٌ وطاعةٌ وتسليمٌ وتضحيةٌ وتكافلٌ وصبرٌ ودعاءُ يجمعها العبد في عشرة أيام ويقدمهـا لله خالِصةً لوجهه الكريم.. العبدُ لن يسـتطيعَ أن يجاري اللهَ في كرمـه.. وكيف يجـاري المخلـوقَ خالقَـه؟!!.. العبدُ يقدم عطاءَ عشرةِ أيامٍ والخالقُ يردّ بعطاءِ الدنيا والآخرة!!.. هو الرحمن وهـو الرحيم.. يعطي بلاحـدودٍ في مقابلِ عطاءٍ محْـدودٍ بحُدود.. ولأنّ الجهلَ سـمةٌ أقرّهـا الخالقُ في المخَلوقِ يأْبـى المخلوقُ إلا أنْ يبخلَ على نفسِـه أو يرضخَ لبُخلِ نفسِـه عليه.. يُضيّع بغبائِه كل هذه الفرص ويرفضُ التوقيع على أعظمِ صفقاتٍ تجري على وجهِ الأرضِ.. تـأتي لحظةٌ غاية مـا يتمناه فيها أن يعودَ فيصليَ ركعتين.. هي لحظةٌ يكون فيها تحت الثّرى!!!!!

البخيل

المشكلةُ أنّ البخيل ليس هو الوحيد الذي يُعاني من بُخلِه ويدفعُ ثمنَه عاجلًا وآجلًا ولكن المشكلة في المُكتوين بنارِ بُخلِه والدافعين لثمن حماقتِه. الجاحِظ شيخ المعبرين خصّص للبخلاء كتابًا سَرَد فيه حكاياتِهم الطريفةَ فكان الكتاب ذاتُه أطرفَ وأخفَّ ما قدم الجاحظ، أدرك الجاحظُ ارتفاعَ الطلبِ على حكايات البخلاءِ وأنّ تلك الحكاياتِ هي مادةٌ مشتركة في جلساتِ اللّهو والضحكِ، فجمع حكاياتٍ كثيرةً ونظّمها في كتابٍ يُضحكنا حتى البكاء، ويعلمنا حتى جَني الحكمة.. هذا رجلٌ بخيل اعتادَ أنْ يمرّ بقوم في طريقه للتجارة فيكرمونه فيشكرُ رئيسَهم ويعبّر عن أمله في أن تُتاحَ له الفرصةُ ليردَّ له الجميلَ.. تمرّ الأيام وتستدعي حاجةُ الكريمِ الذهابَ لموطن إقامةِ البخيل، يذهب إليه فيُنكرُه البخيل ويدّعي عدم معرفتِه به، يقتربُ منه أكثرَ فينكرُه أيضًا، يزيلُ الرجلُ لثامًا يُغطي جانبًا من وجهه عسى أن يعرفَه المُضيف فلا يعرفُه، يُزيل عمامتَه فيُصِرُّ على أنّه لا يعرفه، يبدأ في خَلْعِ عباءتَه،

هنا يضربه البخيل بالقاضية: «لا تُتعب نفسَك، حتى ولو خرجت من جِلدِك فلن أعرفِك»، البخيلُ في أغلبِ الأحوال هو صناعةُ أهلِه وذويه.. شبَّ على بُخلهم فجرى دمًا بخيلًا في عروقه، حتى النساء فإنّ البُخل هو أشدُّ ما يكرهن في أزواجِهن والكرمُ هو طريقُ أزواجِهن لقلوبِهن، البخيل لا يبخلُ بماله بل يبخل بعواطِفِه فهو يدركُ أنّ تفريطَه في عواطِفِه يعني تفريطَه في ماله، ولذا فهو دومًا يُحاصر عواطفَه ويفرضُ عليها سياجًا من حديد، يتجمدُ كلُّ شيءٍ في البخيل، أصعبُ موقفٍ يواجهُه البخيلُ عند الموتِ، يموتُ من الحسرةِ قبل أنْ تصِل إليه يدُ عزرائيل، فما جمعَه سيذهبُ لورثتِه لا محالَ، لمْ يستمتعْ بمالِه، استمتعَ فقط بجمعِه وتخزينِه.. أيّ متعةٍ في الجمع والتخزين؟! ربما يؤلُمه أيضًا في هذه اللحظاتِ الصعبة أنه قادمٌ على موقف مشهودٍ سيُسأل فيه عن مالِه من أين اكتسبَه وفيما أنفقه، سيُجيب على النصفِ الأول من السؤال بسهولة وربما يستطرد فيه ظنًا منه، أنّه يستطيعُ الهروبَ من الإجابة على النصف الثاني.. فيما أنفقته؟.. الحقيقة أنه لم يُنفق مالَه على قريبٍ أو بعيدٍ بينما كان ماله هذا هو طريقُه للسعادة في الدارين ووسيلتُه لإرضاءِ ربِّه قبل إرضاءِ عبادِه.. لم يكن تفكيرُه كريمًا معه فقد كان بخيلًا مثلَه لم يُسعفْه لإدراكِ الحقيقةِ قبل فوات الأوانِ.. وبالفعل يكون الأوانُ قد فاتَ..

المَلَف

يجْلسُ على مكتبِه وأمامه ملفٌّ مفتوحٌ، يبدو أنّه ملفٌّ يختلف عن كلِّ الملفات، تركيزُه واستغراقُه الكامل في تصفُّح الملف يُوحي بذلك، بالفعل الملف مُهم للغاية، يشتملُ على أوراقٍ ومستنداتٍ تُشكِّل أهميةً كبيرةً للشركةِ وتعاملاتِها مع أطرافٍ مُتعددةٍ، كلّفه المديرُ العامُ بدراسةَ الملف وتقديمِ توصياتٍ تهم المدير وتهمّ الشركة، لم يشعرْ بالوقت إلا في نهايةِ الدَّوام، انتهى الدوامُ لكنْ عملُه في الملف لم ينتهِ، فكّر في أنْ يستمرّ في عملِه لكنّه سمع اعتراض معدته فقرّر أن يُغادر على الفور، غادرَ ومعه الملف على أمل أن ينتهيَ منه في بيته، وضع الملف في حقيبتِه وأمسك حقيبتَه بيديْه كما لم يمسكها من قبل، حقيبتُه اليوم مختلفة والملف منحها أهميةٌ أكبر واهتمامٌ أعلى، الحقائبُ تتحدّد أهميتُها بما تحويه، وبقدرِ ما تحويه يُمسك الإنسان عليها بيديْه، الحقائبُ التي تحمل نقودًا عادةً هي الأكثرُ قيمةً وشأنًا، دخل بيته ومعه الملف، ألقى السلامَ على زوجته ودخل بحقيبته إلى حجرةِ نومه ووضعها في دُرج منضدة صغير

بجوار رأسِ سـريرِه، غيّر ملابسـه خرج مرةً أُخرى وقبل أنْ يدخل الحمّـامَ كعادتِه أخبر زوجتَـه بأنّ هناك ملفًا مهمًـا للغاية وضعَه في الدُّرج ليسـتكمل المطلوب فيه، خرج من الحمـام متوضئًا فصلّى ثم جلس على المائدة، تناول الغداءِ مع زوجته في غيابِ ابنِه وابنتِه، ابنه وبنته يدرسان في الجامعة وفي أغلبِ الأوقات يلتقون على مائدةِ العَشـاء، أكل وشـرب وحمدالله ودخل حتى يحصـل على وجبته اليوميـة من النوم، نام بعُمـقٍ حتى على غطيطِه كالعـادة، عادةً ينامُ من ساعةٍ ونصف إلى ساعتيْن، اليومَ مرت ساعتان ونصف ومازال نائمًـا لكنْ بلا غطيطٍ، دخلتْ عليه زوجته لتوقظَه وتذكرتِ الملف الذي ينتظرُه، مدّت يدَها برفقٍ على ذراعه، ذراعُه باردةٌ، هزته برفق ليسـتيقظ، لم يسـتجبْ، هزّته بعُنـفٍ، ولكنْ لا حيـاةَ لمَن تنادي، صرختْ فتزاحمَ الناس حولها ثم ذهبت لارتداءِ ثوبِها الأسودِ...

في اليوم التالي كانت تتفاوض مع مدير الشـركة على الملف!! طلبت أنْ يعطوها أكثر مما يستحقُّ زوجُها أو لن تُسلِّم لهم الملف، أخبرتهـم بأن زوجَها لم يكن يحصلُ على ما يسـتحق وأعطى أكثرَ بكثير مما أَخذ، ربما تكونُ صادقةً وربما لا، في كلِّ الأحوال اُضطر مدير الشـركة أن يدفعَ لها ماطلبته، الملف يسـتحقُّ وفقدانُه يؤدي

إلى خسائرَ ماديّة باهظةٍ..

الموظفون في الشـركة عرَفوا القصّةَ.. وتم تعيينُ موظفٍ جديدٍ محـل الُمتوفَّي بعدها بأسـبوعٍ يتلقى الموظـفُ الجديد من زوجتِه اتصالًا، تطلبُ منه إحضارَ أشياء مُتعددةً وفي نهايةِ المُكالمة ردّدت على مسـامعِه هـذه الجملة «لو ماخلصتش شُـغلك هاتُه خلّصه في البيت».....

يوميات عمر (6)

مُبكرًا دخـل عمـر في مواجهةٍ مع أمـراءِ بني أُميّـة.. طالبَهم بـردِّ أموال يـرى أنهـا ليسـت مـن حقهـم ولكنْ حقًـا لبيـت مـالِ المسـلمين أو حقًّا لأصحابِها.. لم يكفِهِ ذلك بل بعثَ في وضْح النّهار منادين ينادون في الناس بأن يعرضوا مظالمَهم من بني أمية وحقوقَهم في أموالٍ ينعمون بها، مُغامـرةٌ غيرُ مأمونةِ العواقبِ.. يفعلُها وهو مازال يتحسّـسُ طريقَه في قصـرِ الخِلافـة.. غيـرُه يطلبُ رضـا قومِه ويتجنّب سـخطَهم.. لكنّـه عمر بن عبد العزيز وهذا يكفي ليفعلَها.. ويفعلَها الآن وليس غدًا.. وصلته مظالمَ الناسِ من بني أمية.. وكان شُـغلُه الشـاغل هو ردُّ المَظالـم لأهلها.. يومًا أنهكه التعبُ فقال لابنه: «لنسـتكملْ رد المظالم بعد صلاة الظهر»، رد عليه ابنه: «وما يدريك أبي أنك تعيشُ حتـى الظهر»!! ابن عمر يشـبهه، في بيت عمر التقـوى بالوراثة!!! يأْتيه مظلومًا من أهلِ الذمة فيشـكو إليه قطعة أرض أخذها العباس بـن الوليد بن عبد الملك، الاثنان يحضران في مجلس عمر، يطلبُ عمر من العباس أن يردَّ على شكوى الذِّميّ، يرد العباس بأنها قطعةُ

أرض أهداها له أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك.. وبكتابٍ مكتوبٍ.. ردَّ عليه عمر ردًا قاطعًا: «كتابُ الله أحقُّ أنّ يُتبع من كتاب الوليد.. رُدّ له أرضَه»، أمراء بني أمية يتذمَرون ويلجأون إلى سيدةٍ من البيت الأمويّ لها قدرُها وهيبتها.. فاطمةُ بنت مروان عمّة الخليفة التقيّ.. تذهب إليه تحمِل غضبَها وغضبَ أهلِها.. «بنو أمية يُهانون في زمنِك يا عمرُ، تأخذُ أموالَهم فتعطيها غيرَهم.. يسبُهم الناس عندك فلا تردّ ولا تُنكر؟!» أخذ عمر بيدِها ليخفّف من غضبِها ويخبرُها بمقْصدِه، مقصدُه كان النهرُ الذي تركَه رسولُنا الكريمُ فياضًا وعادلًا، صانَه أصحابُه من بعده، تغيّر الحالُ بعدهم وكاد النهرُ أنْ يجفَّ بفِعل فاعلين، الأغنياءُ يشربون من النّهر والفقراء يظمأون على ضِفافه، مهمةُ عمر العاجِلة هي إعادةُ النهر الى حالتِه الأُولى، يجري فيّاضًا وعادلًا.. لن يتراجعَ عمر عن مُهمتِه... فشلت مهمةُ عمتِه.. خرجتْ من عنده ليستقبلَها أمراء بني أميّة يستبشرون خيرًا، صدمتْهم بحقيقةٍ ساطعةٍ كالشمس: «تزوجتم من بيت عمر بن الخطاب.. هذا قدرُكم.. عمرُ مثل جده».

نجومُ الدنيا ونجومُ الآخرة

يُشبهونهم بالنجومِ السّاطعةِ التي تسْكن أحضانَ السماءِ.. أخبارُهم مادةً دسمةً على موائد الأرضِ.. تقفُ الدُّنيا عندما يهبطون من سمائهم على مكان ما، يلتفّ حولَهم العامّةُ لالتقاطِ صورةٍ او الحصول على توقيع، النّجم يُدرك أنه نجم وأمام عدساتِ المصورين وفي مواجهةِ النّاس يجبُ أن يكونَ حضورُه مُبهرًا، ملبُسه، شعرُ رأسه، رائحتُه، بياضُ أسنانِه حديثُه، إلخ. النجوميّة صناعةٌ لذا فالنجم يحركُه فريقُ عملٍ متكاملٍ وحظُّه من النجوميِّة يتحدّد بحظِّه من هذا الفريق، في الغالبِ جمهورُ النّجم متسامِحٌ معه كثيرًا، المهم أنّه نجْمٌ ساكنٌ في السماء، المعاييرُ الأخلاقيةُ غائبة في تقييم هؤلاء النجومِ، بلْ على العكس فقد يكونُ التصرفُ بطريقةٍ لا أخلاقيةَ أو القيامَ بعملٍ يتعارضُ مع قيمِ المجتمع وتقاليدِه هو

الطريقُ السـهل والسـريعُ للنجوميّـة، الارتفاع في سـماءِ النجوميّة خاصـةً في العصـر الذي نعيشُـه في الغالبِ مرتبـطٌ بتقديم تنازلاتٍ حتى ترتفعَ عليك أن تهبِط، والتعميم دائمًا مرفوضٌ.. ولأنّهم بشـرٌ فهم يعيشـون فتراتٍ عصيبةً للغايةِ ويمرون بمواقفَ شديدةِ البأسِ ولكنْ يظلّ الأصعبَ والأخطرَ والأشـرسَ بالنسبة لهم هو خُفوت نجوميتُهـم وانصـرافُ العدسـاتِ عنهـم وتسـرُّبُ أعمارِهم منهم وبدْء انهيار أجسادِهم وفقدانِ حالتِها المُبهِرة.. محاولاتٌ مستميتةٌ يقومون بها لمواجهةِ هذه الحالة أو تأخيرِها، يتحمّل النّجْم أيّ عبءٍ إلا عبءَ انقراض نجوميته وهو على قيدِ الحياة، الدنيا بالنسبةِ لهم هي كلُّ شـيءٍ والموتُ أو التفكير فيه هو أعظمُ ما يزعجُهم ويعكِّرُ صفـوَ دنياهـم، عامةُ النـاس إذا كانوا يكرهون المـوت فان كراهيةَ المـوت تتحـوّل عند أغلـبِ النجوم إلى عـداءٍ صريـحٍ، النجوميّة تَوهُّجٌ وسـطوعٌ والموت اندثارٌ واختفاء، ولأنهم بشرٌ فهم يموتون كما يموت الناسُ، يظلّ الناسُ يتحدثون عنهم وربما تظلّ أعمالُهم مشـهودةً ومتداولةً ولكنْ في كلِّ الأحوالِ هم في عالمٍ آخر له طبيعةٌ مختلفةٌ ويُحكَم بمقاييس مختلفة، مَن كان يسْـطعُ نجمُه في سـماء الدُّنيا قدْ يأفل نجمُه في سماءِ الآخرةِ تمامًا ومِن كان نجمُه خافتًا في سماءِ الدنيا قد يسطعُ بشدة في سماء الآخرةِ.. تتّبدل الأماكنُ وتتغير الأحوالُ ويظلّ الخالقُ يغّير ولا يتغيّر.....

قفصُ الدّجاج

يحكُـون عن الملِـكِ الذي يُريد أن يطمئنَّ على مسـتقبل مُلكِه، ابنه وولي عهدِه مازال غضًّا طريًّا، الملك يثقلُه بواجباتٍ وتكَليفاتٍ تقـوّي عودَه، يختبرُه ليعلّمَه حكمتَه في الحُكم، أمرَ الملِك بإحضارِ قفصٍ يسـكنُه دجاجٌ، وقف أمام القفـص وبجانبِه ابنه وولي عهدِه، طلـب من ولي عهده أن يأخـذَ قفصَ الدجاج إلى حديقةِ القصر ثم يقـومُ بفتـحِ القفص ليخرج الدجـاجُ ويعطيه فُسـحةً من الوقت ثم يقـومُ بجمعـه ويضعُه داخل القفـصِ ويُغلقه ويعودُ بـه إلى الملكِ بشـرطِ ألا ينقص من القفص دجاجةٌ واحـدةٌ، وليّ العهدِ يجب أن يفعـلَ هذا بنفسِـه وبدون مسـاعدةٍ من أحد، يجـب أنْ يحكمَ ولي العهـد قفـص الدجـاج بمفـردِه، يذهبُ ولـي العهـد بالقفص إلى حديقةِ القصرِ ويرسِـلُ الملكُ مَن يراقبه عن بُعد، وضع ولي العهدِ

القفصَ علـى الأرضِ وفتحِ بابَه، ينطلقُ الدجاج بخِفةٍ وفرحةٍ، يمرُّ بعضُ الوقتِ يبدأُ ولي العهدِ مهمةَ إعادة الدجاج إلى قفصه، جمع عـددًا قليلًا وظلّـت دجاجاتٌ طليقات تمرحْن هنـا وهناك يحاول أن يلحقَ بهن فلا يسـتطيعُ يُمسـك واحـدةً فتفلـتُ الأخرى، يرى واحـدة من بعيـد وتختفي أخرى عن نظرِه تمامًا، فشِـل ولي العهدِ في اسـتعادة معظـمِ الدجـاج، تعـب فأغلـقَ القفصُ على مـا تبقى مـن دجاجٍ، عـادَ للقصرِ وهو يتصبّـب عرقًا وينـزفُ خجلًا، كيف سـيحكم مملكةً من لا يحكم قفصَ دجاجٍ؟!!، وضع القفصَ أمام الملك، الملكُ يعرف النتيجةَ بالطبع، كانً سيشعرُ بخيبةِ أملٍ كبيرةٍ إذا عـادَ ولي عهـده بالقفص كامل العدد، في هـذه الحالةِ لنً يكونَ ولـي العهد في حاجة لحكمتِه ولن يكـون هناك درسٌ جديدٌ يمكن تعلُّمه، ابتسم الملك ليخفّف عن ولي عهده وطْأةَ الموقف، أمسكه بيده وأمسـك بالأخرى قفص الدجاج وخرجـا معًا مرةً أخرى إلى حديقـةِ القصر، وضـع الملك قفـصِ الدجاج علـى الأرض لفترة طويلةٍ وكانت الشـمسُ متوهجةً، وجلسا هو وولي عهدِه ينتظران، قام الملك وأمسـك بقفص الدجاج يهزُّه بشـدة، كان الملكُ نفسُـه يهتـزّ بعنف وهو يهـزّ القفص.. يهدأُ لحظاتٍ ثـم يعاود عمله فيهز القفـصَ بكل ما أُوتي من قـوةٍ، يضع القفصَ على الأرض يفتحُ بابَه الصغير، يخرج الدجاج مترنحًا مُستسلِمًا، بالكاد يبتعد عن القفص

خُطـواتٍ وبصعوبةٍ بالِغةٍ، يظلُّ على هـذه الحالةِ يمرُّ بعضُ الوقتِ ليقـومَ الملكُ بنفسـه بتجميـعِ الدجـاجِ ووضعِه في القفـصِ كاملَ العـددِ، يغلقُه بإحْكامٍ، يُقدم القفصَ لابنه وهو يقول: «هكذا أحكمُ أنا الناسَ، وهكذا يجب أن تحكمَهم أنت»... ماالذي يمكنُ توقعُه أو انتظارُه من ملك هذا هو منطقُه؟! ومن شـعبٍ هذه هي حالتُه؟! ومِن وطنٍ يتحولُ إلى قفصٍ كبير؟!

شكرًا بطعم الشيكولاتة

أنْ تنظرِ إلى هاتفِك المحمول في الصباح وتجدُ رسالةً مُحفّزة تحركُ مشاعرَك وتدعمُ إيمانَك وتُثري تجربتَك في الحياةِ فهذا رزقٌ من الله، الرسالةُ تحكي قصةً حقيقيةً وأبطالُها على قيدِ الحياة، يحكي عن جاره المُبتسم والهادئ والاجتماعي، رآه يومًا وهو يستعدّ للانطلاق بسيارتِه، لاحظ الذي يحكي القصّة أن المقاعدَ الخلفية للسيارة مليئة بعُلب الشيكولاتةِ الفاخرة فسأل جارَه بابتسامة عن هذه الشيكولاتة وماذا سيفعل بها، ضحك جارُه ضحكة بطعم الشيكولاتة وطلب منه أنْ يصحبَه ليعرفَ، ذهب معه وتوقف جارُه بالسيارةِ في حيّ يعيشُ فيه فقراء، ومشى مع جارِه، بدأ بالبيتِ الأول وفي يده علبةُ شيكولاتة وطرق على الباب ليخرجَ أطفالٌ صِغارٌ فرحوا بقدوم الرجل وفرحوا بعلبة الشيكولاتة، وفي البيت الثاني فتحتْ له سيدةٌ مُسنة فأخذت منه عُلبة ودعت له بالصِّحة والسعادة، مشاعرُ الفقراءِ كانت بطعم الشيكولاتة، انتهى الرجل وبرفقة صاحبِه من توزيعِ عُلب الشيكولاتة ركبا السيارة

وعادا، سـأله الذي يحكي لنا القصة: «جميلٌ مـا فعلتَه، لكن لماذا لا تُعطيهم مالًا ينفعهم بدلًا من الشيكولاتة؟!»، ضحك جارُه ومد يـدَه وأحضر عُلبة كانت باقيـةً في المَقعد الخلفيّ أعطاها له وطلب منـه أن يفتحَها.. فتحها الرجل ووجد بداخل العلبة قطعًا كثيرة من الشيكولاتة ومعها مظروف مُغلَق واضحٌ أنه يحتوي على نقودٍ، عاد وابتسـم وسـأل جاره: «لماذا تعطيهم المال في عُلبة شيكولاتة؟!»، رد عليه جاره: «الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]... وأنا أُحبّ الشيكولاتة»!!!

شـكرًا لبطلـيْ قصـة الشـيكولاتة.. وشـكرًا لمـن نشـر قصـة الشـيكولاتة.. شـكرًا لهـم جميعًـا.. شـكرًا مـن القلـب وبطعـم الشيكولاتة...

يوميات عمر (7)

يومًا مـا تحركتْ شـهيّةُ عمر نحو طبقٍ مـن العسـل، يحـبّ العسلَ والعسـل لا يجـد طريقًـا إلـى بيـت الخليفـة، العدسُ هـو الضيفُ الأكثرُ حضـورًا على مائدة الخليفة وأسـرتِه اشـتاق الخليفـة للعسـلِ، عرَفتْ زوجتُه شوقَه فأرسـلتْ مَن يشتري عسلًا من أرضٍ معروفةٍ بجودةِ عسـلِها، عاد المُلّكف بشـراءِ العسـلِ حامِلًا العسل، سـلّم العسلَ في بيـتِ الخليفةِ وذهب.. وضعوا العسـلَ أمام عمـر.. لم يمُدّ يدَه ليأكلَ ما اشـتهى، طَرح سـؤالًا وطَلبَ جوابًا مُفصّلًا: «كيف وصلَ العسـلُ إلى مائـدتي؟».. أخبرتْه زوجته بأنّ العسـلَ جـاء مع رجلٍ أرسـلتْه ليشـتري العسـلَ، ذهبَ الرجلُ وعاد وهو يمتطي دابّة من دوَّاب البريد، سـمِع الخليفةُ «دوّاب البريد» فصمتَ، دوّاب البريدِ المفـترض أنّها لا تنقلُ إلا ما يخُصّ المسـلمين، لا تنقلْ ما يخُصّ الخليفةَ أو أسـرتَه.. في الحال طلب عمر أن يرفعَ العسـلَ من أمامه ويُباع في السـوق، بعد أن يُباع عليهم أنْ يـردوا إليه قيمةَ ما تمّ دفعه لشراءِ العسلِ، مازادِ على ثمنِ العسلِ عليهم أن يضعوه في بيت مال

المسلمين كمُخصّص لعلف دوّاب البريد!!، فعلوا وقبْلَ أن يفعلوا سمعوا منه حُكمًا قاطِعًا: «دوّاب المسلمين لن تّستخدم في إرضاءِ شهواتِ عمر»!!، لم يواجه العسل وحدَه مشكلةً مع عمر، التّفاح أيضًا لم ينجحْ في إغرائه، أحدهم أهداه تفاحًا، أمسكَ واحدةً ورفعَها لتقتربَ من أنفِه متجاوزةً فمَه المُغلق أمامَها، شمّها واكتفى بشمِّها جبرًا لخاطرِ مرسلِها، أعادها إلى مكانِها وأمرِ بإعادة التّفاح لصاحبِه، الواقفون حولَه في تلك اللحظاتِ ذكّروه بمشروعيةِ الهدايا، الرسولُ قَبِل الهديّةَ وكذلك صاحبُه أبو بكر، ردّ عليهم فأدهشهم: «للرسول وصاحبه هي هدية.. أما لنا فهي رَشوة»!!!

يرفض أن يموت!!

لحظـاتٌ حرِجة وفاصِلة يعيشُـها الآنَ، عليـه أن يختار مابين ما تشْـتهيه نفسُه وما تشتهيه شـركةٌ بدأ معها منذ عشرين عامًا، البدايةُ كانـت متواضعةً، كالعـادةِ، البداياتُ دائمًا تظـلّ في ذاكرةِ أصحابِ النجاحـاتِ رمزًا للنجاح ومرجعية للمُقارَنات، النجاحُ الكبيرُ دون ربطِـه بالبدايـات الصغيرة يفقـد طعمَه ودسـمه.. وإذا كان النجاح الكبير وجبةً شهيّة فالبداياتُ هي مِلحُها.

مـاذا كان وكيـف أصبـح؟.. النـاسُ يهمُّها النصـفُ الأول من السـؤال أكثرَ مما يشـغلها النصفُ الثـاني.. وكأنّ الناسَ تفتشُ عن الآلام في وادي السـعادة، النجـاح ليس شـرطًا لترويـجِ البداياتِ، الفشـل أيضًا يلوذ بالبدايات، الحكوماتُ عندما تشـعرُ بقلّة الحيلة وتفشـلُ في الحصول على رضا مواطنيها تذكرُهـم دائمًا بالبدايات

وتدفعُهـم للمقارنـةِ بيـن مـا كان ومـا أصبـح، ولا عـزاءَ للمنطقِ الطبيعـي للتطُّور، ولا مجال لتسـاؤلٍ: هل نقارِن حالَنا بما كنا عليه أمْ بمـا يجـب أن نكونَ عليه؟!، في هذه السـنوات تقدّمتِ الشـركةُ خطـواتٍ، إنجـازُه الأكبر والذي يُسكِن لسـانَه هو منتجٌ مختلفٌ قدمتْه الشركةُ أو بالأحرى قدّمَه هو يومًا ما واكتسحَ السوقَ، ترتفعُ المبيعاتُ بمرور السـنواتِ ويسـيطرُ هذا المُنتَج على السوق، كان المنتـج الأولُ والأخيـرُ، ارتفعت أسـهمُه لدى أصحابِ الشـركة، بالتدريـج تحـوّل الرجلُ إلى نقطـةٍ مركزيّـة تدور حولهـا الدوائر وصار هو عنوان كتابٍ لا يحوي إلا سـطرًا واحدًا، ومُنتجًا عقيمًا، تتغيـر الأحـوال وفي عالـمِ الأعمالِ كلّ يـوم هناك جديـدٌ، كلّ يومٍ هناك منتصـرون وهنـاك ضحايـا، التكنولوجيا وانفتاحُ الأسـواقِ وتغيّـر الأذواق وارتفـاع المنافسـةِ جعلـتْ هذا العالم مثـلَ طريقِ «الهاي واي» يمرقُ فيه الجميعُ بسـرعةٍ وسهولةٍ ومن يتباطأ يخرجُ للطريـقِ المحلـيّ ثم ينزوي في حـارةٍ ضيقةٍ حتى الموت، السـوق فتح أبوابَه لشـركاتٍ جديدةٍ، مُنتجاتٍ جديدةٍ حلّت محلّ القديمة، ارتفعتْ توقُعـاتُ الناسِ وزادت احتياجاتُهـم، ظل صاحبُنا يُفاخر بأنّـه صاحـبُ المُنتـجِ الكبيـرِ والوحيدِ وصاحـبُ النهايـاتِ التي تختلفُ جِذريًا عن البداياتِ، وفي عالمٍ جديدٍ يستنشـقُ المعلوماتِ كمـا يستنشقُ الهواءَ، وضُـح لأصحابِ الشـركةِ أن هنـاك جديدًا

يستحق الانتباه، وأن المبيعات رغم زيادتها إلا أنها مستقرةٌ بينما سَعةُ السوقِ تزداد بشكلٍ ملحوظ.

كلّ يوم تظهرُ تكنولوجيا جديدةٌ ترمي بالقديمِ في غياهبِ النسيانِ، هي ثورةٌ جديدةٌ تحدث في كلِّ دولةٍ تفتحُ حدودَها وترضخُ لشروطِ التجارةِ العالميّة، ثورةٌ قد تعصِف بالأخضرِ واليابسِ والثابتون في أماكنِهم هم أكثر المتضررين.. بدأ أصحابُ الشركة ينظرون حولهم ويقارنون أنفسَهم بالآخرين بعد أن كانوا يقارنون أنفسَهم بأنفسِهم.. بدأتْ عجلةُ التغييرِ تدور بشدّة... وبدأ التفكيرُ في ضخِ دماءٍ جديدة تُصلِب العُود وتقوِّيه، على صاحبِنا أنْ يتخلى عن بعضِ سُلُطاته.. عليه أن يتحركَ بسرعةٍ من النقطةِ المركزيّةِ أو على أقلِّ تقديرٍ عليه أنْ يسمحَ بوجودِ نِقاطٍ مركزيّة أُخرى، عليه أنْ يسمحَ للآخرين بالتّقدُّم أو حتى يتأخرَ هو ليحلقوا به، بدأتِ العاصفةُ، ما أصعبَ إقناعَ صاحب السلطة بالتخلّي عن سُلطته، وما أصعبَ أن يشعر المرءُ بأن البِساط يُسحب من تحت أقدامِه، السلطة لها بريقُها، والبِساط يصنعُ الشعورَ بالدّعة والراحة والاستقرارِ، ذكاؤه خانَه هذه المرة، كان بوُسعِه القبولُ ليظلّ مسيطرًا بطريقةٍ أو بأُخرى.. الواقعُ يقول ليس بالضرورة أنْ تكون على رأسِ السلطة لتسيطرَ، مِن المُمكن أن تسيطرَ وأنت تسبحُ في القاع، رفض صاحبُنا التخلّي عن سُلطاتِه وبدأ يروّج لمَن حوله أنّ

التغييرَ يتجه بالشركةِ وأصحابِها والعاملين فيها نحو الأسوإِ، صانعُ النجـاح أصبـح في عيونِ الآخرين هو «عدوُّ التغيير».. أشـياءُ كثيرةٌ تتغير عندمـا ننظر بعيدًا عن مُحيطنا، أصبح أمام أصحابِ الشـركةِ خيـاران إمّـا أنْ يضحـوا بعـدوِّ التغييـر، أو أن تكـونَ الشـركةُ هي الضحية، قرارٌ سـهلٌ، قبـلَ أن يتخذوا قرارَهم باسـتبعاده اتّخذ هو القرار، أدركَ أنّه لن يسـتطيعَ الوقوفُ أمام الطوفان، وأيقنَ أيضًا أنّه لن يستطيعَ أن يتكيفَ مع الأوضاع الجديدةِ، ولن تتحملَه نفسُه إذا أصبح الرجل الثالث أو الرابع مُكرَّرًا، سيرفضُ أن ينادوه الآخرون بلقبٍ غيرِ «الريّس».

في اليـومِ الأخيـر نظـرَ إلى مكتبِـه نظـرةَ الملـك المخلوع من العـرش، بدأَ يتحركُ خارجَ مكتبِه ببطءٍ شـديدٍ، وعند بابِ صاحبِ الشـركةِ، وضعَ يدَه على صدرِه، شعُر بألمٍ شديدٍ ترنّح، سقط ميْتًا، وجـدوا ورقةً في يدِه مكتوبٌ فيها: «أتقدم باسـتقالتي نظرًا لأنني لا أستطيع أن أرى الشركةَ وهي تحْتضِر»...

جدتي

وأنا أيْضًا سأحكي عن جَدتي، ومَن في هذا العالمِ لا يحكي عن جَدته؟! الجَدّات في عالمِنا يسحبون البِساط أحيانًا من الآباء والأمهات، إنه حُبٌّ بمذاقِ الجَدة، والجَدات متشابهات،

جدتي وَنِيسة، يقولون إن الإنسانَ يُولد باسمِه، وكأنّ الأسماءَ رزقٌ، وكانتْ هي ونيسة الحياة، كانت ملاذَ مَن حَولِها حين تنْهكهم همومُ ومتاعبُ الحياةِ يهمون إليها طالبين الدعاءَ، لتنطلقَ مِن قلبِها قبلَ لسانِها كلماتٌ أجملُ ما فيها صدقها.. عندما تسمعُ دعاءها لك ينتابُك شعور بالأمان وبأنّ الدنيا مازالت بخير وبأنّ غدًا سيكون أجملَ، هذا الشعورُ كفيلٌ بأنْ ينقلَك من حالٍ إلى حال.. جَدتى عاشت طويلًا.. أعطاها اللهُ أكثرَ من ثمانين عامًا على ظهرِ الأرضِ، حتى آخرِ أيامِها كانت تتمتعُ بصحةٍ وعافيةٍ، لم تمارسِ الرياضة أو حَرِصت على اتّباع نظام غذائى للحفاظ على وزنِها وصحتها، لم تكن حريصةً على تناول فيتامينات ومُقويات، لم يكن لديها طبيبٌ خاص تُتابع معه حالتَها الصحيّة.. فقط كانت تمارسُ دورَها كربّة بيتٍ وبنشاطٍ كبير.. تستيقظ عند الفجر لتصلى وتبدأُ بعد ذلك

رحلتَها اليوميّة في العنايةِ بمنزلها الكبيرِ وأسرتها الكبيرةِ، تدور كنحْلةٍ، وتضع رأسَها في نهايةِ اليومِ وهي سعيدةٌ وراضية وقانعة، رسالةٌ من جدتي تفيدنا بأن صحةَ الإنسان وعافيته تكمنُ في نشاطه وحركته ورضاه وقناعتِه، لم تقرأْ جَدتي كتابًا عن إدارة الضغوطِ، ولم تلجأ إلى طبيب نفسانيّ حتى يُعينَها على التعامل مع هموم وضغوط الحياة المتجددة، ولم تكن جدتي من هُواةِ طرح همومِها ومشاكلِها على الآخرين، لكنّها كانت تتخلص من الضغوطِ بشكل سريعٍ وسهل، وطريقتُها في ذلك «ارمِ حمولَك على الله»، عاشتْ جَدتي في سلامٍ مع نفسها ومن ثم عاشت في سلام مع الآخرين ولم تشهدْ حياتُها الطويلة خِصامًا أو شِجارًا مع قريب لها أو بعيد عنها، عاشت حياةً سهلةً غيرَ مُعقدةٍ فجنّبت نفسَها متاعبَ وهموم الخلاف والصراعِ والخصامِ والتشاحنِ، جَدتي كانت تخدمُ أبناءها وبناتِها حتى عندما كبِروا.. تموتُ جدتي اذا لم تُعطِ!!.. يهمُّها أن تعطيَ ولا يهمُّها أن تأخذَ، هذا هو أعظمُ معاني الحياة وأصعبُها على النفسِ البشريّة.

رحلت جَدتي ورحلَ معها جيلٌ بأكمله، رحلوا وأخذوا معهم الحياةَ التي صنعوها لأنفسِهم، وبقينا نحن وبقيتْ معنا الحياةُ التي صنعناها لأنفسِنا، عاشوا حياةً يستحقونها، ونعيشُ نحن الآنَ حياةً نستحقُّها...

من تراث جحا

- الحقنـي يـا جُحـا، دبّـرني يا جحا، أنـا عايشٌ مع مراتي وحماتي وست عيال في غُرفةٍ واحدة، أعمل إيه عشان حالي يتغير؟

- روح إشـتري حمـارًا وخليه يعيش معاكم.

ذهب فاشترى الحمارَ وبعد يومين عاد إلى جحا

- ياجحا اشتريتُ الحمار وقعد معانا.. الوضعُ أصبح أسوأ

- روح اشتري خروفًا وخليه يعيش معاكم

ذهب فاشترى الخروف وبعد يومين عاد إلى جحا

- يا جحا الوضع أصبح أسوأ وأسوأ

- روح اشتري دجاج وخليه معاكم

ذهب فاشترى الدّجاجَ وبعد يومين عاد إلى جحا

- ياجحا الوضع لا يطاق أنا خلاص حنتِحر

- لا طبعًا مش حتنتِحر.. روح بيع الحمار

ذهب وباع الحمار ثم عاد إلى جحا

- الوضع ياجحا اتحسّن شوية بسيطة

– روح بيع الخروف

ذهب وباع الخروف ثم عاد إلى جحا

– ياجحا الوضع أحسن وأحسن

– روح بيع الدجاج

ذهب وباع الدجاج ثم عاد إلى جحا

بادر جحا بالسؤال: « ايه الأخبار دلوقتي؟»

رد عليه:

« تمام وزي الفل.. ربنا يباركلك يا جحا»... !!!!!!!!!

يوميات عمر (8)

تبدّل جسدُ عمر بعد تولّي الخلافة.. تساقطَ شعرُه وبهَت لونُه، غاب اللحمُ وبرز العظْم.. أشار واحدٌ من أصحابه إلى أنّه لو شاء أن يعُدّ أضلاعَ عمر ما بعد الخلافةِ لتمكنَ من عدِّها!! وصارحَه آخر: « أمير المؤمنين.. أنت لستَ من عرفتك؟!»، بكي عمر وأبكاه: «وماذا ستقول لو رأيتني بعد ثلاثِ ليالٍ في القبر وقد انشقّ بطني وجَرى الدودُ في جسدي وسالتْ حدقتاي على وجنتي»، بعد الخلافة لم يشبعْ عمر من طعامٍ أو شرابٍ، قبل الخلافة ينفقُ أربعمائة درهم في شراء ثوبٍ واحدٍ، بعد الخلافةِ كان يسألُ زوجته: « فاطمةُ.. عندك درهمٌ اشتري به عِنبًا؟»!!، خليفةُ المسلمين كان يعيشُ بدرهميْن في اليوم!!.. أمّا في سكون الليل فهو عابدٌ باكٍ يطلب رحمة ربه، عمر بعد الخلافةِ كثيرُ الدعاء كثيرُ البُكاء، نهارُ الخليفة التّقيّ لا يعرف إلا العملَ المتواصلَ لا تقطعه إلا صلاةٌ أو لُقيماتٌ يُقمن صُلبَه، لهذا وَهَن جسدُه وبرز عظمه، أما خزانة ملابسِ عمر فقد شكتْ حاله وحالها، قبل الخلافة كانت عامرةً بثياب فاخرةٍ يجري

بيـن ثناياها مـاءُ عطور تخطف الحواس.. قبـل الخلافةِ كان مُرفهًا يعرضون عليه القماشَ الناعمَ فيتحسّسه ويقول: «حسنٌ.. ولكنْ ما أخشـنَه»، بعد الخلافة خزينةُ ملابس عمر خاويةٌ على عروشِها، لم يعُد عمر بحاجةٍ الـى خزانةِ ملابسَ، عمر يعيشُ بثوب واحدٍ، يومًا من أيـام الجمعةِ تأخر الخليفةُ عن الحضورِ للمسـجدِ، حَان وقتُ خطبةِ الجمعة، أسـرعوا إلى بيتِه يستطلعون أمرَه، خليفةُ المسلمين ينتظرُ ثوبًا وحيدًا مغسـولًا لم يجـفْ بعدُ!!.. ثمّنوا ملابسَـه وهو خليفـة فوجدوهـا اثنـا عشـر درهمًا هي سـعر مـا يرتديـه!!، بعد الخلافـة يعرضـون عليـه قُماشًـا مـن الصُّوف الخشِـن فيلمسَـه، ويقول: «حسـنٌ.. ولكنْ مـا أنعمه»!!!، من النعومةِ إلى الخشـونة مسـافة كبيـرة وعصيّة على النّفس قطعها الخليفـةُ التّقيّ في أقلَّ من ثلاث ساعات، في صلاة الجُمعة بايعوه خليفةً للمسلمين، في عصرِ الجُمعة بدأ جسدُه يتغيّر وهيئتُه تتبدّل!!!

المُتهم!![1]

لم يكنِ القضـاةُ متجهمين.. ولم تكن حوائـطُ القاعة قاتمة.. ولم يكن قفـص الاتهام قابضًا.. ولـم يكـن المتهم أشـعثًا.. ولم يكن الخطاب مُملًا ومعقدًا.... كلُّ الأشياء تغيرت في حضوره!!

الجميعُ في القاعة يترقبُ دخول هيئـةِ المحكمة، مُمثل الادعاءِ يُرتب أوراقه واتهاماتِه، الإعـلام حاضرٌ بقوةٍ في القاعة، الكاميراتُ مسـموحٌ لها اليـومَ بالتسـجيلِ والتصويرِ، الفنيون وعمـالُ النظافة يبـدو أنّهـم بذلوا جهدًا كبيـرًا لَتجهيزِ قاعة اكتسـت حوائطُها بلون البنفسـج، قاعـةُ محكمةٍ بلونِ البنفسـجِ!! القاعةُ اليـومَ تبحث عن شُـهرةٍ، أو تُسوّق نفسَـها، أمّا الجالسـونَ في القاعة فيُعطون شعورًا بأنّهـم يمثلون كلَّ الناس في خارجِ القاعةِ، الكبير والصغير، الرجال والنسـاء، الأغنياء والفقراء، وأيضًا الناجحون والفاشلون رائحتهم تفـوح في القاعـة، وفي القفـص مُتهـمٌ يبدو أنّهـم عانوا كثيـرًا حتى

(1) مـن كتـاب للمؤلـف بعنـوان التسـويق: عشـق- متعـة- إبـداع، اصـدار دار الفجـر للنشـر والتوزيـع، القاهـرة، 2017.

يضعـوه في قفصِ اتهامٍ، ربمـا وضعوه ثم صنعوا القفـص!!، طُولٌ فـارع، صدرٌ عريض وجهٌ مُسـتدير، خصلاتٌ بيضاءُ تتخلّل شعرًا أسـودَ كثيفًا يشـعُ لمعانًا، يُوزع ابتسـامتَه على النـاسِ، حتى مُمثلِ الادعاءِ لم يحرمْه من ابتسـامةٍ قابلَهـا بوجهٍ عابسٍ وملامحَ تتوعّد، المُتهـم منح القفصَ شـكلًا آخـر، هُويّة القفص تغيـرت في وجودِ متهـمٍ يصنـعُ الهُويّاتِ، ربمـا يُعرضُ بعدهـا للبيع في مـزاد علنيّ، وربما يُوضع في مُتحف، وربما تسـرقُه عصابةٌ مُحترفةٌ وتبيعُه قطعًا قطعًـا، هناك متهمـون يَمنحون قفصَ الاتهامِ شـكلًا آخـر، وهناك متهمـون يَظـلّ القفصُ حولهـم وفوقهم مجردَ قفـصٍ، المضمون عـادةً يصنعُ الفـارق، يبدو أنّ الثقـةَ تجتاحُ المتهم من مَنبت شـعرِ رأسِه إلى أخمص قدميْه.

دخلـتْ هيئـةُ المحكمةِ مُبتسـمةً، وترتدي رابطـاتِ عُنقٍ أيضًا بلونِ البنفسـج!!، وبدأتِ الجَلسة، بدأها رئيس المحكمةِ بكلماتٍ أثارتْ دهشـةَ الحُضـور: « جئتُم اليومَ هنا لتسـتمتعوا، ونحن جئنا لنحكـمَ بعدلٍ وباسـتمتاع..... »، لهجـةُ المحكمةِ اليـومَ مُختلفة وتعبيراتُها دافئةٌ، أعطتِ الكلمـةَ لمُمثلِ الادعاء، الوحيدُ المُتجهِم في القاعة.

وبدأ مرافعتُه...

السـادةُ القضاةُ، نحن اليومَ بصددِ قضيّة تهمُّ العالمَ بأَسْـره، لأنّ

المُتهـمَ فيها أصابَ ضررُه العالَمَ بأسـرِه، لمْ يُفلتْ أحدٌ من شـرِّه، وللعالَـم الذي نعيشُـه اليـومَ للمتهم الماثـل أمامكـم دورٌ كبيرٌ في تشـكيلِه، لا يغرنّكـم تأنُّقه ولا يُغريكم معسـولُ كلامِه فخلفَ هذا وذاك سـاحِرٌ كبيرٌ، سحرَ الناسَ بألاعيبِه حتى أنّهم لم يعودوا يرون غيرَه أو يسـمعوا أحدًا سـواه، منذ سـبعين عامًا أو أكثـرَ لم يكن له وجـودٌ، كان العالَم يعيش في سـلامٍ وينعمُ بالهـدوءِ، لم يكُن هناك ضجيـجٌ، كانـت الحياةُ سـهلةً رغم بسـاطتِها، كان النـاسُ يكفيها القليـلُ، وجبةٌ واحدةٌ كانـتْ كافيةً ثوبٌ واحـدٌ كان مُرضيًا، حِذاء واحـدٌ كان رائعًا، كانت هناك قناعةٌ ذهبتْ بحضورِه أدراجَ الرياح، كان هناك رشـدٌ تحوّل بحضـورِه إلى جُنونٍ كبيـرٍ، كان هناك روحٌ سـحقتها المادةُ في زمنِه سَـحقًا، الهـواء كان نقيًا حتـى جاء فلوّث الهـواءَض وعكّر الماءَ فضاقتِ النفوسُ واحتبسـتِ الأنفاس، كان الإنسـانُ يكِـدُّ ويتعبُ ليحصـلَ على مـا يُعينه على شـئون حياتِه، وكان يتحقّـق له هـذا بالفعل يكسـبُ ويُنفـقُ ويتبقّى له ما يُشـعِره بأمـانٍ كبير، الآنَ يبـذلُ جُهدًا مُضاعفًا، ويَكسـب أضعافًا مُضاعفة لكنْ ما يكسـبه يذهـب الى جُيوب هذا الشـيطان وجيـوبِ أعوانِه ومسـتخدميْه، حِصارٌ فرضَـه المُتهم الماثلُ أمامَكـم وأعوانُه على مُسـتهلك مسـكين لا حول له ولا قوة: «الزّن على الـوِدان أَمَرُ من السّـحر»، هذه هي خبرتُه وحكمتُه ووجهتُه، لم تعد الآذانُ وحدَها

هدفَه بل الحواس كلّها في مرمى نيرانِه، مُنتجاتٌ تنتهي صلاحيتُها خلال شهور لأنّ منتجاتٍ غيرَها تظهر وتُبهر، إذا لم تمتلكِ الجديدَ فأنت تقليديّ ومُتخلفٌ عن الركبِ، هذه هي رسائلُهم المُتخفية في كلماتٍ برّاقة، هذا المتهم الماثلُ أمامَكم يتعمّد ذلك ويُخطط هو وأعوانُه لما يسمونه «تقادُم المُنتَجات»، يصبحُ المنتجُ قديمًا بعد عدةِ شهورٍ، التكنولوجيا وأساطينها شاركوه الجريمةَ، المستهلكُ أيضًا شريكٌ بطمعِه ونهمِه، لكنهم هم الذين صنعوه وشكّلوه وحفَروا ملامحَه الجديدة والمُخيفة، يفرضون أسعارًا لا تعبِّر عن قيمة منتجاتِهم، أسعارٌ غيرُ عادلةٍ، كثيرٌ من المنتجات تكلفتُها أقلُّ من سعرِها بكثير، هامِش الربحِ البسيط لا يُرضيهم.. لا يشبعُهم، كثيرًا ما يحْنثون بوعودِهم، ما يقولونه شئٌ وماعلى الأرضِ شيءٌ آخر، ليتَه استهدف فقط أموالَنا وغزا جيوبَنا، الأخطرُ أنّه وجّه نيرانَه نحو قيمِنا، الماديّة المُفرِطة والذاتيّة القميئة والجشعِ المُتوحش والشهوة المُتوقِدة والصِّراع الدامي، هي قيمٌ من صناعته وتشكّلت على يديه ونتجتْ عن خُططه وأساليبه الماكرة.

السادةُ القُضاة، كُنا يومًا ما نعيشُ زمنَ المضمونِ، الآنَ نحن نعيشُ زمنَ الإبهار بامتياز، نحن نعيشُ حالةَ انبهارٍ لا يتوقفُ والمضمونُ لا شيءَ، المضمون صفرٌ كبيرٌ، والنتيجةُ عالَمٌ بلا دسمٍ، وبلا قيمةٍ، ليس هذا فقط، في زمنٍ مضى كان الاستعمار

تجري فاعلياتُه على الأرضِ، كان يقتحمُ أرجاءَ الأرضِ ويستبيحُ ما ليس له فيه حقٌّ بمُدرعاتِه وأسلحتِه وبنادقِه، الآنَ الاستعمارُ يفعلُ خُططه في جَنباتِ غُرفٍ يسكنُها التسويقُ ويديرُها المسوِّقون، الآنَ الشركاتُ هي التي تستعمر، والشركاتُ قطعًا يقودها هذا الشيطانُ الكبير، الاستعمار الآن يستهدِف عقولَنا وهذا هو توحُّد مع أهداف شيطان، العقولُ هي غايتُه وهي ساحتُه وهي نجاحُه وهي فشلُه وهي تاريخُه وهي مجدُه، السادة القضاة، حتى براءةِ الأطفال اغتالها هذا الشيطانُ بقلبٍ لا يرحم، ليقُل لي كلُّ واحد منكم هل أطفالُكم مازالوا أطفالًا أم تحولوا إلى لُعبة في يد مسوقين يدفعون أمامهم منتجاتٍ وألعاب وأحاجي تخرّب عقولَهم وتجرِّف براءتهم وتصنع ماديتَهم المُفرطة وتنشر سُمًّا على أزهار غاب عبيرُها بفعل فاعل؟!، نساؤكم وقعوا في حبائل هذا الشيطانِ الكبيرِ، استغل عواطفَهم في تحقيق أغراضه، أغرقهم بسيل من منتجاتٍ غيّرت طبيعتهن وحولتهن إلى ماكينات استهلاك لا تكفّ عن الطلب، أزياء وإكسسوارات ومستحضرات تجميل، وياليتَ النساء ازددن جمالًا بهذا، لا، بل ازددن قُبحًا، ماتت فطرتهن على شاشات تلفاز ومواقعِ أنترنت ومطبوعات مفروشة بأشكالٍ وألوانٍ وتصميماتٍ أصابتْهن بجنونٍ كبيرٍ، في زمنه زادت الطبقيّة وزادت معاناة فقراءٍ لايجدون ما يسد رمقَهم وهم ينظرون إلى أغنياء

يتدثّرون بكمالياتٍ تأسِر الألباب.. المُدهش أن الحيواناتِ أيضًا لم تسلم من شرّه، يستخدمها الشيطان ويوظفُها أعوانه في تحقيق أهدافهم الشرهة، نرى إعلانًا لكلبٍ يرتدي نظارةً أو قطة ترتدي أسْورة أو قردًا يشرب عصيرًا أو بقرةً تقود سيارة، ربطوا منتجاتِهم بالحيوانات، حتى الحيوانات يريدون أنْ يغيروا من طبيعتها وفطرتِها.

السادةُ القضاة، قبل أن يحضرَ هذا الشيطان بقوةٍ في عالمِنا كانت الدول تمتلكُ شركات الآن شركاتٌ تملك دولًا وتحرك العالم وَفْقًا لمخططات أطماعها وجشعِها، شركاتٌ فرضت سيطرتَها على الإعلام الذي هو أخطر أداةٍ من المفترض أنْ تستخدم في بناءِ وعي الشعوبِ، لا يوجد إعلامٌ بلا إعلانٍ، الشركات هي الممول الرئيسُ للإعلام، بل الشركات الآن هي التي تصنعُ الإعلام الإعلام يرعى مصالحَ الشركات والمُعلنين، ويضرب بالمجتمع ومصالِحه عُرض الحائط.

السادةُ القضاة، هذا قليلٌ من كثير، ملفات كثيرة موثّقة ومُرفقة تثبت جُرم المتهم الماثل أمامكم، لا تأخذكم به رأفةٌ، فهو لم يرأفْ بحال الناس، وقّعوا عليه أشدّ العِقاب، اقتصوا منه لعالمٍ فسد بسببِه وكائناتٍ احترقت تحت شمسِه.... شكرًا لكم.

لَمْلم مُمثِل الادعاءِ أوراقَه..

نظر القاضي إلى المُتهمِ وسألَه: « منْ حضرَ ليدافعُ عنْك؟»، بثقةٍ ردّ المُتهم: «كثيرون يرغبون في الدفاعِ عنّي، لو حضروا لن تكفيَهم قاعةٌ أو قاعاتٌ، بل لن تكفيَهم محاكمُ الأرضِ كلّها، أنا سأتحدثُ عن نفسِي، وما سأقولُه هنا يعبرُ عن آراءِ كلّ المناصرين والمؤيدين، تحدثتُ معهم فعرفْت مايريدون أنْ يقولوه دفاعًا عنّي، هذا هو أنَا وهذه هي فلسفتي، أبدًا لا أعزف منفردًا، وإذا عزفت منفردًا أموتُ في لحظاتٍ، أنَا مع الناسِ وبينهم ومنهم ولهم، أنا التسويق.. وسأدافعُ عن نفسي».....

ردّ القاضي بتساؤلاتٍ: «اسمُك وسنُّك ووظيفُتك ومحلُّ إقامتِك»؟؟

ردّ المتهمُ: «التسويقُ هو اسمي، وُلدت يومَ وُلدت الحياةُ على الأرضِ، سعادةُ الناسِ هي وظيفتي.. أسكنُ في كلِّ الأرضِ، وأسكنُ في عقولِ النّاسِ وقلوبِها»، ردّ القاضي: «تفضّل، نحن مُنصتون لك».

يبدأ المتهم في حديثٍ طويلٍ.

السادةُ القضاةُ، عملائي الأعزاءَ في هذه القاعةِ وخارجِها، ما قاله مُمثلُ الادعاءِ في حقّي كان مؤلمًا للغايةِ، والألمُ يتضاعفُ عندما يحدثُ هذا من عميلٍ لي، نعم مُمثل الادعاء عميلي مثلما

أنتم جميعًا عملائي، وعميلي هو تاجُ رأسي، هو سببُ وجودي، هو قولي وفعلي على هذه الأرضِ، الإنصاتُ إلى عميلي هذه هي مُهمتي، وعندما يشكوني العميلُ أو يشكو شركائي فيجب أن نُنصِتَ جميعًا، شكاوى العملاءِ هي هدايا ثمينةٌ علينا أن نرحبَ بها، هذا واحدٌ من قوانينِي ومُدوَّن بمدادٍ من ذهبٍ في صفحاتٍ دستوريّ، وعِندما أُنصتُ لهذه الاتهاماتِ اكتشف أنني لم أسوِّقْ نفسي، انشغلتْ بالتسويقِ لغيرِي ولم أسوقْ لنفسِي!!، ربما يكونُ هذا خطئي ورُبما يكونُ هو نتاجُ أخطاءٍ ارتكبَها بعضٌ ممن يتحدثون باسمي ويُطبقُون قوانيني، والآنَ جاءتِ الفرصةُ لتصحيحِ الخطإِ.. جاءت الفرصةُ من رحمِ تهديدٍ خطيرٍ، تهديدٌ يستهدف كياني ووجودي ولا يتورعُ في أن ينْسف كلَّ إنجازاتي على وجهِ الأرض، وكما أطلبُ من الآخرين أن يحولوا التهديدَ إلى فرصة سأحاول أن أفعل ذلك الآن، اسمحوا لي الآن أن أتحدثَ عن نفسي، دائمًا أنصتُ إليكم، والآنَ عليكم أن تنصتوا لي.

السادةُ القضاة، عملائي الأعزاء في هذه القاعةِ وخارجها، أنا التسويق، أنا الملابس التي ترتدونها، أنا رابطاتُ العنق التي تتدلى على صدورِكم، أنا العطرُ الذي يفوحُ منكم، أنا الساعات التي تُزين معاصمَكم، أنا الأوراقُ التي تُمسكون بها، أنا القلمُ الذي تدونون به، أنا السيارةُ التي أحضرتْكم إلى هنا، أنا المقاعدُ التي

تجلسـون عليها، أنا القفصُ الحديدي الذي أحدثُكم من خلفِه، أنا الأرض التي تمشـون عليهـا، أنا الفكرة التي تجـولُ بخاطرِكم، أنا كلّ الأجواءِ التي تعيشـونها الآن في هذه القاعةِ وخارجِها، كلّ هذه الأشياء وأكثرُ لي فيها وجود.

السادةُ القضاة، عملائي الأعزاء في هذه القاعة وخارجها، المُتهم الماثلُ أمامَكم الآن شـريكٌ أساسي في صناعةِ الحضاراتِ، اسألوا المؤرخين عن الحضارةِ سيخبرونكم بأنها: «ثمرةُ كلّ جهد يقومُ به الإنسان لتحسينِ ظروفِ حياته سواء أكان الجهدُ المبذولُ للوصولِ إلى تلك الثمرةِ مقصودًا أم غيرُ مقصودٍ، وسـواء كانت الثمرةُ ماديةً أم معنويةً»، واسألوا ابن خلدون عن الحضارةِ سيخبرُكم نصًا بأنها: « تفنـن في التّرف وأحكامِ الصنائع المسـتعملة في وجوهِه ومذاهبِه من المطابـخِ والملابسِ والمبـاني والفُرش والأبنيةِ وسـائرِ عوائدِ المنـزل وأحواله، فلـكلٍّ واحدٍ منهـا صنائعُ في اسـتجادته والتأنق فيـه، تختص به ويتلـو بعضُها بعضًا، وتتكثر باختـلاف ما تنزعُ إليه النفـوسُ من الشـهوات والملاذِ والتنعمِ بأحـوال الترفِ وما تتلون بـه من العوائد»، مَن يسـتطيع أن يعزلني أنا التسـويقُ عن الحضارة أو يعزلُها عنّي؟!.

السـادة القضـاة، عملائي الأعـزاء في هذه القاعـة وخـارجها.. تطـوّر الحيـاةِ هـي سـنةُ الله في الأرضِ، إذا لـم تتطـورِ الحياة على

الأرض ستنتهي الحياةُ وتندثرُ الأرضُ، تجمُّد الحياة يعني تجمد الأرض، خالق الكون جعل هناك أسبابًا لتطور الحياة، العلم هو أحدُ أسباب تطور الحياة، إذا كانت الأرضُ تعجّ بالحروب والنزاعاتِ فإن الأرض ذاتُها تشهد تطورًا في العلم غيرِ مسبوقٍ، العلمُ يتطور حتى تتطورَ الحياة، أمّا العلمُ بلا تسويقٍ هو اختراع يظلّ في المعمل بلا حراكٍ وابتكارٍ يموت في الأدراج، العلم بلا تسويقٍ لا يخدمُ إلا نفسَه، وأيضًا التسويقُ بلا علمٍ فاشلٌ كبيرٌ، وُجدتُ أنا لأكونَ وسيطًا بين العلم وبين الناس، العلماء يخترعون وأنا أصلُ بمخترعاتِهم إلى الناس، أنا عينُ العلمِ على الناس، عرَف العلمُ الناس من خلالي ودرسَ رغباتهم واحتياجاتِهم من خلالي وعرف مشكلاتِهم من خلالي واستفاد من أفكارِهم أيضًا من خلالي، وأنا ذاتي تحوّلت إلى علم كبير، وأنا أخدمُ هذا العالمَ كان لِزامًا أن أتحولَ وأتحورَ إلى علمٍ كبيرٍ، علماءُ وباحثون ومجرِّبون وممارسون حولوني إلى نظرياتٍ وقواعدَ غيّرت العالمَ بأسْره، أنا الآن في مُقدمةِ العلوم التي تُدرّس في الجامعات، أنا الآن في ملايينِ الكتب والأبحاثِ، وأنا الآن أشقّ طريقي لمعمل يخضعونني فيه لتجاربَ تشبه تجاربَ الكيمياء والفيزياء، مُهمتي أنْ أعرفِ الإنسانَ، ومهمةُ العلم أن يعرف ما أعرفه حتى يخدمَ الإنسانَ، إذا لم يخدمِ العلم الإنسانَ فمن يخدمُ إذن؟!، أنا لستُ هذا الرجلُ

البسيط الذي اختذله البعض في كلماتٍ مُنمقة على لسانِ بائعٍ أو صورةٍ مدهشة على شاشة تلفاز، أنا أكبرُ من هذا بكثير، وأشملُ من هذا بكثيرٍ، وأعمق من هذا بكثير، وعندما تكون قضيتي هي فهْمُ الإنسان وإثراءُ حياتِه ورفعُ مستوى معيشتِه.. عندما تكون قضيتي حياةَ فردٍ وحياة شركةٍ وحياةَ مجتمعٍ، وحياة كوكبٍ بأكمله يجب أن أكونَ أكبرَ وأشمل وأعمق، أمّا مَن اختذلوني في أفعال بسيطة فلن يستفيدوا مني شيئًا وظلّوا كما هم في وقتٍ سبقهم فيه آخرون وبمسافاتٍ طويلةٍ.

السادة القضاة، عملائي الأعزاء في هذه القاعة وخارجها، يومًا من الأيام كان الإنسانُ أسيرَ نظرةٍ ضيقةٍ ترى أن الآلة هي كلّ شيءٍ، الجميع كان مسحورًا بأوّلِ آلةٍ تدور على سطح الأرض، الجميع كان مبهورًا بأولِ خيطِ بُخار ينساب من فوهة ماكينة في مصنعٍ لم يألفْه بشرٌ من قبل، العالمُ كان مُتعطِشًا لمنتجاتٍ مُصنّعة تُشبع احتياجاته، الآلة سيطرت على كلِّ شيءٍ وأصبح مطلوبًا من الآلة فقط أن تعمل، يكفيها أن تعمل وتُنتج، الإنتاجُ كان كلَّ شيءٍ، أما الإنسانُ فقد تحوّل إلى ترسٍ في هذه الآلة، العاملُ يُسخِّر نفسَه لها والمستهلكُ يقبلُ إنتاجها بلا تعليقٍ، لو استمرّ هذا الحالُ لضاع الإنسانُ بين ليلةٍ وضُحاها، جئتُ أنا لأعرِّفهم أنّ الإنسان هو كلّ شيءٍ، وأنّ الآلة هي التي يجب أنْ تخدمه، الآلةُ هي التي يجب أن

تعبّر عن احتياجاتِه، أنا الذي حوّلت الآلة الصماءَ التي لا تسمعُ ولا ترى ولا تحسُّ إلى كائنٍ حيّ يرى ويسمع ويحسُّ، أنا الذي أوحيتُ للآلة بأن هناك إنسانًا له مشاعر وعواطف وأفكار واحتياجات، أنا الذي وجهتُها لتنتجَ ما يحتاجُه الإنسانُ ويطلبه ويتمناه، وكان فرضًا على أصحابِ المصانعِ أن يُغيروا فلسفَتهم وأفكارَهم ويتخلصوا من تأثير الآلة وينتبهوا لتأثيرِ إنسانٍ، مصانعُ كثيرةٌ فتحت أبوابها وبدائلُ متعددةٌ اصبحتْ متُاحة أمام المستهلكِ الإنسانِ وأصبح للإنسان كيانٌ محفوظٌ وكلمةٌ مسموعةٌ ورأيٌ يُطاع، عليك أنْ تنتجَ ما يحتاجُه الإنسانُ أو لن يُبارحَ منتجك أبوابَ مصنِعك، رسالتي كانت واضحةً وبرهنَ الواقعُ على صحتِها.. أصبحَ المستهلكُ هو سيدُ السوقِ، هذا أكبرُ إنجازٌ لي على وجهِ الأرضِ. السادة القضاة، عملائي الأعزاء في هذه القاعة وخارجها.. أنا أخدمُ الفقيرَ مثلما أخدمَ الغني، تهمني أفكارُ الفقيرِ مثلما يهمني أنْ أعرف ما يجول بخاطرِ الغني.. مثلما أسُوق سيارةً فارهة للغني.. أسوق دراجةً متواضعة للفقير.. مثلما أُسوّقُ لسياحةِ خمسة نجوم للغني.. أُسوّق لسياحةٍ اقتصاديّة للفقير، وكثيرٌ من أتباعي متخصصون في التسويق للفقراء.. انظروا لهواتفِكم المحمولة التي تحملونها الآن في القاعةِ، بعضُها في أيدي الأغنياء وكثيرٌ منها تمسكُه أيدي الفقراء، أنا أذكى من أكون لبعضِهم دون غيرهم، الحياة لكلِّ الناسِ وأنا لكل

الناس، أنا لم أُفسدْ الناسَ كما يدعي مُمثل الادعاءِ، الآنَ ارجعوا لدستوري وقوانيني وفلسفتي وحكمتي وأخلاقياتي لتعرفوا إنْ كانت رسالتي هي صلاحُ حالِ الإنسان أمْ إفساده، ارجعوا لأبنائي الذين لا تعرفونهم، والذين أنجبتُهم وربيتُهم ليضيفوا قيمًا عظيمة لهذه الحياة، ارجعوا للتسْويقِ الأخضر الذي أبدعه أبنائي وعُشاقي لتعرفوا كيف ناديتُ ومازلت أنادي بمنتجاتٍ ترعى حقَّ البيئة وحقَّ الناس في الحياة النظيفة، ارجعوا للتسويق الأخضر لتعرفوا كيف وضعتُ يدي في يد مخلصين وحكماء يضعون مصالح البشرية في قلوبهم وعقولهم ويتكتلون ضد التلوث وضد أدخنةٍ ضارةٍ تتصاعد بشدة من فُوهاتِ المصانع ومن ماكينات السيارت، ارجعوا للتسويق الأخضر لتعرفوا كيف طالبتُ المنتجين بتقديمِ منتجات تتواءم مع البيئة بل وضعتُ هذا في أبجديات التميّز والتفوق وبناء السمعة في الأسواق، ابحثوا عن مفهوم التسويق الاجتماعيّ الذي أبدعه مخلصون وطبّقه محترفون، لتجدوا أنني الآنَ حاضرٌ في الجمعية الخيرية مثلما حاضرٌ في الشركة التجاريّة، حاضر في المستشفى مثلما حاضر في المصنع، حاضِر في الوزارة مثلما حاضِر في المقهى، أنا الآن بكلِّ اعتزاز أُسهم في تسويق قيمٍ كالأمانة والصدق والنزاهة مثلما أُسوّق لجوال أو ساعة أو سيارة، أنا الذي أحضُّ الشركات اليومَ على تحمّل مسؤوليتهم الاجتماعية

وأغريهم بأنْ تحملَّها سيبني سمعتَهم ويضاعفُ مكاسبَهم، أوجهُهم نحو دعم الشبابِ، أحفزهم على مساعدةِ المُحتاجين، أطلب منهم جميعًا أن يكون الربح هو آخرُ ما يبحثون عنه وأن يكونَ شغلُهم الشاغل هو صناعة القيمة، ابحثوا عن الشركات التي أبهرت العالم بمنتجاتها وبنتْ اقتصادياتِ مجتمعاتِها لتجدوا أن السببَ الرئيسَ لنجاحهم وتفوقِهم وسيطرتهم هو تطبيق فلسفتي ومنطقي، عليك أن تصنعَ القيمة قبل أنْ تفكرَ في الربح.

السادة القضاة، عملائي الأعزاء في هذه القاعة وخارجها.. ماقصَده ممثل الادعاء أن الناس وقعوا أسرى لإغراءاتي فتغيّرت طباعُهم وتبدّلت أحوالهم وصاروا آلاتِ استهلاك نهمةً، هؤلاءِ الناس وقعوا أسرى لأنفسِهم ولم يقعوا أسرى لتسويقٍ يؤدي مهمتَه ويتصرفُ بفطرتِه، مايجب أن تعرفوه أنّ التسويقَ في معظم أفعاله يترجمُ رغباتِ الناس إلى منتجات، ورغباتُ الناس أشياء كثيرة تشكلها قيمهم، طبيعتهم، عاداتهم، تقاليدهم، تعليمهم، تدينهم، التسويق لايصنعُ هذه الأشياء بقدرِ ما يستخدمُها في معرفة الناس، التسويق هو المرآةُ التي تعكسُ مابداخل الناس، والشركات تنافسُ لتبيعَ منتجاتِها واتفقناعلى أنها تُنتج ما يحتاجه الناس، إذا لم تطورِ الشركةُ منتجاتِها وتكثفْ جهودَها ستخرج من السوق لامحالةَ، لا تحاسبوا الشركاتِ على أنها تُنتج ما ينفع الناسَ، لا تحاسبوهم

على تطويرٍ لا يتوقفُ في عملهم ومنتجاتِهم، لا تحاسبوهم على الإبداع عندما يصبح هواءً يتنفسونه، ولا تحاسبوهم على أنهم يُروجون لمنتجاتهم، ولا تحاسبوا التسويقَ على أنه يقودُ الشركاتِ لكن حاسبوا الشركاتِ عندما تخدع الناسَ، وحاسبوا المُسوِّقَ عندما يستغلّ حاجةَ الناسِ، حاسبوا الشركة وحاسبوا المُسوق ولكن لا تحاسبوا التسويق لأنّ التسويقَ أخبرهم بأنّ عليهم أنْ يكونوا صادقين وعادلين وأمناء، والتسويقُ حذرهم من أن خداعَ الناس سيكون فيه نهايتُهم في زمن البدائل المفتوحة، عزيزي ممثل الادعاءِ لن تنكرَ أبدًا أنك تعيش اليوم أفضلَ مما عِشْته بالأمس وأنك تمتلك اليوم أكثر مما تمتلكه بالأمس، أمّا إذا كنت لست سعيدًا بما تعيشُه ولا تمتلكه فهذه هي قضيتُك أنت، راجعْ نفسَك لتعرف سبب مشكلتِك، وربما يكون آخرون مقصرين في حقِّك ولم يوجهوك لطريق السعادة الحقيقية، أولم يسوّقوا لك السعادةَ!! إذا كان ممثلُ الادعاء يرى أن الداء في التسويق فليخبرني بعلاجٍ لن يدخل فيه التسويق، عزيزي ممثل الادعاء التسويق في خدمتِكم وأنتم ترغبون في علاج داءٍ استحكم بالناس بسبب التسويق، تريدُ أن تغيّر قناعاتِ الناسِ أنا في خدمتِكم، تريدون أن تبثّوا مزيدًا من القيم الإنسانيةِ في هذا العالم سأضعُ يدي في يدِكم، تريدون أن تُنقذوا الناسَ من أنفسِهم سأنقذُهم معكم، السادة القضاة، عملائي

الأعـزاء في هـذه القاعة وخارجها، لن تسـتطيعوا الحياةَ بغيري، أنا الحياةُ والحياةُ أنا، وعندما يتوقفُ التبادل ويجفُّ العطاء سـأختفي من الحياة... وقطعًا لن يكون هناك حياة بعدها...».

هنا يتدخـل المدعي العام ويطلب حوارًا مع المتهم.. يسـمحُ له رئيس المحكمة ليخرج هذا الحوار:

المدعي العام: ليس بالضرورة أن يتحولَ كلُّ شيءٍ في هذه الدنيا إلى سوقٍ

التسـويق: لأن الدنيا سـوقٌ بالفعـل.. الحياةُ كلُّهـا بنيت على قانونِ العرض والطلب.

المدعي العام: لا تعممِ القضيةَ ولا توسعِ الدائرة.

التسـويق: بالطبعِ القضية عامةٌ و الدائرة واسـعة لأنّك تتحدث مع التسويقِ وعن التسويق.

المدعي العام: أشـعرُ أنك تحاولُ أن تلصقَ التهمة في أعوانك.. أعوانُك أنت الذين صنعتهم.

التسـويق: اذن المحامون الفاسـدون القانـون الذي صنعهم.. أرجـوكَ راجـع وجهتك.. لسـت أنـا الذي تقصـدُ وتريـد، الذين تقصدهـم أحـرارًا طلقـاء يعبثون بالفعـل.. وجِّه اتهاماتِـك إليهم، احضرهم هنا وضعهم مكاني في القفص.. لا تسألهم عن التسويق.. اسـألهم عن أنفسهم وما جنته أيديهم، فمن تقصدهم أنا برئ منهم

براءة الذئب من دم ابنِ يعقوب.

المدعي العام: القبض عليهم لن يحلَّ المشكلة، ستخلق أنت غيرَهم.

التسويق: إذن أحضرْ كلّ العلوم في هذا العالم إلى هذا القفص.

المدعي العام: أنت لست عِلمًا، وإذا كنت عِلمًا فأنت عِلمًا في الخداع والتزوير.. ثم إنّني لا أحدثُك عن عِلم، أحدثُك عن ممارساتٍ على الأرض.

التسويق: أنت لم تعرفني، اختصرتني في إعلان سخيفٍ مضلّل أو سعرٍ خادعٍ معلق على منتج تشوبُه الشوائب، هذا ليس ذنبَك، أعودُ وأقولُ كثيرٌ من المسوقين فشلوا في تسويق التسويق.

المدعي العام: أتباعُك مخادعون وفاشلون أيضًا.

التسويق: بل أتباعي منهم عظماءُ غيّروا حياتكم، لو انسحب أتباعي بمنتجاتِهم ستعاني أنت كثيرًا، ستتوسل إليهم أن يعودوا إليك بسلعِهم وخدماتِهم.. معذرةً ستعود مثلما ولدتْك أمُّك..

المدعي العام: هل تخيرني بين أنْ أقبلَك أو أن تبتزني؟!

المسوق: لا أطلب منك أنْ تقبلني.. أطلب منك أنْ تفهمني..

المدعي العام: وأنا أفهمُك.

التسويق: كلُّ ماقلته يثبت أنك لم تُحطْ بي علمًا.

المدعي العام: ماقلتُه يثبت أنّك مخادعٌ كبيرٌ.

التسويق: المفترضُ الآنَ أن أعلمَك من أنا.

المدعي العام: كفاك غطرسةً.

التسويق: لست مُتغطرسًا.. الغطرسةُ أكبرُ ما أكره.. التعلُّم وظيفةٌ من وظائفي.. التعلم يشكِّل السلوك ويحقّق مصلحةَ عميلي قبل أنْ يحقّق مصلحتي.. التعلم يعني أن يفهمني عميلي مثلما أفهمه.. ويحترمني عميلي مثلما أحترمُه.

المدعي العام: اذهبْ وعلّم عميلك.. لست عميلَك.

التسويق: اذا لم تكن عميلي فعميل مَنْ أنت؟

المدعي العام: لست عميلًا لأحدٍ.

التسويق: أنت عميلي وهذا شرفٌ لي، بل والأكثر من ذلك أنت الآن وفي هذا الموقف وأنت تؤدي وظيفتك تحتاجني وبِشدة.

المدعي العام: أحتاجُك أنت.. كيف؟!

التسويق: أنت الآن تعيش موقفًا تسويقيًا بامتياز، تسوّق وجهةَ نظرك إلى السادة القضاء.. ستفشل إذا لم تستخدمني، وإذا فشلتَ فأنا متبرعٌ بتعليمك علمَ التسويق وفنَه.

المدعي العام: بعد هذه السنوات تأتي أنت لتعلمني أصولَ مهنتي؟!

التسويق: كثيرون مثلُك أخذتهم عزةَ النفس، وظنّوا أنّ معرفتَهم تكفيهم، وأنّهم ليسوا بحاجةٍ إلى التسويقِ ففشلوا وانقرضوا.

المدعي العام: قلت لك كفاك غطرسةً.

هـذه المرة لا يُعطـي المتهم الفرصةَ للمدعي العام لاسـتكمال الحوار، ينظر إلى القضاة ويُخرج أوراقًا من جيبه.

ويستكملُ حديثه....

السادة القضاة، عملائي الأعزاء في هذه القاعة وخارجها.. هذه هـي الوثيقةُ التي تضـمُّ المعايير الأخلاقية التـي وضعها المهتمون بشأني.. هي دستور عظيمٌ في ممارسات وسلوكيات المُسوِّقين ومن يتبعهم، هي أخلاق المُسوّق وقيمه وشخصيته، انظروا وتأملوا ماذا ورد في الوثيقة، الوثيقة اشتملت على محاورَ رئيسة ومع كل محور الكثيرُ من التفاصيـل أو الكثيرِ من المعايير، مَنْ يتبعْها هو مُسـوِّق بحقٍّ ويسـتحق التحيةِ من الجميع، ومَـن يخالفها يخرج من عباءةِ التسـويق ليتخفى في عباءةٍ أخرى تُمكنه من إشـباع حاجاتِ نفسـه الشـريرة، ماهي المحاور الرئيسة؟... الأمانة، العدالة، المسؤولية، الاحـترام، الانفتـاح، المواطنة، هذه هي الأعمدة التـي يَبني عليها التسـويق سـمعتَه ويُثبّت عليها المسـوق نزاهته، أمّـا التفاصيل أو المعاييـر فأنتقي لكم منها ما يلي: نتحرى الصدقَ في كل المواقفِ، وفي كلِّ الأوقـاتِ مع العمـلاء والعاملين والموردين والجمهور، نلتزم بوعودِنا وعهودِنا، تُقدم منتجاتنا ما نُروجه في اتصالاتنا، نوضح بكلِّ شـفافيةٍ مخاطر منتجاتِنا.. نفِي بالتزاماتنا الاجتماعية، ونرعى

مصالـحَ الفئات المُعرضَة للضرر مثل المُسـنين والأطفال، نرفضُ كل الممارسـات التي تفقدنا ثقةَ عملائنا.. نحترمُ الاختلافاتِ بين عملائنا وبين الجماعـات والمجتمعات التي نتعامل معها، ننصتُ إلـى احتياجاتِ عملائِنا، نتقبـلُ منهم النقدَ، نـدركُ احتياجاتِ مَن نتعامـل معهم، وينتمون إلى ثقافـاتٍ مختلفة، نناضل لحماية البيئة الطبيعيـة، نعطي لمجتمعاتنا، ونُسـهم في أعمـال الخير، هذا بعضٌ مِن وثيقة أخلاق المُسـوّق كما وضعتها جمعية ترعى التسـويقَ في العالم بأسْرِه..

أما دينُنا العظيم فيُخرج الغشاشـين مـن دائرتِه ويرفعُ الصادقين إلى أعلى الدرجات وهذا يسـري على المُسـوق كما يسـري على غيرِه، وكلُّ إنسانٍ يجني ما تحصده يداه.

هيئةَ المحكمة الموقرة، السادةَ الحضور، السادة غير الحضور، تحدثتُ ولا أعرف إن كنت ما تحدثتُ به وفيه كان كافيًا أم لا، أنتم الذيـن تحكمون، أنا دائمًـا أجعل الحكم من حـقّ العملاء.. لكنْ وكما تعودتُ أنْ أكتبَ وأرسـمَ وأصوّر لِأَصِلَ بأفكاري ومنتجاتِي إلى الناس وكمّا تعودتُ أنْ أحوّل التهديداتِ إلى فرصٍ، اسـمحوا لي أن أستثمرَ هذه الفرصة وأسوّق لكم كتابًا صغيرًا ربما تكتشفون فيـه مَن أنـا ومَن أكـون، في هـذا الكتاب قليلٌ جـدًا من كثيـرٍ جدًا يخُصنـي، في هـذا الكتـاب تعرفـون بعضًا مـن تاريخي وفلسـفتي

وتصوراتي وقناعاتي واستخداماتي، أنا حريصٌ على معرفتِكم دائمًا فاحرصـوا الآن علـى معرفتي، وعندما تعرفونني ربما تتغيرُ أشـياءَ كثيـرةً في حياتكـم.. وربما تلحقـون بهؤلاءِ الذي سـيطروا عليكم وعلـى عالمِكـم بالتسـويقِ، نعم سـيطروا عليكم بالتسـويق الذي وضعتموه أنتم في قفصِ اتهام وحبسـتموه خلفَ سياجِ فكرٍ محدودٍ ومعرفةٍ قاصرةٍ واستخدام مُشوّه.... شكرًا لكم..

الحكم لا يحتاج إلى مُداولة....

العُمرة

علامـاتُ أداء العُمـرة ظاهرةٌ على رأسِه.. والباطِنة يعلمهـا الله.. يتلقـى التهنئـةَ والدّعواتِ بالقبول من زملاءِ العمـل.. يتجـه إلـى مكتبـه مُنتشيًا سعيدًا.. بعدها بدقائقَ يسـتقبل بحفاوة زميلًا لـه بينهما علاقةٌ خاصّة ومصالحُ مشـتركة، يُقـدّم له التهنئةَ والدعواتِ بالقبول، يعطي صديقَه مُلخصًا عن أبرز أحداثِ الُعْمرة، الحدثُ الذي توقّف عنده يتعلقُ بالطريق المفتوحِ والسـهلِ الـذي وجـده أمامَه في صحْـن الكعبة ليصلَ إلـى الحَجَرِ الأسودِ ويُمْطره بالقُبُلات، كان يتحدث وكأنّ الكعبةَ بالفعل كانت في انتظارِه وأنّ الملائكةَ في الحرم رحّبوا به على طريقتهم الخاصّة، وبعدها دَارَ هذا الحوارُ:

- هل دعوتَ لي في العُمرة أم نسِيت؟
- أنْساك ده كلام أنْساك ياسلام.. أهو ده اللي مُش ممكن أبدًا... طَبْعًا دعيت لك.
- وماذا أفعلُ إذَا لم تصلني دعواتُك؟

- يكـونُ العيـب فيكَ وعليك أنْ تذهب لتكشـفَ على نفسِـك هاهاهاها.

- ولماذ لا يكون العيبُ يخُصّك أنت ودعواتك مرفوضةٌ شكلًا وموضوعًا هاهاهاها.

- قلـت لك إنّ الطريـقَ كان مفتوحًـا والحَجَرُ الأسـود كان في حُضِني.. دعواتي مقبولةٌ إن شاءالله.

- أسألُ اللهَ ألّا يحرمَك من الزيارة ويتقبلُ منك صالحَ الأعمالِ.

- طمّني على أخبارِك.

- بخيرٍ، الحمدلله.

- ماذا فعلتَ مع صاحبِنا؟

- لم أفعلْ شيئًا حتى الآنَ.. لكنْ بالتأكيدِ سأفعلُ.

- جهزّتُ له ما سَيشْفِي غليلَكَ.

- ماذا جهزتَ له؟

- كلَّ خيرٍ.. سيتعلمُ الأدبَ ويعرفُ كيف يتعاملُ مع أسيادِه.

- ماذا ستفعلُ معه؟

- هذا ليس وقتُه الآنِ.. هناك أمر ما يجبُ أن يتمَّ قبلَ أنْ أُخْبرَك.

- المُهمُ أنْ يكونَ العملُ مُتقنًا.

- بالتأكيدِ... قُول يارب.

- يارب.

يوميات عمر (9)

ابـنٌ صغيـرٌ مـن أبناءِ عمـر يلعبُ مـع أقرانِـه.. أقـرانُ ابن عمر ليسـوا بالضّـرورة مـن سُـكان القصـورِ.. تاريـخُ الأجـدادِ والآباء يُخـوِّلُ لابن عمـر صحبـةَ أبنـاءِ الكبـارِ.. وعبْـر التاريـخ أبنـاءُ الملـوك دائمًـا لهـم خاصّتهم.. لكنّ التاريخَ توقّف عند عمر بن عبد العزيز، التاريخُ في عهد عمر يُدوّن صفحاتٍ من نور، صفحاتِ النور لا تسعُ طبقياتٍ ولا طبقـاتٍ، وابنُ عمر بن عبد العزيز عليه أنْ يقبلَ اللعبَ مع أبناءِ العامّة وعن طيبِ خاطر.

الصِّغارُ يختلفون ويتحوّل خلافُهم أحيانًا إلى صراعٍ دامٍ.. هذا ماحدثَ بالفعل، دخل ابن عمر في صراعٍ مع ولد صغير مثله، ضربَه الولدُ فشـجّ رأسَه وسـال منها الدمُ، ابنُ الخليفة تسـيلُ دمُه وبفعلِ ولـدٍ صغيرٍ ويتيـم، دخل ابن الخليفةِ بيته والدم يسـيلُ من رأسـه، عالجوا جُرحَه بسـرعةٍ والجرح لم يكُـن غائرًا، الغضبُ تملّك أمَّه فاطمـة، أقْسـى ما يمكـن أنْ تراه الأم هـو دم ابنِها.. أرسـلتْ على الفـور فأحضروا الولدِ المُعتدِي وأمّه، بـدأت فاطمة تنفثُ غضبَها

فيهما، الأمُّ ترتعِد والولـدُ يبكي، دخل عمر عليهم، عرَف بالقصةِ، وعـرف أنّ الولدَ يتيم، هوّن عليهما الأمرَ، سـأل أمّ اليتيم عن حال ابنِهـا وهـل يحصل على حقّـه من بيت مال المسـلمين؟ هـو يتيمٌ ويستحقُّ، أخبرته أمه بأنه لا يحصلُ على حقّه، طلب عمرُ في الحال أن يكتبـوا اسـمَه ويعطوه عطـاءً لا ينقطعُ حتى يبلغَ أشـدَّه، فاطمة زوجة الخليفةِ شـأنُها شأنُ كلِّ النسـاء، ابنُها فلذةُ كبدِها ومن يمسُّه بسـوء عليه أنْ يدفعَ الثمـنَ حتى ولو كان يتيمًا، لـم يُرضِها بالطبع فِعـلَ زوجِها: «تفعل هذا مع مَن شـجَّ رأسِ ابنِـك، إذن من حقِّه أنْ يعود فيشـجَّ رأسَـه ثانيةً»، رد عليها عمر: «ويْحُكِ.. إنه يتيمٌ.. وقد أفزعتُموه»، فاطمة زوجة الخليفةِ عمر يشْـغلُها أمرَ ابنِها، والخليفة يشغلُه أمرّ ربِّه!!!

حربُ المَواهب

في ملْعب كـرةِ القـدم نُلاحـظُ هـذا بـكلِّ تأكيـدٍ، لاعبـون يمتلكـون قدراتٍ بدنيّـة هائلةٍ ويبذلون جهـدًا كبيرًا في ركْل الكرةِ للأمام، أم منـع اختراقِها للحواجزِ الخلفيّـة أو على أقلِّ تقديرِ الحفاظَ عليها في منطقـةِ الأمان، لا يملكون موهبةً ولكن يملكون جهدًا هو رأسُ مالِهـم واجتهادًا هـو طريقُهم للحِفاظ على مكانِهـم ومكانتِهم. في كل الأحوالِ هم جديرون بالاهتمـامِ لأنّ العبقريةَ كما عرفناها من تومـاس أديسـون (1 ٪ إلهام.. 99 ٪ جهد)، علـى الجانبِ الآخرِ لـن نبذلَ جهدًا في ملاحظةِ لاعبي أصحابِ لمسـاتٍ سـاحرةٍ تبرز موهبتَهم والتي تُعلن عن نفسِـها في كل مرّة يسـتلمون فيها الكرةَ أو يمررونها لغيرهـم أو يوجهونها في زاويةِ مَن مرمى المنافِس بطريقةٍ مُبهـرة تختلفُ بـكل تأكيدٍ عن طريقـة العاديـيـن أو المجتهدين في التهْديـف، الموهوبون هم صُنّـاع المُتعة في الملعبِ وخارجه وهم المعنيـون بفعلِ الأشـياء المختلفةِ وبطُرقٍ مُختلفـة، وهـم يملكون في الغالـب القـدرةَ على الحسْـم، مُـلّاك الموهبة ترتفعُ أسـهمُهم في بورصـة اللاعبيـن، تُطاردُهـم عدسـاتُ المصوريـن وطلبـاتُ

المعجبيـن، الحربُ تدور بشراسـةٍ بيـن الفرق الرياضيـة لجذبِهم وإغرائِهـم بطرق مختلفـةٍ للحصول علـى توقيعاتِهم، لِـمَ لا وهم يصنعـون الفـارقَ، في عالمِ الشّـركات والأعمالِ أيضًـا مجتهدون وموهوبون، المجتهدون يؤدون عملَهم بما يتسـاوى مع التوقعاتِ منهم، بينما الموهوبون يُبدعون ويقدمون ما يفُوق التوقعات. لهذا فقد اشـتدتِ المُنافسـةُ بين الشـركات العالمية لجـذْب المواهبِ ووصلتْ لمسـتوى الحرب في استنادِها على معلوماتٍ ومناوراتٍ واسـتغلال لثغراتٍ وتحصيـنِ دفاعات، لهذا أطلقـوا عليها حربَ المواهب أو *Ware for talent* تشْتعِل هذه الحروبُ عادةً ويحمى وطيسَـها بيـن شـركاتِ التكنولوجيا فمثـلًا هناك حربٌ شرسـةٌ لا تتوقفُ بين شركةِ جوجل وبين شركاتٍ أخرى مثل مايكروسوفت وفيسـبوك في (سـرقةِ) المواهبِ حتـى أنّ مديـرًا تنفيذيًا في جوجل أعلنِ وبشـكلٍ صريح وكما يعلن قادةُ الدول في حالات الحروب: «أن شركة جوجل تخُوضُ حربَ مواهبٍ»، وعلى الرغمِ من تدخلِ الحكوماتِ والسلطات الرسميّة للتهدئة وعقدِ اتفاقية بين الشركات الكبرى تنُصّ على توقفِ عملياتِ سـرقةِ الموظفين إلا أن الحرب مازالت قائمةً وستسـتمر وبإستراتيجيات مختلفةٍ أهمها بكل تأكيد تُركّز على اكتشـاف المواهبِ واسـتقطابِها قبل تدّخل المنافسـين تمامًا مثل فِكرة (الكشّاف) التي تطبقُها الأندية الأوروبيّة باحترافيةٍ

شـديدة لجـذبِ المواهـب مـن أدغـالِ أمريـكا اللاتينيـة وأفريقيا لتدخلهـم في حضّانـات وترعاهـم حتـى يشـتدَّ عودُهـم، إنهـم في سـاحاتِ اللعب أو ساحاتِ العمل يُقدرون المواهبَ ويعرفون لها حقّها ويوفرون لها كلَّ طرقِ الدّعم والرعاية التي تُمكِّن الموهوبَ مـن صَقْل موهبتِه وتنميتها ليس هذا فقط بل يعملون على تشـكيلِ ثقافـةِ الموهـوب بما تتناسـبُ مع ثقافـةِ الفريق أو ثقافة الشـركة. عندما نتأملُ الأمرَ سنكتشـفُ أنّ العالَم الثالث كان ومازال مصدرًا لمواهبَ يتغذّي عليها العالم المتقدم والمُتطوِّر، والكثير من أمجادِ العالمِ المُتقدم صنعتْها مواهبُ مطرودةٌ من العالَم الثالث.

مدرسة

منـذُ عشـراتِ السـنين وفي أقصى جنـوبِ مصرَ وفي قريـة تابعةٍ لمحافظـة أُسـوان وفي مدرسـة ابتدائيـة كان هناك قائدٌ يقـود كتيبةً من الجنود، القائدُ هو ناظر المدرسـة والجنـود معلمون يحاربون الجهـلَ وبجهد كبير.. غرسـوا بـذورًا في أرضٍ بِكْرٍ فنبتـتِ البذورُ ثمـارًا أخضـرت بهـا قريـةٌ أصبحت فيمـا بعـدُ أرضًا تطـرحُ عِلمًا وعلماء.. لمْ يدرسِ الناظرُ علوم الإدارةِ ولكنّه كان مديرًا بالفطرة، يتحرك دومًا من مكتبِه إلى سـاحة المدرسـةِ وإلى الفصولِ لمتابعةِ سـيرِ العمل، أبدعَ الناظر أسلوبَ (الإدارة بالتجوال) لتأتي مدارس الإدارةِ الحديثة بعده بسـنواتٍ طويلة لتنشـرَ هذا الأسلوبَ وتؤكّد على أهميته، لم تُتح له الفرصة وقتَها لاسـتخدام أسـاليبَ متطورة في تقييـم أداءِ مرؤوسـيه.. كان ضميره هو حاكمُه ومشـاهداتُه هي

أدواتـه، كان رياضيًا وكانت سـاحةُ المدرسـة لا تخلو من عروضٍ ومنافسـاتٍ رياضيّة يوميّة، كان يستمتعُ بالوقـوف بجانب مدرس التربيـة الرياضية ليؤديَ معه ومع التلاميذِ تدريباتٍ ويحفزُهم على الثّني والمدّ والشـهيق والزفير.. كان الانضبـاط عنوانًا ومضمونًا، كان ناظرًا بحقٍّ والنظارة عُرفت به!! وكان هناك جنودٌ عِظامٌ حفروا أسـماءهم بأحرف مـن نور في وُجدان وعقولِ مـن علّموهم، كانوا ناسكين في مِحراب العلمِ ولم تجد المادةُ طريقًا سالكًا إلى قلوبِهم وعقولهم، لم يكنِ الواحد منهم مُدرسًـا في فصـل، بل كان مُزارِعًا في حقـل يحفرُ وينقّي ويبْذر ويروي!!، كانت المدرسـةُ في عهدِهم سـاحةَ إبـداعٍ كبيرٍ ومشـهودٍ، صحافـةٌ ورسـمٌ ومسرحٌ ورياضةٌ واحتفـالاتٌ ينتظرُهـا الجميـعُ بشـغفٍ وتظـلّ آثارهـا محفورةً في الأذهان.. هم ناسـكون والناسـكُ لا يتركُ مِحرابَـه، كانوا يعودون في المسـاء لمدرستِهم.. يتعبدون فيهـا وعبادتُهم المسـائية كانت محوَّ أميّةِ الكِبار.. كانوا يحاربون الجهلَ في الصّباح والمساء!! وفي قريتِهـم كانوا نجومًا سـاطعةً يصل نورُها للجميـع بحُبٍّ وتواضعٍ شـديدٍ، لم ينثرِ الغرورُ بذورَه في نفوسِـهم وكان هذا ممكنًا في زمنٍ قلّ فيه المعلمون والمتعلمون، كانوا بسـطاءَ وفي بسـاطتِهم سِرٌّ من أسـرارِ عظمتِهـم، لم ينشـغلِ الإعلامُ بهـم وبأمثالِهم ولـم تتحركْ آلاتُ التصوير لترصدَ حياتهم وأفعالَهم وإسـهاماتهم ولم يكرمْهم

رئيس أو وزير فالدولة التي عاشوا فيها لم تكنْ لتكرمَ أمثالَهم، كرّمهم وأكرَمهم ربُّ العالمين وأنزل عليهم بركاتٍ من السماء، عاشوا في هدوءٍ ورحلَ أكثرهم في هدوء.. الآنَ عندما يأتي ذكرُ قريتهم في أيّ مكان يقولون عنها قرية: «العلم والعلماء» هذا عن التجربة الإنسانيةِ، يتبقى هناك التجربةُ المؤسسيّة والإدارية، مدرسة ابتدائية في فترةٍ تمتدّ ما بين بداية السبعينات ومنتصفِ الثمانينيات تقريبًا، وفي أقصى جنوبِ مصر وبإمكانياتٍ محدودة تقدّم نموذجًا للنجاح والتميّز يُشار إليه بالبنان، في مدرسة الناظر وجيلِه كانت هناك إدارة قويّة وهنا كان مِفتاحُ النجاح، قوةُ الإدارة لا يعني غطرسةً واستبدادًا، قوة الإدارةِ في عدالتها وانصافِها وفي سيطرتِها على مفاصلِ العمل وفي إدراكها لكلِّ العناصر الرئيسة والفرعية المُكوِّنة للعَمل بالمُلاحظة والمتابعةِ والتدقيقِ وفي تدخّلها القويّ في حالة حدوثِ تجاوز أو تقصيرٍ، في مدرسةِ الناظرِ وجيلِه كانت هناك صراعاتٌ محدودة فأيّ تجمعٍ إنسانيّ لا يخلو أبدًا من صِراع، قارِن بين الصراعاتِ التي كانت في مدرسةِ الناظرِ وجيلِه وبين الصراعات في مدراسِنا الآن لتعرفَ الفارق، الثقافة المُنسجِمة كانت سببًا آخر من أسبابِ النجاح في مدرسةِ الناظرِ وجيلِه والثقافة هنا يُقصدُ بها عاداتُ وتقاليد وقيمُ العاملين في المكان وهي أحدُ أهم مُحدّدات النجاحِ والتميّز، مهما كان لديك

طموحاتٌ ورؤى ستنكسر على عتبةِ ثقافةٍ غيرِ مُدعمة أو مساندة، كان لانتماء العاملين في المدرسةِ لبيئةٍ واحدةٍ أثرٌ في انسجامِ ثقافتِهم، بالطبعِ هناك فروقٌ فرديّة ولكنْ تظلّ الخطوطُ العامة للثقافة متشابهةً بين الجميع، الشركاتُ العالميةُ توظّف موظفين من دول مختلفة وثقافات مختلفة ولكنّها تُصهرهم في بوْتقةٍ واحدةٍ من عادات وتقاليدَ وقيمِ عمل.. تمكينُ المواهب في المدرسة من إبراز إبداعاتِها كان عاملًا آخر للنجاحِ في مدرسةِ الناظر وجيلِه، وفي عالمِ الأعمالِ هناك حربٌ تدور رحاها بقوةٍ يطلقون عليها حربَ المواهب أو حربًا من أجل المواهب وفي بلادِنا هي حرب ضد المواهب! المواهبُ هي التي تصنعُ الفارق وكان للموهوبين في مدرسة الناظرِ وجيلِه دورُ أساسٌ في صناعةِ مدرسةٍ تغرد خارج السّربِ، وكما تفعل الشركات العالميّة بحرصِها على توفير نواحي الترفيهِ لموظفيها وتخفيفِ ضغوطِ العمل.. كانت مدرسةُ الناظر وجيلِه تهتمّ بتنظيم الحفلات والرحلات والعروضِ والمعارضِ وكانت تُبدع في هذا بلا حدودٍ وبأقلِّ الإمكانات، تعلموا من الناظر وجيلِه فالنجاحُ ليس لُغزًا أو لوغاريتمًا يصعبُ تفكيكُه.. النجاح معادلةٌ تحقّق طرفٍ فيها يعني تحقّق الطرفِ الآخر بكلِّ تأكيد...

عندما تهبط الملائكة

المسلمون -الذين يهمُهم الأمر- يترقبون ليلةً خيرٌ من ألف شهر، ليلةً من بين عشرِ ليالٍ، رسولٌ كريم لم يبخلْ عليهم بالمساعدةِ وطلب ترقُّبَها في ليالي الوِتر في العشر الأواخر من شهر رمضانَ.. لم يحدِّدِ القرآن ولم تُحدِّد السُّنة ليلةً بعينِها.. الحكمةُ هي تحفيز المؤمنِ على مزيدٍ من الطاعةِ والعبادة والتقرُّب إلى الله، وأيضًا اختبارٌ للصبر والاجتهاد، ليلةُ القدْر طويلةٌ بطول عشر ليالٍ، كلُّ ليلةٍ من المحتمل أن تكونَ ليلةَ القدر لذا فالمجتهدون يعتكفون أو يعتزلون أمّا غيرهم فكل الليالي في عيونِهم وقلوبِهم متشابهة، هي قضيّةُ إيمانٍ، كلما زادَ الإيمانُ بليلة القدر زاد الاجتهادُ،

وكلما ضعُف الإيمانُ قلّ الاجتهاد، والإيمانُ لا ينشأ في ساعةٍ من نهار، لا يشرع الإقرارُ بأنّ هذه الليلة أو الليلة التالية ستكون ليلةَ القدر، لكنْ عندما تحلُّ ليلةَ القدر بالفعلِ فإنّ الشعورَ بها مشروعٌ ومحسوسٌ ومُجرّب، علاماتٌ متعددةٌ يرصدُها العلماءُ من القرآن والسُّنةِ تميّز ليلةَ القدر عن غيرِها من الليالي.. تظلّ علامةَ هبوطِ الملائكة من السماء هي العلامةُ الأكثر وضوحًا أو العلامة الأكثر استشعارًا، لماذا؟ لأن هبوطَ الملائكة في هذه الليلة أقرّه الخالق في كتابه العزيز.. ولأنّ هبوط الملائكة في مكان ما يصنعُ أجواءً خاصةً للغاية ويخلق شعورًا واضحًا وخالصًا بالراحة والطمأنينة، في المسجد الملائكةُ موجودةٌ والشعور في المسجد يختلفُ عن الشعور خارجَه.. في البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُغرد أهله بذكرِ الله الملائكةُ حاضرةٌ والشعور بها موجود ولا يمكن إنكارُه، مَن يكرمه الله بزيارةِ المسجدِ الحرام والمسجدِ النبويّ وبقلب صافٍ مُقبلٍ على الله سيستشعرُ وجود الملائكة لا محالةَ، فالهدوء الذي يعتري النفسَ في هذين المكانيْن لا يمكن وصفُه بكلماتٍ، فقط تحسّ به النفسُ ويقرّ في القلبِ، في كل مكانٍ تهبطُ فيه الملائكةُ

هنـاك أجواءٌ مختلفـةٌ وخاصةٌ وحصريّة، ليس هـذا فقط بل الأكثرُ من هـذا أنّ جبريلَ سـيهبطُ مع الملائكـةِ: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر: 4]، جبريـل هـو الـروح.. وجبريل علـى الأرضِ في تلـك الليلـة.. وفد رفيعُ المسـتوى مـن الرحمن بقيـادةِ جبريـل يمرُّ على رؤوس الغافلين فلا شـعورَ ولا إحسـاسَ ولا سـلامَ، يهبط الوفدُ علـى عبادِ الله الناسـكين المُوفَقين في تلك الليلةِ فيصلون عليهم ويسلمون تسـليمًا.. قطعًا سيشعر الناسكون المُتعبِدون المُوفقون بقدومِهم.. وربما يردُّون عليهم السلام...

يوميات عمر (10)

مِثـل عمر قلبُـه معلقٌ بالمسـاجدِ، وكيـف تعـرفُ التقـوى طريقَهـا إلى رجـلٍ لا يعتـادُ المسـاجد؟!.. في ليلةٍ مـن ليالـي عمر توجّـه إلى المسـجد وكان معـه خادمُه، يبدو أنّ الموعدَ لم يكُن موعدَ صلاةٍ، يبدو أنهم أطفأوا المصابيحَ أو أخمدوا المشاعلَ، خطا عمر خطواتِه داخلَ المسجدِ وبجانبه خادمُه، تعثّرت أقدامُ عمرَ برجلٍ نائمٍ في المسجد، الرجل بالتأكيدِ لم يعرف عمر ولو كان عرفَه لاستيقظَ حتى يُقبّلَ رأسَـه وقدميْه ويخرج ليحكي للناس كيف نالَ جسدَه شرفُ الاحتكاك بأقدامِ عمر، وكيف استيقظَ من حلمٍ جميل ليشهد واقعًا أجملَ، النائمُ حينما يستيقظ رغمًا عنه يستيقظُ معه غضبُه أو فزعُـه، غضِب النائمُ حضر وبقوةٍ وانفجـر في وجهِ عمر، صاحَ في عمـر: «أمجنون أنت؟»، لم يغضبْ عمر، خادمُه الذي غضب، وفي

غضبِه لم يتبينْ ردَّ سيدِه، في لحظةٍ خاطفةٍ رغبَ الخادمُ في الردِّ، وكان سيردّ ردًا نعرفُه نحن جيدًا في حياتنا اليوميّة، ألَا تعرف مع مَن تتحدث؟، سؤالٌ استنكاريّ يأكلُ به الناسُ عيْشًا في زمانِنا، لم يعطِه سيدُه الفرصةَ، رَبَت على صدرِه وقال: «لم يحدثْ شيءٌ، سألني أمجنونٌ أنت؟.. وأجبت :لا، نتهى الأمر»!!!!

الفَجْر

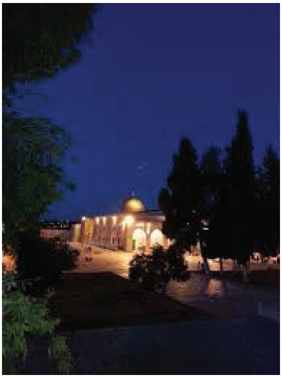

يحكـون عن ولدٍ صغيرٍ فَـاقَ الكِبار.. فطرةُ الصغيرِ لم تتلوث بعدُ، عادةً تتلوثُ فطـرةَ الصغيرِ عندما يكبُـر وبفعلِ فاعل، الصغيـر «عجِينةٌ» يشـكلُّها الكبارُ، ولكلِّ صغيـرٍ نصيبُه المكتـوبُ من أثـرِ الكِبار، مُعلِّـم يعلِّـم الولدَ الصغيـرَ، المعلمُ رِزقٌ مثلما الصحةِ رزق والزوجةُ رزق والزوجُ رزق والأبُ رزق والأمُ رزقٌ، ورزقُ الولـد من معلمِه كان عظيمًا، المُعلم في الفصل يُحدِثهم عن صلاةِ الفجرِ وفي المسـجدِ، المعلمُ يريدُ أنْ يتركَ أثرًا في تلاميذِه يستمرُّ بعدَ الرحيلِ، يومًا ما سيبحثُ عـن دعواتٍ منهم في صلاةٍ تحيطُها الـبركاتُ، حدّثهم عن جمالِها وعبيرِها وشعورِها، حدّثهم عن فضلِها وأجرِها، حدّثهم عن نورِها وشمسِها وقمرِها، أحبّ الصِّغارُ صلاةَ الفجرِ في المسجدِ من معلمٍ ذاقَ حلاوتَهـا، قـرّر الولدُ الصغيرُ أنْ يجرِّب بنفسِـه، لم يهنأْ بالنّومِ في ليلتِـه، كبر الولدُ في لحظاتٍ ينتظـر: «حيّ على الصلاةِ حيّ على الفلاح»، ويترقبُ: « الصـلاةُ خيرٌ من النوم»، أذّن المؤذن فانتفضَ من سَريره، توضّأ ولبِس ثوبَه الأبيضَ وتسحّب في خُطواتٍ صغيرةٍ

مثله خارجَ المنزل، فتَح البابَ الكبيرَ وقد تعوّد في السابقِ أن يفتحَه، نظر خارج البابِ فوجدَ شارعًا ساكنًا تمامًا، المسجدُ لا يجاورُ المنزل، والصّغار يخافون السكونَ والليلَ في أذهانِهم أشدُّ وطْأةً من النّهار، خافَ أنْ يتحركَ بعيدًا عن المنزلِ وجلس بجوارِ البابِ، لم يكنْ يعملُ حسابًا للخوفِ، الخوفُ ثقيلٌ ورزيلٌ ولا يسلمُ منه صغيرٌ أو كبيرٌ، لكنّ الصغيرَ سيعلمُ لاحِقًا أنّ صلاةَ الفجر في المسجد ستُكسِبُه حصانةً ضد الخوفِ، سيكون دائمًا في مَعيّة اللهِ، مرّت دقائقُ قبلَ أنْ يسمعَ وقعَ خطواتٍ في الشارع فهبَّ واقِفًا، رجلٌ مُسِنٌ يخطو خطواتِه نحو المسجدِ، يعرفه هو حقّ المعرفة والرجلُ يعرِفُه، هو جَدّ صديقِه خالدٌ، فاجأ الرجلُ وظهرَ أمامَه وجرى نحوه، «جَدي، أريدُ أن أذهبَ معك لصلاةِ الفجرِ»، وفي الطريقِ القصيرِ عرَف قصتَه مع معلمِه، اتفق معه كلّ يوم على أن يصطحبَه لصلاةِ الفجر، لو عرفَ أهلُه لن يسمحوا له بالخُروج في الظلامِ، لن يتفهموا أنّه خروج في النورِ وإلى النورِ.. استمر الحال حتى حدثَ ما لم يكُن في الحُسبان، مات الرجلُ الذي يصطحبُه في صلاةِ الفجرِ، بكى كما لم يبكِ من قبلُ، شاهده والدُه يبكي بشدةٍ، عرفَ منه أنّه يبكي على جارِهم الذي تُوفّي بالأمسِ، استغربَ والدُه من حزنِه الشديدِ على رجل مُسنٍ لا يظهرُ إلا في الطريق إلي المسجدِ، عَرفَ من ابنِه السببَ: «ماتَ الرجلُ الذي أذهبُ

معه لصلاةِ الفجْرِ في المسجدِ، ماتَ الذي أتذوقُ معه طعمَ صلاةٍ مَلَكتْنِي، ماذا أفعلُ ياوالدي الآنَ؟.. أنت لا تصلي في المسجدِ يا والدي بل وتنامُ وتتركُ الصلاة، إذا كُنتَ تُحبني يا والدي فصلِّ معي الفجرَ في المسجد، صلِّ مع رجالٍ أراهم هناك، وأحزنُ أنك لست من بينهم، صلِّ يا والدي هناك مِن أجلِك وأجلي، لا تحرمْنا والدي من نعمةِ أبٍ يصلي الفجرَ في المسجدِ»، الولدُ يتحدثُ والوالِدُ يذرف الدموعَ: «لا تبكِ يا ولدي سأصلي معكَ الفجرَ في المسجدِ.. سأتذوقُ معكَ حلاوتَه وأستنشقُ معك عبيرَه وأشاركُك فيه أجرَه.. لا تحزنْ يا ولدي الصالِح.. لا تحزنْ يا هديةَ ربي.. لا تحزنْ يا نعمةِ النِّعمِ.. لا تحزنْ يا عمل طيّب سأتركُه يومًا فوقَ الأرضِ ينفعني وأنَا تحتَها»...

في المنام

في المنامِ دارَ هذا الحوارُ....

- كيفَ حالُك يا بُني؟
- الحمدُلله أبي أنا بخيرٍ... أحقّق إنجازاتٍ كبيرةً.
- إنجازُك الأكبرُ بُنيّ أنْ تكونَ صالِحًا.
- أحققُ الآنَ ما كنتُ تحلمُ به لي.
- حلْمي الآنَ بُنيّ أنْ تكونَ صالِحًا.
- حقّقتُ ثروةً.
- ثروتُك وثروتي أنْ تكونَ صالحًا.
- دائمًا أتذكرُ تحفيزَك لي.
- والآن أنا أُحفزُك كي تكون صالحًا.
- لم تقصرْ في حقّي.

- والآن أستجديك وأستعطفُك ألّا تقصر في حقّي وكنْ صالحًا.
- كنتَ كريمًا معي بلا حدودٍ.
- وعليكَ أنْ تكون كريمًا معيَ الآنَ.. كن صالحًا بُنيّ.
- لم أنسَكَ في لحظاتِ النجاحِ.
- المُهم ألا تنساني الآن، وكُن صالحًا بُنيّ.
- وأنا أعملُ بطريقتِك في مواجهةِ الفشل.
- فشلُك وفشلِي بُنيّ عندما لا تكونُ صالحًا.
- والـدي هل هُناك أمرٌ مـا لا أعرفُه؟... تُكـرِّر نفسَ الكلماتِ وتطلبُ نفسَ الطلبِ!!
- سيأتي يومًا وتَعرِف.
- أعرفُ ماذا؟
- ستعرف أنّ كلَّ الأشياءِ تتوارى خيبةً وخجلًا في مواجهةِ شيءٍ واحدٍ.
- وهو؟
- أنْ تكونَ صالحًا.

ثانوية عامة

- ابني في الثانويّةِ العامة.
- إذن، أنت وابنك وأسـرتكم كلُّها بين أنيابِ الوحشِ.
- يا سـاتر يـاربّ.. وحْش!.. أي وحش؟
- كثيرون استسلموا ووضعوا أنفسَهم بين أنيابِ وحشٍ لا يرحمُ اسمُه الثانويّة العامةُ، تظلّ دماؤهم ودماءُ المقربين منهم تنزفُ سنواتٍ طويلةً حتى بعد أنْ ينفكّوا من بين أنيابِ الوحشِ، فِكرُنا العقيم وثقافتُنا المحدودةُ هي التي تَغذَّى عليها الوحشُ وتضخّم، تصورنا وصوّرنا لأبنائنا أنّ الثانوية العامة هي نهاية المطافِ بينما هي بدايتُه، صوّرنا لهم أنّ المستقبلَ يتشكلُ في نقطةٍ واحدة وفي سـنةٍ واحدةٍ بينما المسـتقبلُ يفتـحُ أبوابه مدى الحيـاة لمَن يريد.. هناك مَن بلغوا من الكِبرِ عِتيّا ومازالوا يتحدثون ويبحثون عن مسـتقبلِهم.. أفكارُنا تصنعُ حياتَنا.. وحياتُنا سلمناها لعقولِنـا البائسـةِ ووضعناهـا رهينةً بين يـديْ مكتبِ تنسـيقٍ أصمّ وأعمى وأبكم.. سـذاجتُنا وضحالةُ فكرِ المؤثّرين في حياتنا جعلتنا نصنّـف محاريبَ العلم ما بين قمـةٍ وقاعٍ.. صنّفوا العلمَ مابين علمٍ

السيادة وعلم الهلافيت!!.. جهِلوا أن الكلياتِ هي أوعيةٌ للعلوم.. العلومُ لا يصنفُها مابين قمة وقاع إلا جاهلٌ.. ولأننا نحيا ونموتُ ونأكلُ ونشرب على المظاهرِ والتفاخر لا يرضينا إلا لقب الدكتورِ أو المهندسِ، ومن تتخطاه كلياتُ السيادة فهو فاشلٌ كبيرٌ عليه أنْ يتجرع مرارة فشلِه مدى الحياة!!.. فشلنا في رؤيةٍ تتشكل في واقعِنا الجديد، العالم كلُّه يتغير وبرزت فيه مجالاتُ عمل وإبداع لا يحدّها حدود، حتى المالِ الذي صوّرنا لأنفسنا ولأبنائنا بأنه يفتح أبوابَه أمام الدكتور وأمام المهندس نكتشف في واقعِنا أن هناك مَن يفوقهما دخلًا ومكانة وتأثيرًا ولم يحيا في طب أو يمُت في هندسة وربما لم يجلس يومًا على (تختة)!!.. الأدهى من ذلك لو أجرينا دراسةً مستفيضة على الملتحقين بكلياتِ القمة كما يسمونها لوجدنا أنّ نسبة كبيرة للغاية من طلاب هذه الكليات التحقوا بها بحثًا عن مجدٍ ومالٍ ومكانة اجتماعية وارضاءً لكبار قتلتهم المظاهر و(الفشخرة).. لم يلتحقوا بها لأنهم يحبونها أو يهوون الدراسةَ فيها أو يبحثون عن أداء رسالتهم في الحياة من خلالِها.. حتى ما نرغبه ونهواه وما يناسبنا قتلته ماديتنا المُفرطة ونظرتنا القاصرة.. الأمر بسيطٌ للغاية إذا كنت تهوى العلومَ فمن الحماقةِ أن يكون الطب هو خيارُك الوحيد، أي كليةٍ تدرس العلومَ ستجد فيها نفسَك وستجد فيها عِلمًا يشبع نهَمك.. أمّا أهم ما يجب أنْ ندركَه ونعيه جيدًا أن

هذا العصر لا يعترف سـوى بالمتميزيـن.. الأعداد كبيرةٌ وكثيرة في كل مكان ومجالٍ، أن تكون مُميزًا ومتميزًا هذه هي القضية، المُتميز سـعرُه مرتفع في السـوق والطلب عليه كبيرٌ والبدائلُ المُتاحة أمامه كثيرة مهما كانت حالة سوقِ العمل.. الطبيبُ المتميز سعرُه مرتفع والمهندس والمدرس وكذلك السّبّاك والنجـار والكهربائي.. إن الله يحـب إذا عمل أحدكم عمـلًا أن يُتقنه.. إتقان العمل أهم بكثيرٍ مـن طبيعة العمـل.. أخي الحبيب السـؤال الكبير الـذي يجب أن تسـاعدَ ابنك في الإجابة عليه: ماهو المجالُ الذي أستطيع أن أتميّزَ فيه وأقدم فيه قيمةً حقيقية ومؤثرةً في هذا العالم؟

– جميلٌ، رائعٌ، لكنّي أتمنى وأدعو اللهَ ليلًا ونهارًا أنْ يدخل ابني كلية الطب.

– !!!!!!!!!!!!

يوميات عمر (11)

أدركَ عمـر أن القضـاءَ العادل هو قدمان يسيرُ عليهما الحاكم العادل.. عندمـا تأتيه وفـودٌ من بلادِ الإسـلام يسألهم ثلاثة أسـئلة.. من أين أتيتم؟ من هو أميركم؟ من قاضيكم؟، أجرَى عمر حركة تغييرٍ مشهودةٍ فعزل قضاة تم تعيينُهم في عهد سابقه.. وعزلَ كلّ القضاة الذين عينهم الحجاجُ بن يوسف الثقفي، كان لا يحبّ الحجاج ولا يثق فيمن ولّاه، قاضٍ اشـتكى من عزله وهو لم يعملْ مع الحجاج سـوى شـهرٍ واحدٍ.. ردّ عليـه عمر «رضِـيَ عنك وعينَك قاضيًا.. هـذا يكفي لعزلِك».. القاضـي في عهـد الخليفة التقيّ عليـه أنْ يفِي بمواصفـاتٍ حدّدها الخليفة بنفسه.. عالمٌ، فهيم، عفيف، حليم، قوي، لا يخشى في الله لومة لائمٍ، يستشـيرُ غيرَه ولا ينفردُ برأيـه، البرج العاجي لا يصلحُ لقـاضٍ يعمل في زمن عمر، عليه أنْ يعيشَ بين الناس ليرى ويعرفَ ويحـسّ، أتعبَ عمر قضاتَه حين طلب منهم العملَ ليلَ نهارَ، منهم مَن لم يستطعْ إكمال المُهمة بعد أن خذلَه جسدُه، العدل جهدٌ عظيمٌ قبل أنْ يكونَ حُكم ينطقُه لسـانٌ.. قضاةٌ يُشـار إليهم بالبنان ظهروا

في عهد الخليفةِ التقيّ.. أحدُهم كان العلامّة الحسن البصري وهذا يكفي، أمّا الشهودُ في القضايا فلم يغيبوا عن بصرِ عمر ولم يسقُطوا من بصيرته.. أمرَ بجلْد كلِّ مِن يتعرض للشهود بالضّرر أو الأذى أو التأثير بأي طريقةٍ كانت.. عمر يحمي الشهودَ فيُحصّن القضاة فيُقيم العدالة، الخليفة التّقي يُوجه القضاةَ في عهده بسرعةِ البتِ في المظالم.. إمّا أنْ يثبت الاتهام فيُحبسُ المتهم أو يُنفى الاتهام فيُخلى سبيله، لا مجالَ في محاكم عمر للتعذيبِ بالانتظار.. وكلُّ الأشياء يمكنُ أن تُنتظرَ في عهد الخليفة عمر.. إلا العدل!!

السر

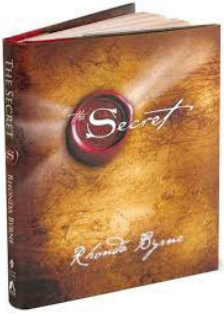

مريضـان في غُرفـةٍ واحـدة في مستشـفى، أحدهمـا كان قريبًـا من النافـذِة فكان يحكي لصاحبـه البعيد عنها ما يـراه أمامَه من مناظرَ تُسـعد النفس والروحَ حيثُ الخضرة والماء الصافي والطيـور والهواء العليل، والسـعداء المبتسـمين المارين في الطريق، تُوفي الرجل الحاكي لينتقلَ بعدها الرجلُ الآخر ليأخذَ مكان صاحبِه ويسـتمتعَ بما كان يراه ويرويه له، صعقتْه المفاجأة فلم يرَ غير حائطٍ قذر أمام النافذةِ اندهش واستفسـر من المُمرضة عما كان يراه صاحبُه فقلت لـه الممرضـة: «لا يوجد غير هـذا الحائط.... أمـا صاحبُك فكان أعمـى لا يرى»!!!، «لا عدوى ولا طيْرةَ، ويعجبني الفأل الصالِح: الكلمةُ الحسـنة».. هكذا دعّم رسـولُنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسـلام قيمةً.. كلماتـه الجامعـة المانِعة لأبي بكـر الصديق غيرُ قابلةٍ للنسـيان: «لا تحزن إنّ الله معنا»، في القرنِ الحادي والعشرين صدرَ كتابُ (السّـر)، هو أحدُ أهم الكتب التي صدرت في العشـرة الأولـى من القـرن الحادي والعشـرين، كتابُ (السرّ) الذي ألفته (رونـدا بايـرن) وحقّـق الكتـابُ أعلى المبيعـات في مجـالِ كتبِ

تطوير الذّات وبِيع منه 21 مليون نسـخةً وتم ترجمته إلى 44 لغة. الفكرة الأساسيّة للكتـاب تتمثـلُ في قانون الجـذبِ والذي يعني بصورةٍ واضحةٍ أنّ الإنسـانَ عندما يفكر بطريقةٍ ما سـيدعمُ العالم مـن حوله طريقتَـه في التفكيـر وستسيرُ الأحـداثُ والمواقف مع اتجـاه طريقتِه في التفكير، هذه الفكرةُ عبّـرت عنها مقولةٌ مختصرة "(حياتُنـا مـن صُنع أفكارنـا)، فإذا فكّر الإنسـان بطريقـةٍ إيجابيةٍ في أمـرٍ ما وليكن وظيفـة يحلُم بها أو ثروةً يحقّقها أو منزلًا يسـكنه أو إنجازًا ما يحققه فستخدمُه كلُّ الظروف مِن حوله ليحقّق ما يحلم به أو يتمناه شـريطةَ أنْ يتحرك لتحقيقِ حلمـه والهبوط به في أرضِ الواقـعِ، وعلـى العكس إذا سـيطر التفكيرُ السـلبيّ على الإنسـان وسـكن التشـاؤم قلبضه وتجوذل بحريـة وسـيطرة في خلايا عقلِه فسـتدعم الظروف من حوله تفكيره السلبيّ وتشاؤمه الذي هو من صنيعةِ يدِه وسـيجدُ البيئةَ مِن حوله خصبةً لتثبت له صحة تشاؤمه.

السـرّ في هذا السـرّ أنك تتصرف تمامًا بالطريقة ذاتِها التي تفكر بها ليـس هذا فقط بل إنّك تبعث بتصرفاتِك وسـلوكياتِك برسـالةٍ غيرِ صريحةٍ للآخرين من حولـك ليدعموكَ في طريقة تفكيرك. بالفعل ستتحولُ أفكارَك متفائلةً كانت أم متشائمةً إلى (مغناطيس) تجذب الأشـياءَ التي تنْسـجم معها. اذا تصوّرت أن يومك سـيكون شـاقًا ومُتعبًا ومُحملًا بالمفاجآت غير السـارة سيكون يومك بالفعل كما

تصورت وتوقعت، وهذا سيحدث لأنّك ستتصرف بالطريقةِ مثلها التي فكرت بها وسيتصرف الآخرون معك بذات الطريقة، ويطالبُك الكاتبُ بأن تضبط تردداتك على الموجة الايجابية لتنجوَ بنفسك وبحلمك. بالفعل عندما نطالع قصصَ نجاحِ الناس في تحقيقِ أحلامهم سنجد أن القصصَ جميعَها تجمعها سمةٌ مشتركة وهي التفكير الإيجابيّ لأصحابِها وحتى عندما نتأمل قصصَ الفشل سنجدُ أنّ سَنَدَها وظهيرَها الأكبر هو تفكير سلبيّ وقع الفاشلون في شِرَاكه.. دائمًا نحن في أمس الحاجةِ إلى تغييرٍ تردداتنا نحو مؤشر التفاؤل..

جهازُ كشفِ الكذِب

انتبهَ بشـدةٍ وهو يقرأ هـذا الخبرَ في صحيفتِـه اليوميـة المُفضلَة «شـركاتٌ بريطانية تستخدم جهاز كشف الكذبِ في اكتشاف كذبِ وألاعيب موظفيها.. الجهـازُ يسـتطيع تحليـلَ الصـوت والحركات والإشـاراتِ.. لن يستطيعَ الموظـف أنْ يتغيبَ بعـد اليوم ويقوم بالاتصال بشـركته ليخبرهم بأنّه متوعكٌ ولن يتمكنَ من الذهاب للعمل......... الخ)..

أوووووه... صـرخَ بفرحـةٍ غامرةٍ «ده اللي أنـا عايزه... كان فين مِن زمـان الجهاز ده... يـا موظفين يا كدّابين يـاولاد...... ورّوني حتعملوا إيه مع الجهاز ده؟».. بحثَ عن الشركة الُمصنِّعة فوجدها شـركة بريطانيةً.. بحث عن مُوزع فوجد شـركةً روسيّة.. والشركة الروسـيّة تعرض علـى موقعِها الجهـازَ وبرفقتِه صـورٌ فوتوغرافية تخرجُ منها أسـلاك من أصابع موظفين مُتصلة بسـماعات وضعَها مراقبـون علـى آذانهم... ضَحِك بشـدةٍ وصـاح: «ايـه ده... دموع في عيـون وقِحَـة... لأ لأ.. دمـوع في عيـون موظفٍ معجـون بميّة الكذب، طيـب يا موظفين يا ولاد...... هاهـا هاها هاها».. طلب

من سكرتيره إرسالَ رسالةٍ بطلب الجهاز من الشركة... الجهاز ثمنه 20 ألف دولار... لا يهُم فهو يخسر مئات الألوف بسبب أكاذيب الموظفين.. كما أن الأمرَ سيكون مُسليًا يكسر رتابة العمل ويهتِكُ سترَ الموظفين..

انتشر الخبرُ في الشركة كالنار في الهشِيم.. تعمّد هو تسريبَ الخبر.. المدير يشتري جهازًا لكشف الكذب..

- فاكرين الجهاز اللي قَعد عليه جُمعة الشوان ورأفت الهجان... هو ده بالضبط..

- يا خبر إسود... هي وصلتْ لحدِّ كده...

- أيوة خليه يجيبه عشان إخوانا اللي وقعوا حيطان الشركة من كتر الكذب...

وفي مكتب آخر يدور حوار آخر

- حنتصرف إزاي؟

- إحنا لازم نتمرن على الجهاز ده... إحنَا ما نقدرش نعيش من غير كدب... ده أنا لسه كنت مجهِّز كدبة متخرش المية حاخد على حسها أسبوع إجازة.

- وأنا كمان من إمبارح عمال أظبط كدبة جديدة.. المرة اللي فاتت الكدبة ما كانتش أد كدة.. معجبتنيش كان فيها حاجة ناقصة حتى المدير بصّلي من تحت لتحت وعداها بمزاجه.

- إحنا لازم نتمرن على الجهاز ده.

- إزاي؟؟ هو إحنا معانا الجهاز عشان ندرب عليه؟؟

- الجهاز مش معانا يبقى نعمله يا حبيبي.. إحنا بنألف حكايات مش حنعرف نعمل جهاز؟! نعرف فكرتَه ونقلده... نجمع شوية حاجات سماعات على أسلاك على جهاز نبض.. يعني الموضوع مُش حيكون صعب..

- أحسنُ حاجة نِعملها نبطلْ كِدب... يعني الجهاز مش حيشتَغل بأثر رجعي... كدبنا كتير في اللي فات خلينا نصدق في اللي جاي.

- اتلهي على عينك... إحنا معجونين بميّة الكدب.. ده اليوم اللي ما باكذبش فيه بيجيلي إمساك وانتفاخ ورُوحي بِتطلع.. مش ممكن نبطل كذب.. إحنا حنكذب على بعض ولا أيه؟!

- عندك حق طبعًا.. خلينا في المهم.. إحنا الأول حنحمل من اليوتيوب حلقة جمعة الشوان اللي حطّوه فيها على جهاز كشف الكذب عشان نتعلم وناخد فكرة وبعدين ندور في النت على مكونات الجهاز وبيشتغل إزاي أكيد حَنِوصل لحاجة تساعدنا... إحنا في تحدي يا جماعة... تراثنا كله بيواجه هجمةً تكنولوجية شرسة..

- إحنا لازم كمان نبني إستراتيجية وتكتيكات جديدة

للكذب... الدنيا اتطورت وإحنا لازم نتطور.. خلاص بقى الكذب القديـم معادش ينفع... خالتي ماتت.. جوز أمي عيان.. إيه الكلام الخايـب ده.. الكذِب لازم يبقى ليه فلسـفة يا جماعة... يعني ننظر له بعمق...

– إزاي يافالـح.. بـس من غيـر كدب وما تبعـش الميّة في حارة الكدابين.

– صـدّق الكدبة قبل ما تطلع من لسـانك.. يعنـي خلّي عقلك وقلبك يصدقوا الكدبة الأول قبل ما تطلب من المدير إنه يصدقها.. لازم نعرف إن اللسان وحده مش هو اللي بيكذب لازم العقل يكذب معاه والقلب يكون ثالثهما.. صعب جدًا لكن بالإرادة الحقيقية مش الكذابة كل شـيء ممكن.. لازم تتعلم إزاي تكذب على نفسـك.. تـاني حاجة ندرس اللي قدامنا كويس ونكدب عليه حسـب طبيعته وحسـب طريقة تفكيـره.. الكدب له وقته مـش نكدب عمال على بطال لأ فيه وقت مناسـب تلاقي فيه الجو مناسـب للكذب.... ما بين الكدبة والكدبة لا زم يكون فيه فاصل.. في الفاصل لازم تتكلم بجد وبصدق.. لازم نتعلم نسـيطر على أجسـادنا وحركاتنا واحنا بنكـذب.. الكذاب بيحك في أرنبة أنفه.. حاجة معروفة وبيعتبروها في لغة الجسد من علامات الكذب.. لما بنكذب مابنبصش في عين اللـي بنكذب عليـه، لازم نبص في عينيه وعينيـن اللي خلفوه.. لما

تكذب ماتنزلش راسك وتبص في الأرض.. إرفع راسك فوق إنت بتكـذب.. لازم ياجماعـة كمان نتثقف شـوية.. الكذاب لما يكون مثقـف بتفـرق معا كتير وكذبه بيعلى سـعره في السـوق.. لازم نقرا كتب في فن الكذب مثلًا وكتب في التواصل ونقرا عن ملوكِ الكذب في العالم.. لازم نقرأ في السياسة وعن بتوع السياسة.. السياسة عبارة عـن بحر أكاذيـب ولو عايز تشـتري كذب مايخرش الميه اشـتريه من دكاكين السياسـة.. السياسـة كذب والكذب سياسـة.. ياخوانا كمان الكـذب تاريخ.. ياريت نقرأ كتاب تاريـخ الكذب بتاع جاك دريـدا.. لازم نعرف تاريخنا الأسـود يا إخوانـا.. لازم كمان نتعلم فن التمثيل.. إزاي نتقمص الشـخصية.. الكذاب لازم يكون ممثل كبير.. تعرفوا (جاك دريدا) كان بيقول أيه في كتابه.. بيقول «الكذب فن لا يمكن له الاستمرار إلا من خلال ممارسات فنانين»، ياجماعة إحنا التحديات اللي حوالينا كبيرة.. العالم إتغير واتطور واللي كان مستخبي اتكشف وكل حاجة بتتعرف بضغطة زِرّ.. لازم نكون على مسـتوى الحدث والا فضايحنا حتبقى بجلاجـل.. لازم يا جماعة يكون لينـا جهاز إعلامي.. الإعلام هو آلة الكذب.. جهاز إعلامي صغير كـده.. يطلع كلام وإشـاعات ويخلـط الحقائق في خلاط.. لازم كل واحـد بيكـذب يكون وراه تنظيم متكامل بيسـانده.. مش حينفع نشتغل فردي تاني.. الشغل الفردي بيكشفنا.. كمان فيه نقطة

مهمة جدًا.. لازم نتفلسف في الكذب.. أيوه.. الكذب فلسفة.. يعني نبقى عارفين جذور الكذب.. الكذبة جاية من فين ورايحة فين.. لازم نكون عارفين جوهر الكذب مش بنكذب وخلاص.. ولازم نعرف كويس جدًا إحنا بنكذب على مين.. ده أمر في منتهى الأهمية وإحنا ما بناخدش بالنا منه.. يعني بنكذب على الجميع وبنفس الطريقة.. لا ما ينفعش.. كل واحد وله طريقة تخليه يصدق الكذبة أو على الأقل مايقاومهاش.. فيه حد بتيجي الكذبة على هواه.. وفيه حد بيبقى عايزك تكذب عليه عشان الحقيقة بالنسبة له أمر من الحنضل.. وفيه واحد عايز كِدبة يتسند عليها في وقت معين.. وفيه واحد مش حيصدقك مهما كذبت وحيكذبك مهما صدقت.. لازم ما نبقاش كدابين على طول الخط.. مش حينفع ومش منطقي.. نصدق في حاجات كتير ونكذب في حاجات بسيطة لكن مؤثرة بالنسبة لينا..

– يا عم إيه ده كله... إنت فلسفت الموضوع.

– الموضوع لازم يتفلسف ولازم يبقالنا نظرية في الكذب.

– نظرية في الكذب!!!!!

– أيوه نظرية في الكذب.

في تلك اللحظات... كان المدير يجلس على مقعده ومعه مساعده المخلص.. سمعوا الحوار كاملًا.. اضطر المدير لوضع

سـماعات في المكاتب ليعرف ردّ الفعل ويكشف الكذابين.. عذرٌ أقبـح من ذنـب.. ضغـط المدير علـى ذر أمامه ليتوقـف الحديث القـادم من (سِـنتر) الكذب.. التفت إلى مسـاعده وقـال « الجهاز مش حيعمل أي حاجة مع الناس دي.. دول خلاص بقوا فلاسـفة في الكـذب.. الكـذب أصبـح عندهم نظريـة ومنظومـة وصنعة.. والنظريـة والمنظومـة لازم تواجههـا نظريـة ومنظومـة وصنعة... خُلُص الكلام..

جرس إنذار

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبُّ لنفسه».. حديث نبوي يُتعبنا ويربكنا ويصفعُنا على قلوبنا.. الأمرُ يتعلق بالإيمان والإيمان هو كل شئ.. إذا ضاع الإيمان أو نقص فماذا يتبقى لنحزن عليه؟!!.. الأخ الشقيق ليس هو المقصود هنا وإلا لهَان الأمر.. الأخ هنا تجاوره أو تعملُ معه أو تقتربُ منه أو تقابلُه أو تجمعُك به صلة ما.. عليك أن تحبّ له ما تحب لنفسك.. النفس تحب التفرد ومن باب التفرد يغزوها الشيطانُ.. تريد أن تنعمَ وحدَها.. سعادةُ النّفس فيما تملكه ويفقده الغيرُ.. إذا ملك الغيرُ ما تملكه النفس هربتْ منها سعادتُها.. وإذا فقدتِ النفسُ وملك الغيرِ فمصيبة النفسِ أعظم!!.. شقاءٌ بلا حدود... كيف النجاة؟؟.. إعلانُ حالةِ حربٍ مستمرةٍ تنتهي بتحرير نفس أسيرة من شِباك دنيا شرسة ولا ترحم.. حديث رسول عظيم يجب أنْ يظلّ جرس إنذار يدوّي في الآذان حتى تحسّه القلوبُ في لحظاتٍ تتوحش فيه وساوسُ الشيطان.... تقمّص الآخر وارتداء ثوبِه والإحساس بإحساسه يوجّه النفسَ لتسعدَ لسعادته أو تشقى لشقائه.. الدنيا فانيةٌ ويفني معها كل سببٍ دنيوي يدعو النفس

لكراهية الخير للغير.. الغير في الغالب ليس عدوًا بل قد يكونُ قريبًا حميمًا ويأتي الخير يومًا عن طريقه.. وإذا كانت الدنيا تشـدّ النفس وتجذبُها نحو سـباقٍ يتمّ برعايتها وتحـت أعينها.. بجهادٍ واجتهاد وتوفيقٍ من الله يمكن إزاحة الدنيا وشـدّ النفسِ نحو مضمارِ سباقٍ هو الأبقـى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين: 26]، النفس عندما تنافسُ على الآخرةِ يتغيرُ حالها تمامًا.. تصفو وتتطهر وتصلُ إلى حالة نقاءٍ يجعلُها تحبّ لغيرِها أكثرَ مما تحبّ لنفسِها...

جِهاز فلْترة

– ماهذا الذي تضعُه على صدرِك؟

– أنظر أيضًا (يضغط على زرار في قبضةِ يده فيتصاعد دخانٌ مائل للسواد من أنبوب يمرّ من الجهاز المعلق على صدره).

– ماذا تفعل؟ إذا لم تُقل لي سأُهرول الآنَ بعيدًا عنك قبل أنْ تَشتعِل أو تَنفجِر.

– هاهاها لن أشتعلَ ولكن ربما أنفجرُ... لا تخفْ.. بالعكس سأبردُ وأهدأ والسكينة سَتَلُفنِي من منْبتِ شعري إلى أخمص قدماي.

– ماهذا الذي تفعلُه في نفسِك؟!

– هذا جهازُ فلْترة.. مهمتُه إزالةِ الشوائبِ.

– أيّة شوائب؟

– شوائبُ في صدري.. وفي عقلي.

– أية شوائب؟

- شوائب تُفسد قلبي وعقلي ولو تركتُها تتراكم لقتلتني شرّ قِتْلة.

- سلاماتُ عقلِك وقلبِك أخي الحبيب.

- أتعرف حديث رسولنا الكريم ﷺ حين قال: «**تُعْرَض الفتنُ على القلوب كالحصير، عُودًا عودًا. فأيُّ قلب أُشربَها نُكِتَ فيه نكتة سوداء، وأيّ قلبٍ أنكرها نكت فيه نكتةٌ بيضاء، حتى تصير على قلبين: على قلبٍ أبيضَ مثلِ الصفا، فلا تضرُّه فتنةٌ ما دامتِ السماوات والأرض، والآخر أسود مُرْبادًّا كالكوز مُجخِّيًا، لا يعرف معروفًا، ولا ينكرُ منكرًا، إلا ما أُشرِبَ من هواه**»؟ صدق رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام.

- إنّني أحاولُ أن أتصور الأمرَ بشكل عملي وأتعاملُ معه بطريقةٍ إبداعية.

- تقصد أن هذا الجهاز سيمكنُك من التعامل مع الفتن وتنقيةِ قلبِك وعقلك أولًا بأول.

- بالطبع، الجهازُ لن يفعل هذا لكن به أُلفت انتباه أحبابي إلى هذا الأمر وأُشْغلهم بهذا الحديثِ.

- إذن الجهازُ رمزٌ ولا أكثر.

- نعم، رمزٌ... الرسالةُ التي أريد أن تجدَ طريقَها إلى نفسي وإلى الناس من حولي أننا بحاجةٍ إلى فلترة مستمرةٍ نتخلص فيها

من الشوائب والمفسـدات التي قد تغيّر شخصياتنا أو تغير مصيرنا بأكمله.. الإنسان حتى وإن قرر أن يسير على الطريق المستقيم فلن يتركه الشـيطان على الطريق دون أن يحـاول أن يثنيه عن طريقه أو يغريـه بطريـق آخر.. وكلّ يوم نتعامل مع آخريـن أو نواجه مواقف قـد تحـوّل اتجاهنا وتفسـد قيمنـا.. وفي دنيـا تجبرنا علـى الجريّ المسـتمر وبدون توقف وبـدون الحصول على فرصـة نلتقط فيها أنفاسـنا ونعيدُ فيها حسـاباتنا قد نتغير ونحن لا نشعر بأننا تغيرنا.. أو.. نخدعُ أنفسَـنا بمـبررات تؤكد على أننا لـم نتغير وربما نصف أنفسنا بالذكاء أو ندّعي أننا على بَصِيرة..

– نعم.. نعم.. ولكنْ بما أن الجهاز ماهو إلا مجرد رمزٍ أو فكرة لجذب الانتباه، يظل السـؤال كيف أستطيعُ أن أطبق الفكرة بطريقة عملية وأُنقي نفسي وقلبي أولًا بأول؟

– **أخـي الحبيـب:** مَـن ذاق طعـم الطيبات لن يَستسـيغ لسـانُه بسهولة طعم الخبائث.. العود الخبيث الأول الذي ينكت في قلبك نكتة سـوداء يجب ألّا يمر أبدًا مرور الكـرام.. احذر الذنب الأول والسـقوط الأول والمُـبرر الأول والتغافل الأول.. وقفة مسـتمرةٌ ودوريـة مع النفـس.. كُن صريحًا مع نفسـك ولا تأخـذْك بها رأفة عندما تشـعر أنّها حادت علـى الطريق.. الخطوة الأولى في الاتجاه غيرِ الصحيـح يجب ألّا تمرَّ أبدًا مرور الكـرام.. صحبةٌ صالحة لا

تفارقها.. العودة المستمرة للغاية الأساسية التي قرّرت أنْ تعيش من أجلِها.. القرآنُ والذكر وجبات يوميّة تتناولها كما تتناول طعامك.. وتذكر أن اللهَ دائمًا يراقبك.. باختصارٍ هو جهادُ نفس لا يتوقف إلا بالموت... والآن خُذْ جرّب هذا الجهاز حتى تستشعر المعنى وتعيشَ الحدث....

المُتسابقون

في الوقت الذي نتسابق فيه على الدّنيا... يتسابقون هم على الآخرة، وأعظمُ المتسابقين كانوا حول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، يومًا أمر رسول الإنسانيّة أصحابه بأن يتصدقوا.. كان عمر بن الخطاب من المسابقين بالخيرات.. أراد عمر أن يسبِق أبا بكر الصديق هذه المرة.. دائمًا أبو بكر يسبق الصحابة.. عمر يريد أن يسبقه هذه المرة.. والسّباق على الآخرة يختلف عن السباق في الدنيا.. سباقُ الدنيا يوغِر الصدور ويشعل الحقد أما سباق الآخرة فيؤلف القلوب ويصنع القدوة ويشحذُ الهمم.. أتى عمر بنصف ماله إلى النبي الكريم. سأله نبيه ونبينا: «**ماذا تركت لأهلك؟**» أجاب: «تركت لهم النصف الآخر».. جلسوا في انتظار أبي بكر.. من سيسبق الآخر أبو بكر أم عمر؟ جاء أبو بكر ووضع أمام الرسول كلّ المال الذي يملكه، سأله الرسول: «**ماذا تركت لأهلك؟**» أجاب أبو بكر: «تركت لهم الله ورسوله».. برضا نفسٍ وحبٍّ

عظيم أعلن عمر الاستسلام: «والله لا أسبق ابا بكر في شيءٍ أبدًا».. أما أبو الدحداح فسمع من الرسول آية عظيمة عندما نزلت ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: 245] بمجرد سماعه للآية أمسك بيد كريمة لرسول كريم وقال: «يا رسول الله.. أقرضت الله بستاني الذي أملكه».. كان في بستانه ستمائة نخلة، الأعجبُ والأدهشُ أن أبا الدحداح اتجه بعدها إلى بستانه فوجد فيه زوجته وأولاده، قال لزوجته: «أخرجي من هنا يا أم الدحداح فقد أقرضت ربي بستاني».. ماذا فعلت أم الدحداح؟ جرت نحو أولادها وأخرجت التمر من أفواههم ونفضت التمر من أيديهم فالبستان لم يعد ملكهم.. البستان ذهب لرب صاحب البستان.. ورب صاحب البستان أكرمُ الأكرمين وسيرد القرض أضعافًا مضاعفة، سن أبو الحسن البصري قانونًا هنا: «من نافسك في الدين فنافسه.. ومن نافسك في الدنيا فألقها في نحْره»... أكثرنا يفعل العكس!!!

إبداع يغير الحياة

القرآنُ كلامُ الله... الله لم ينزل علينا القرآن ليعرضَ علينا بلاغته أويُدهشُنا بإعجازه رغم أن بلاغته أعجزت وإعجازه أدهش.. الله أنزل القرآن لنحيا به وعليه.. والله أنزل القرآن نورًا نهتدي به..

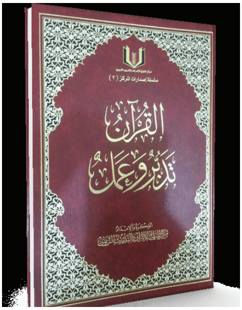

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: 52] القرآن روحٌ والجسد بلا روحٍ مجرد (جُثّة).. والحياة بدون قرآن هي موتٌ مؤكدٌ ومجرب.. القرآن في حياتنا له أربعة أحوال.. أولها: أن نحافظَ عليه كتابًا وورقًا من التلَف وبالطبع نحن نؤدي هذه المهمة السّهلة بنجاحٍ كبير، ثانيها: أن تنعمَ ألسنتُنا بتلاوة كلام الله، ثالثها:أن يمس القرآن قلوبَنا أو تمسُه قلوبنا، رابعًا:أن يتحول القرآن في حياتنا إلى منهج عمل، وحتى يتحولَ إلى منهج عملٍ يجب أن يسبقَه تفكّر وتدبُّر، مركز المِنهاج للإشراف والتدريب التربوي بالمملكة العربية السعودية إعادة اكتشاف غاية القرآن وسرِّ وجوده فأبدع كتاب (القرآن تدبر وعمل)، مجلد فاخر

سعره عشـرون ريالاً،، والعائد منه لا تصلحُ أرقام الدنيا لوصفه أو توصيفـه!!، كلُّ آية في الكتاب تقرأها ثم تفهم معانيها ثم تقف معها وعليهـا لتعقِلها وتتدبرها ثم تأتي الخطوةُ الأخيرة والحاسـمة حين تحولهـا إلـى أفعال تغرسُـها في أرضِك فتتحول إلـى أرضٍ خصبة ومثمـرةٍ في الدنيا والآخرة.. وبعـد أنْ كان المقبلُ على القرآن بنّهمٍ وشـغف يتحصل على طريقةٍ في الحفظ وأسـلوب في التلاوة يقدم لـه الكتاب وجبةً متكاملة دسـمة بـلا حدودٍ ولكنّها سـهلةُ الهضمِ فيحفـظُ ويتلو ويفهـم ويتدبر ويعمـل.. المحفظـون والمجودون الآن يملكون كتابًا ودليلًا يُعظِّم قيمة عملهم وبلغةِ التسـويق يشـبع احتياجاتِ عملائهم.. الإسلام دينُ إبداع والله هو البديع والمسلم مثله مثل غيره يستسـلم أمام أي جهدٍ إبداعيّ يعتمد طريقةً مختلفة للوصول.. الكتاب بصددِ التحول إلى مشروعٍ متكامل ومن خلال موقـع علـى شـبكة الانترنـت يظهـرُ في الأفـق مجتمـع المتدبرين والعامليـن بالقـرآن.. لا يوجدُ ما يمكن أن يغير حياة المسـلم مثل القـرآنِ، والإيمانُ الآن هو أزمة المسـلم.. والأزمة يحلّها القرآن.. كلامُ الله إذا فتحنـا له قلوبَنا يفتح أمامنـا كل الأبواب، أبواب كثيرة مُوصَّدة أمام المسلمين أفرادًا ومجتمعات..

والمسلمون يبحثون عن مفاتيحَ تفتح الأبواب الموصدة أو تفك شفرة أقفالها فلا يصلون لمُبتغاهم بينما المفتاح له نسخةٌ واحدة ووحيدة والنسخة أمام عيونِهم أو محفوظةٌ على رفوفِهم أو ساكنة في قبضاتِ أيديهم!!!

الجامعاتُ سنة 2100!!

في تقريرٍ صحفـيّ عنوانـه «4 أفـكار مجنونـة عـن مسـتقبلِ الجامعـات» حكى لنا قصةَ مجموعةٍ من الطلاب في كلية التصميم بجامعة سـتانفورد الأمريكية قرروا أن يغردوا خارج السربِ بإبداع يتعلـق بالتنبـؤ بحال الجامعات عـام 2100.. الطـلابُ في الغرب يعشـقون الإبـداعَ، الفيس بوك خـرج من غرفة طالـب أمريكي في مدينـة جامعية تابعـة لجامعة هارفارد... المهـم أنّ هؤلاء الطلاب لم يستدعوا (شـمهورش) أو يضربوا (الودع) أو يفتحوا (المَنْدل) ليسـاعدهم في مهمتهم الصعبـة، تعلموا في جامعاتهـم طُرقًا علمية وعمليـة للتنبؤ بالمسـتقبل منها دراسـة وتحليل الماضـي.. عادوا إلى الوراء فرصدوا تجارب تطور الجامعات في 86 سنة.. توصلوا إلى أن الجامعات في 2100 سـتتخلى عن فكرة السنوات المتتالية للدراسـةِ وسـتعمّ فكـرة الدراسـة المتقطعـة التي قد تمتـد إلى 6

سنوات، وهذا سيحدث لأن المعرفةَ النظريّة ستتحول إلى مايشبه الدورات التدريبية، يدرسون ويتدربون في قاعات الدراسة ثم يذهبون إلى السوق لتطبيق ماتعلموه ثم يعودوا لاستئناف دراستهم وهكذا.. هذه الفرضية بنوها على أساسِ هبوط أسهم الشهادات في السوق وتركيز السوق على طلب المهارات.. بلادهم ليست بلاد شهادات.. هذا لا يتعارض مع عشقِهم للعلم والمعرفة.. لكن الشهادة عندهم لا تعني أن يكون ورائها بالضرورة علمًا نافعًا أو عملًا مُرضيًا.. والسوق يكره التنظير مالم يتحول إلى تطبيق على الأرض.. لذلك في عام 2100 سيحصل الطلابُ في الجامعة على مخططات مهاراتٍ كبديل عن الكتب والمراجع، وفاعلية الأقسام العلمية في عام 2100 ستتحددُ على أساس مهارات التحليل والاتصال واستخدام الأساليب الكمية.. الخ... ليس بالضرورة أن تتحقق التنبؤات كما توقعها طلاب ستانفورد لكنّ المؤكد أن المستقبل كما يخططون له سيكون للمهارات والتطبيق والإبداع.. والتميز سيكون للجامعات التي تربط مخرجاتها بالسوق.. هذا هو حالُ طلابهم وهذا هو مستقبل جامعاتهم وهذه هي طريقتهم في التفكير.. أما نحن.. فحالُ طلابِنا يصْعّب على (الكافر).. ومستقبل جامعاتنا على كفّ (عفريت).. ونحن لا نفكرُ بالأساس حتى يكونَ لنا طريقة في التفكير..

المحاضرةُ الأخيرةُ

حدث هذا في جامعةِ (كارنيجي ميلون).. هناك تقليدٌ سنويٌّ غريب ومثير.. تطلب الجامعة من أساتذتِها تخيّل أنهم يعيشون اللحظاتِ الأخيرة في حياتهم وعليهم أن يُقدموا المحاضرةَ الأخيرة لطلابهم.. ومِن ثَمّ ينتظر الجميعُ طرحَ الأساتذة في محاضراتهم الأخيرة، أن تُتاحَ لك فرصة أخيرة لعرضِ ما عندك هي فكرةُ خلاصة التجربة وزبدُ الكلام.. استخلاص القيمة في اللحظات الأخيرة.. استثمار حالةِ الرغبة في البقاءِ حتى لو كان البقاءُ هو مجرد كلماتٍ أو معانٍ تبقى في ذاكرةِ الأحياء وتنير مسالكهم.. عندما يقترب المرء من لحظةِ النهاية وتحين لحظة الرحيل يجمع مَن يحب ليخبرهم بخلاصة تجربته في الحياة.. لن يَعْرُجَ لأشياء منزوعة القيمة ولن يضيّعَ الوقت القليل الباقي في كلامٍ لا يسمن ولا يُغني من جوع، صدفت ذاتَ مرةٍ وكانت المحاضرة هي الأخيرة بالفعل لأستاذ بالجامعة هو (راندي باوش) والذي كان يُصارع في الرمقِ الأخير مرضَ سرطان البنكرياس وفي مرحلةٍ

متقدمـة، كانت المحاضـرة مؤثـرةً للغاية فالرجل مريـضٌ بالفعل والمحاضـرة هي الأخيـرة بالفعل.. تَماسـك الرجلُ وبـدا قويًا لا يهاب الموت وهو الدرس الأكبر والأهم الذي سـعى (باوش) إلى تقديمِـه لطلابـه في تلك اللحظات الحرجـة، أخبرَهم أنه يفضل أن يمـوت صريعًا لسـرطان البنكرياس على أن يَلقـى حتفَه في حادثِ سيرٍ حتى يتمكـنَ من قول ما يسـتطيع قوله.. تحـدى (باوش) في محاضرتِه الموت وقرّر أن يهمله تمامًا مُوليًا وجهه وروحه للحياة، حدّث طلابه عن أحلام الطفولة وكيفية تحويلها إلى واقعٍ، حدثهم عن معاناته في بداية حياته العملية وكيف اسـتطاع أن يشق طريقَه في مواجهة الصعاب، تحدث عن شـركة والت ديزني وكيف فشـل في الالتحاق بها كموظـفٍ ونجح بها لاحقًا كخبير. حدّثهم عن الأمل وعنِ التفاؤل، حدثهم بأسـلوب رجلٍ في أوج قوته حتى أنه مارس أمامهم تدريبات رياضية ليثبت لهم قوّتَه أو على أقل تقدير شعوره بقوتـه. اختار(باوش)الحياة وهو مقبل على المـوت وبالفعل بعد موتـه تحولـت محاضرته الأخيرة إلـى إلهام، طبعوهـا في كتاب.. عـاش الكتـاب ومـات (بـاوش).. أجبرنـا (بـاوش) علـى متابعة وترقـب الفعل الأخير لنا ولغيرنا، هل عندمـا تقترب لحظة النهاية سنهتم بترسيخ أوضاع من يخلفونا؟ هل سنسعى بما تبقى لدينا من قوة في اخفاء معالم جرائم ارتكبناها؟ هل سـنترك ما يلهم الآخرين

ويسيرون على هُدَى نوره؟ هل سنعترف بأخطائنا ونطلب السماحَ والغفران؟ هل سنعيدُ لأصحابِ الحقوقِ حقوقَهم أم سترافقُنا حقوقَهم في النعشِ وتحت الثرى؟ هل سنختارُ أن نموتَ ويموتَ معنا الأملُ أم سنختارُ أن نعيشَ بأرواحِنا وخلاصة حكمتنا بين الأحياء؟

الطبيب

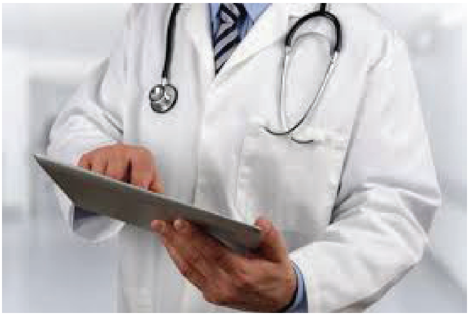

يخطو الطبيبُ خطواتِه على عجَل نحو غرفة العمليات، في الغرفة شابٌ في حالةٍ صعبة.. خارج الغرفة والدُه يترقب بقلقٍ كبير.. يقتربُ الوالد من الطبيب وهو يهرول نحو غرفة العمليات.. الوالدُ يقول للطبيب بعصبيةٍ واضحة «لماذا التأخير؟!.. يجبُ أنْ يكون هناك شعورٌ بالمسؤولية».. يرد الطبيب: «أعتذرُ لك يا أخي فلم أكن بالمستشفى وقت وصول ابنك واستدعوني على عجَل.. أرجوك اهدأ وإن شاءالله ابنك سيكون بخير».. لم يقتنعْ بـردِّ الطبيب والموقفِ بالنسبه له عصيبٌ ومخيفٌ فردّ على الطبيب: «لو كان ابنُك بالدّاخل لما تحدثتَ عن الهدوءِ، ماذا ستفعلُ لو ماتَ ابنُك بسبب تأخرِ طبيبٍ عن إسعافه؟».. ردّ الطبيب: «لو ماتَ ابني لقلتُ: إنّا لله وإنا إليه راجعون، الطبيبُ لا يطيلُ عُمرًا ولا يقصّره، اذهبْ واجلسْ في المُصلى وأدعُ اللهَ أنْ يشفيَ ابنَك»، خرجَ الطبيبُ من غرفةِ العملياتِ ليجدَ والدَ المريض في حالةٍ يُرثَى لها.. بادَره

وقال: «الحمدُلله العمليةُ تمّت بنجاحٍ وسيصبحُ ابنُك بخير.. اعذرني لن أستطيعَ الحديثَ معكَ الآنَ والمساعدون سيردون على استفساراتِك»، اقتربَ الرجلُ من المُمرضة وسألها: «مالِهذا الطبيب لا يصبرُ على سؤالٍ ولا يُطمئنُ على حالٍ؟»، انهمرتْ دموعُ الممرضةِ وقالت: «أخي الكريم.. الدكتور سعيد تُوفي ابنُه اليومَ واستدعيناه لإنقاذِ ابنِك.. جاءَ لينقذَ ابنك ثم عاد الآنَ لدفنِ ابنَه».. القصةُ حدثتْ بالفعل.. الطبيبُ هو سعيد محمد القحطاني.. المكان هو مستشفى عسير المركزي بالمملكة العربية السعودية.. والرسالةُ أن لله عبادًا كلّفهم بحفظِ التوزان على الأرض..

عين واحدة

قصـةٌ متداولةٌ.. لا تسـأل إن كانت حدثت بالفعل أم مُؤلَفة لتأليفِ قلوب جافية.. في كلِّ الأحوال هناك في الواقع ما يشـبه تلك القصة أو يشبه أبطالَها.. أمٌّ حنون تعشـق أبناءهـا.. تعيش بعين واحـدة.. الوجـهُ بعين واحدة لا يسـرُّ ناظرين يشـغلُهم مظهرًا عن جوهر.. الأم عاملةٌ في مدرسـة.. تكِد وتعرق في خدمة أبنائها وغير أبنائهـا، ابنها تلميذٌ في المدرسـة لكنّه مازال صغيـرًا وربما نلتمس لـه العـذر في حاله مع أمِّه حتـى يكـبر.. لا يفخرُ بأنّ أمَّـه عاملة في المدرسـة.. وهي أم بعين واحدةٍ.. زمـلاؤه الصغار يتندرون عليها أو يخافون منها ويعايرونه بأنّها أمُّه.. صغارٌ يتعاملون مع الناسِ كما يتلاعبـون بألعابِهم.. يتصورون أنّ الناس بلا مشـاعرٍ مثلما الدمى التي يتسلون بها.. يشعر الابن بالضيق ويتمنى أحيانًا أن تختفي أمُّه من حياته، وأحيانًا يصرح بأمنيته لأمه.. أمُّه تحبه وربما تدعو الله أن يسـتجيبَ لأمنيته.. مرّت سـنوات طويلة من المعاناة حتى جاءت لحظةٌ تمناها الابن.. حصل على منحةٍ للدراسة في الخارج وفرصةٍ للابتعـاد عن أمٍّ تعيش بعين واحدة.. تـزوج الابن وأنجب ومازال

يعيشُ بعيدًا عن أمِّه.. يومًا ما قررت الأم أن تسافرَ لرؤيةِ ابنها.. إذا كان قلبه جاحدًا فقلبها مازال بعافيته.. قرّرت أن تسافرَ اليه وتتحمل جحودَه وتقرّ عينها الواحدةُ برؤيتِه ورؤية أحفادِها.. سافرتْ إليه بالفعل.. والاستقبال كما توقعتْه كان فاترًا، وبالنسبةِ للأحفاد كان مخيفًا، خاف الصّغارُ من وجه بعينٍ واحدة.. لم يتفاعلوا معها ولم يجلسوا بجانبِها.. كان الأمرُ فوق طاقتِها فقرّرت أن تغادر قبلَ أنْ تروي ظمأَها من ابنِها وأبنائِه.. غادرت ومكثتْ في بيتِها شهورًا ثم انتقلت إلى رؤوفٍ رحيمٍ.. تركتْ رسالةً لابنها مع جيرانِها.. قدِم الولد من السفر وذهب إلى بيتِ أمِّه.. قدّموا له العزاء في أمٍّ قتلها بجحودِه وسطحيتِه.. وقدموا له الرسالةَ، فتح رسالة سطرتها أمُّه بدموع ساخنة وحقيقة مؤلمة.. قالت له في الرسالة: «ابني الحبيب.. أثقلتُ عليك في دنياك فلا تعاملني بالمثلِ وتثقلُ عليّ في آخرتي.. تمنيتُ أن أعيشَ بجوارك حتى تشيعني إلى قبري.. وأنا في قبري ستعرفُ سببَ ما كان يضيق به صدرك ويصرح به لسانُك.. في حادث السيارة الذي تُوفي فيه والدُك وكنا نحن معه.. حدث شيءٌ آخر.. أصبت أنت في عينك اليمنى إصابةً بالغة.. لم يجدِ الجراحون بُدًا من اقتلاع ما تبقى منها، لم أكن أتصورُ أن فلذةَ كبدي يمكن أن يعيشَ بعين واحدة.. قلت لهم خذوا عيني وضعوها مكان عينِه.. ولو احتجتم قلبي فخذوه ولا تأخذكم بي رأفةٌ.. وهذا ما حدث..

ثبّتوا عيني مكان عينِك.. عشتَ أنت بعينيْن ورضيتُ أنا بواحدة.. تصورت أنّ الإنسان يرى بعينيه.. لم أكنْ أعرفُ أن القلبَ هو الذي يرى، وبعدها عرَفت.. أدعو الله أن تجدَ من أبنائك الرحمة والرأفة ولا يعاملونك بمثلِ ما عاملتني.. أدعو الله أن تبصرَ قلوبُهم ما لا تبصره عيونُهم.. أستسمحكُ أن تزورني في قبري.. هذه المرة لن ترى ما يخجلُك.. وعندما تصل إلى قبري اقتربْ منه وضمّه إلى صدرِك، أريد أن أشعرَ بدفءِ قلبِك وحنانشك مرةً واحدةً.. وإذا لم تفعلْ لن أحزنَ.. كيف أحزنُ وأنا في جوارِ أرحمِ الراحمين؟!»...

عندما تغيّر وجه علي

يومًا ما من أيام خلافةِ الفاروق عمر شكا رجلٌ عليًا بن أبي طالب، عليٌّ كان جالسًا بجوار الفاروق، الفاروق هو من فرّق بين الحق والباطل.. هو شمسُ العدل التي سطعت فشهِد عليها العالم ومازال يشهد.. الفاروقُ فرّق في جَلسته بينه وبين ابن عمّ النبي، نظر إلى عليّ وقال «يا أبا الحسن اذهب فاجلسْ بجوار خصْمِك لأسمع تناظركما»، الفاروق لا يتجمّل أو يتصنع.. لم تكن هناك آلات تصويرٍ لتصِّور الحدث وتُضخمه وتسّوق خليفة المسلمين وهو حالة عدلٍ مصطنع أو غير مصطنع.. هو فقط تصّرف بحجم وقيمة رجل أعزّ الله به الإسلام.. ذهب عليّ فجلس في مواجهة خَصْمه.. تحدّث الخصم ورد عليّ، عاد عليّ إلى مكانه بجوار عمر.. نظر إليه عمر وقال «يا أبا الحسن رأيت تغيُّرًا في وجهِك عندما طلبت منك الجلوس مع خصمِك.. أكرِهت ما فعلت؟»، عمر يعرف عليًّا.. وعليٌّ يعرف عمر، ونحن نعرِف الفاروق ونعرف عليًا.. لو لم يطلب الفاروق من عليٍّ أن يجلسَ

بجـوار خصمه لما كان عمر، وإذا تغيّر عليٌّ لما كان هو علي.. من يملك تاريخًا فيه مثلهما يرتكب أكبر جريمةٍ في حقّ نفسـه إذا نسي تاريخـه.. ومن يتوقفْ عند هذا الجزء مـن القصة ولـم يكملها فلن تسـعفَه ماكينة ظنونه في ظنِّ السوء بعليّ.. سيعود ويستكملُ القصة ويعـرف ماذا حـدث... ردّ عليٌّ «نعم تغيرتُ، ووجهي لم يسـتطعْ تكتّـم الأمر.. قلت لي قُم يا علـيّ.. ناديتني بكُنْيتي.. كان يجب أن تقول لي قُم يا علي»... !!!!!!!!!

أمواجُ المُحبين

يحكـون عنها يومَ مرضتْ ومكثتْ في المستشفى أيامًا طِوالًا.. الزوّار كلّ يـومٍ لا ينقطعـون.. وأحبابُها يقطعون المسـافات الطويلـة ولا ينقطعون عن زيارتِهـا.. الصّبر ليس هـو السـؤال الوحيـد في اختبـارِ المـرض.. الإيمان سـؤال ثانٍ، والأملُ سـؤال ثالثٌ، والعِظة سـؤال رابـع، وحُبّ الناسِ سـؤال خامس، عطاؤك يحضـرُ عندما تمـرض.. وعملُـك يطْرُق علـى بابِـك كلّ صباح، حتى وإنْ كان هناك شامتون خالفتَهم في طبيعتِهم ففرحوا بمرضِك فلن يُشـكلوا سـوى موجةٍ قليلةِ الحيلة في أمواج المُحبين فتجرفها وتجبرهـا على الابتعـاد في لحظة حُـبٍّ خالصـة.. المُمرضات في المستشـفى يعرفـون الكثيرَ مـن أحوال المرضى، إنسـانُ في لحظةِ ضعـف يرافقهم أيامًـا ويمنح لهم فرصةً كبيرة لتدوين حسـناتٍ في صفحـاتٍ تطلبُ المزيد، وإنسـانٌ في لحظةِ ضعـفٍ يجد من يحنو عليـه ويسـاعدُه وهو لا يعرفـه من قريـبٍ أو بعيد، في المستشـفى تُشـفى الأجسـاد وقـد تُشـفى القلـوب.. في لحظةِ أمـلٍ وتخفيف مخطط سألوها عن المحبين، «علينا أنْ نطلب من إدارة المستشفى

أنْ تمُدنـا بمزيد من المقاعد ليجلسَ عليها أحبابُك كلّ يوم.. احكِ لنا قصتَك مع أحبابِك».. ابتسـمتْ.. والرضا على جبهتِها تشكّلت حروفُه.. ربما أرادت أن تحتفظَ بسـرِّها لنفسها.. لكنْ من الأسرار ما ينفـعُ الناس ويمكثُ في الأرض، وفاصل يفصلُ بين الرياء وبين نفعِ الناس، كشفتْ عن سرّها.. أخبرتهم بأنّ القرآنَ يلازمها وفيه آية تعشقُها.. آيةٌ استأجرتْ مساحةً دائمة على لسانِها فغار منه القلبُ.. آيتها ﴿ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ [الأنبياء: 89].

الطريقُ

- أخْبِرني.. كم من الوقت يسْتغرقُ الطريقُ من بيتك إلى عملِك؟

- ثلث ساعةٍ، إذا كان الطريق خاليًا من الزحام، نِصف ساعةٍ أو أكثر إذا كان مُزدحمًا.

- عادةً هل تقودُ سيارتك فقط؟ أم تفعلُ أمرًا آخرَ مع القيادة؟

- أتحدثُ في الهاتف.. أو استمع للإذاعة.. أو أقومُ بتشغيل أسطوانةٍ.

- هل تشعر أنّك تستفيدُ بالفعل من وقتك وأنت في طريقِك للعمل؟

- لا يهمُّ أن أستفيدَ.. المهم أن أقطعَ الطريق.. وأسلِّي نفسي وأنا أقطعه.

- لكنّه وقتٌ من عُمرِك.

- ساعةً يوميًا بلا عائدٍ لن تضرّ.

- ساعةٌ قد تغيّر مصيرَك.

- أخبرني أنت ماذا تفعل في طريقك إلى عملك؟

– قطعـةٌ مـن جسـدي تمـرضُ فأداويها، نفْسـي تضيـق فأفرّج عنهـا.. محْفظتي تشـكو الفقـرَ فأُثْريها.. أو تشـكو الغِني فاتصدّق عنها، ذنوبي تزيدُ فأسـعى في تخفيضها.. حسـناتي تقلُّ فأسعى إلى زيادتها...

– هيييييه، أنا لا أسألُك ماذا تفعل في حياتك.. أسألك ماذا تفعل في سيارتك؟

– هذا الذي أفعلُه في سيارتي.

– إذن الطريقُ إلى عملك طويلٌ حتى أنه يستغرقُ حياتك كلَّها.

– ربما تكونُ حياتي في الطريق، أو الطريق حياتي.

– أحدثك عن الطريقِ إلى عملك.. وليس الطريقُ إلى آخرتِك.

– كل الطـرقِ تتشـابه لها بدايةٌ ونهايـة، ومابين البدايـة والنهاية حكايةٌ لها ما بعدها.

– حدِّثني عن الطريقِ الذي يكسوه الأسفلت.

– أو يكسوه المِسك.

– حبيبـي الفيلسـوف حدّثني بما أفهمه... أخبرني كم يسـتغرقُ الطريق من بيتك إلى عملك؟

– تقريبًا ألف تسـبيحةٍ عندما يكون الطريقُ مزدحمًا... ونصفُها عندما يكون خاليًا من الزحام.

– !!!!!!!!!!

مستقبلٌ

الأب: أريـد أنْ أطمئنَّ على مستقبله.

الأم: المسـتقبلُ بيـد اللهِ.

الأب: ونعـم باللهِ، لكنْ علينا الأخذُ بالأسبابِ.

الأم: وماهي الأسبابُ من وجهةِ نظرِك؟

الأب: المالُ بدايةٌ فالزمنُ الذي نعيشـه رفـع رايةَ المال والفقير يدوسونه تحت الأقدام، ثم التعليمُ الجيد فالجهلُ خيبةٌ وخسارة.

الأم: بالمال والتعليم فقط تطمئن على مستقبلِ ابنِك؟

الأب: بكلِّ تأكيدٍ.

الأم: هل سيخلدُ ابنك على هذه الأرض؟.

الأب: أعطاه اللهُ العمرَ والعافيةَ.. لماذا تسألينَ هذا السؤالَ؟

الأم: وهل سنُخلَّدُ نحنُ؟

الأب: لا يخلدُ أحدٌ على هذه الأرضِ.

الأم: وبالطبع هناك حياةٌ سنعيشُـها بعد الموت.. حياةٌ لا تنتهي أبدًا.. حياةُ للخلود.

الأب: نعم هذا صحيحٌ.

الأم: إذن لا يجبُ أن يغيبَ هذا الأمر عن تفكيرِنا ونحنُ نفكر في مستقبل ابْنِنا.

الأب: بالطبعِ نحن نريده أن يكون إنسانًا صالحًا.

الأم: لكن إذا كان المالُ والعلم هما اللذان يشغلانا فلن يكونَ ابنُنا إنسانًا صالحًا، أين الدينُ من حديثِك الآنَ عن مستقبلِ ابنك؟

الأب: نعم لم أذكرِ الدينَ لكنّ الأمرِ يهمني بالطبع.

الأم: فارقٌ بين أن يهُمَّك الدِّين وبين أن يكون الدينُ هو أكبر همك.. الدينُ هو كل شيءٍهو البداية والنهاية.. يومًا ما يتحدّد فيه مصيرُنا سنقف أمام يدي الله وسنُسأل.. السؤال الأول عن الدِّين، والثاني عن الدين، الثالث عن الدين، والأخير عن الدين، علاقةُ ابنِنا مع دينِه يجب أنْ تكونَ علاقةِ مصيرٍ، إذا كنا نحبّ ابنَنا بالفعل يجبُ أن نساعدَه على اكتشاف دينِه منذ نعومة أظفاره، علينا أن نحافظَ على فطرته التي خلقه اللهُ عليها، علينا أن نزرعَ فيه شعورٌ بخالقِه في كلِّ سكناتِه وحركاته.

الأب: هاهاهاها.. أجلْ من الآن، لِنرسِم لِحيةً على وجهه وفي يدِه نضع مسبحةً!!

الأم: علينا أن نأخذَ الأمرَ بجِدّية.. الأمرُ يتعلق بمصيره.. ومصيرِنا.. علينا أن نتحمل مسؤوليتَنا تجاه ابننا.

الأب: لا نريدُ أن نعقِّدَ عليه الأمور... أريده أن يستمتعَ بحياته.

الأم: ومـن قال إن الدين ليس اسـتمتاعًا بالحيـاة... الحياة بلا دينٍ حياةٌ بلا متعة.. الحياة بلا دين هو الموتُ بعينِه...

الأب: أنا معكِ وسـعيدٌ بحديثكً وأحمـدُاللهَ على أنّك زوجتي وأنـك أمّـه.. كل ما تقولينه صحيحٌ ولكنْ يبدو أنّ الدنيا شـغلتْنا أو شغلتني أنا تحديدًا

الأم: ربّمـا يكـون هذا الطفل سـببًا في تغيرنـا.. إذا أحببَناه كما ينبغي سيغيرُ هو حياتَنا قبل أنْ نُغيّر نحن حياته... وفي كل الأحوال فاقدُ الشـيءِ لا يعطيه... دعنا نساعدْ بعضَنا البعض كي نكون أكثرَ قُربًا من الله.

الأب: ونعم بالله.

تحْفيزٌ

مشهد (1)

- **المدير:** مالذي يحفزُك على العمل؟

الموظف: التقديرُ الماديّ.

- **المدير:** ثُم ماذا؟

الموظف: التقديرُ المعنويّ.

- **المدير:** ثم ماذا؟

الموظف: شعورٌ أنّني أتطورُ في عملي.

- **المدير:** ثم ماذا؟

الموظف: وجودُ مُناخٍ صحيٍّ.

- **المدير:** ثم ماذا؟

الموظف: زملاءُ عملٍ جيدون.

○ **المدير:** ثم ماذا؟

الموظف: هذا كلُّ ما يحَفْزني على العمل.

○ **المدير:** هناك أمرٌ ما سيحولُك إلى شعلةِ نشاطٍ حتى لو كانت الأمور التي ذكرتَها ليست على ما يُرام أو كما تُريد.. أمرًا لا تتحدثُ عنه كتبُ الإدارة ولا يصنفونه ضمن المحفّزات

الموظف: ما هو؟

○ **المدير:** النيّة.

الموظف: نوايَانا طيبةٌ، واللهُ يعلمُ.

○ **المدير:** أنت تعملُ لنفسك.. جرّب أنْ تعملَ لله.

الموظف: هل تريد مني أن أعملَ بلا أجرٍ؟!

○ **المدير:** بل أريدُ أن تحصل على أجرٍ بلا عملٍ.

الموظف: وهل هناك أجر بلا عملٍ.

○ **المدير:** نعم.

الموظف: دُلُّني عليه.

○ **المدير:** العمل بالنيّات... أن تنويَ أن يكونَ عملُك كلُّه لله.

الموظف: هل ستكونُ راضيًا عندما تراني لا أعملُ وتسألُني فأُخبرُك بأنّي أعملُ بالنوايا.

○ **المدير:** إذا كانت نيتُك خالصةً لله ستعمل بِلا توقف.. ربما نُضطر إلى أنْ نجُرّك جرًا بعيدًا عن مكانِ عملك حتى تلتقطَ

أنفاسَك.

الموظف: لم أجرِّب العملَ لله.

❍ **المدير:** جرّب يومًا ولن تنقطعَ عنه.

الموظف: سأجرّبُ.

❍ **المدير:** تصور أنّ الله هو رئيسُك في العمل أو هو صاحبُ العملِ، اعملْ له في هذا اليوم ثم عُدْ إليّ واحكِ لي ماذا حدث؟

الموظف: سأفعلُ

❍ **المدير:** وسأنتظرُكَ.

مشهد (2)

❍ **المدير:** أخبرْني بالتفصيل ماذا حدثَ معكَ؟

الموظف: بذلتُ جُهدًا نفسيًّا كبيرًا حتى أتصورَ انني اليوم أعملُ لله.. لم أتمكن من النوم أفكرُ فيما سأقدمُه لله في هذا اليومِ.

❍ **المدير:** وبعدها ماذا حدث؟

الموظف: احتلّ الإحساسُ قلبي.. واليومَ سيكونُ لله.

❍ **المدير:** وبعدها ماذا حدثَ؟

الموظف: لا أعرفُ التخطيطَ في حياتي.. في هذا اليوم كان لديّ خُطة.. العملُ لله يستحقُّ خُطة وخُطة عظيمةٌ.. التركيزُ كان يهرب منّي في يومِ العمل.. أشياءٌ كثيرةٌ كانت تشغلني.. اليوم كُنتُ

في قمّـة تركيزي.. الهـدفُ واضحٌ أمامي.. والهـدف عظيم.. كنت أؤدي عملـي كواجبٍ.. اليوم أديتُ عملي بحُبٍّ.. لم أكنْ أحرِصُ علـى إتقان عملـي.. اليومَ أتقـنُ عملي إلى حدّ الوسوسـة.. كيف لا أتقـن عمـلًا أقدمـه لخالقي.. كنت عبوسًـا في كثير مـن الأيام.. اليوم الابتسـامةُ حيّرت مـن حولي.. لم أكنْ متسـامحًا وردّي كان قاسـيًا لمن يسـئ إلـيّ.. اليوم أنا متسـامح مع المسـيئين.. لا أجد وقتًـا للمشـاحنات.. بالأمس كنتُ أرفض المسـاعدة ولا أسـاعد إلا نفسـي.. في هذا اليومِ طلب زميلي المسـاعدة فساعدتُه بكل ما أسـتطيعُ.. وبعد أنْ انتهى الدوام جلست مكاني لا أريد أن أغادرَ.. أبحثُ عن مَهام جديدة أفعلُها.. عُدت إلى بيتي تغمرني سـعادةٌ لم أعرفْهـا من قبل.. سـألتني زوجتي عـن العمل وأخبـارِه كالعادة.. أخبرتُهـا أنّ اليوم كان رائعًا.. سـألتني عن السـبب.. قلت لها كان يومًا لله....

دنيا وآخرة

- عجيبٌ جدًا أمرُ هذه الأيام.. يمرّ يوم السبت لتجِدَ الجُمعةَ تدقّ على الباب.

- صدقتَ.. وتمرّ الجمعة لتجِدَ الخميسَ يدقُّ على الأبواب.

- تصور أحيانًا يسألني أحدُهم يشبهني.. في أيّ يومٍ نحن؟ فلا أردّ له الإجابةَ الصحيحة من أولِ مرةٍ.

- يمرّ شهران على اتصالي بقريبٍ أو حبيب أحرصُ على صلته.. يمرّان كأسبوعين وربما أقصر في التواصلِ وهو ربما يقصر.. فلا أنا أشعرُ بتقصير ولا هو.

- هل بالفعل نحن في آخرِ الزمان.. وفي آخر الزمان يتقاربُ الزمانُ.

- وتصبح البركةُ من الذكرياتِ.

- والذكرياتُ القادمة تبدو أنّها بلا بركةٍ.

- الدنيا تلعبُ معنا الآن لعبتُها الأخيرة... تشغلُنا فننشغلُ عن

هروبِ أيامِها.. الدُّنيا تجبرُنا وبقوة على أن نعملَ لحسابها الخاصّ.

- لعبةٌ خطرةٌ للغاية.

- أخطرُ لعبةٍ تلعبُها الدنيا معنا.. تعلبُها الآنَ.

- الدنيا الآن تفقدُنا فرصَنا في المراجعةِ والتصحيحِ.

- أين الوقتُ الذي نراجعُ فيه ونصححُ؟

- نفعلُ الفعل ونتركُه خلفنا في غمضةِ عين لنفعلَ غيرَه.

- لم يعد لدينا وقتٌ حتى للتوقف أمام مآسي البشر.. نرى القتلى فنسترجعُ ثم نذهبُ لحالِ سبيلِنا.

- السابقون كانوا يملكون البركةَ والفرصةَ لتعديلِ أوضاعِهم.

- نحن نعيشُ مرحلةً خطرة للغاية.. تصوّر أنَّ مصيرنا الآن يتحدّد في طرفةِ عينٍ.

- مرّت كثيرٌ من سنوات عمرنا والمتبقي هو القليلُ بل والقليل جدًا.

- والقليلُ في زمانٍ منزوعِ البركَة.

- إذا لم نستشعرْ هذا الخطر سندفعُ الثمنَ فادِحًا.

- علينا أن نحفز أنفسَنا... لقاء اللهِ أقربُ مما نتصور.. والدّنيا بأفراحِها وأحزانِها ستمرُّ كما اتفقنا في طرْفةِ عينٍ.

- بل في أقلَّ من طرفة عينٍ.

- كلُّ يـومٍ يمـرّ الآن بهذه السـرعةِ سـيمارسُ دورَه في تشـكيلِ مصيرِنا.

- ليس هناك وقتٌ أخي الحبيب.

- بالفعـل... ليـس هناك وقتٌ.. ليس هنـاك وقتٌ.. ليس هناك وقتٌ.

عزيزي القارئ..

..شكرًا لك..

..شكرًا من القلب.. وبطعم الشيكولاتة..

Facebook: elbarjal

E-Mail: abdouzahri@hotmail. com